



R

(N
B
.5
.K3
19

2262
2367
352

2262.2367.352

Al Kāshif al-Ghitā
Jannat al-ma'wā

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

CARREL USE
1979-1980

CARREL USE
1980-1981

PRINCETON U.



a32101 006152142b

اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى...
قرآن كريم

كتاب Jannat al-ma'wā

جَنَّةُ الْمَأْوَى

بقلم :

الامام آية الله العظمى شيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

طاب ثراه

١٢٩٤ = ١٣٧٣ هـ

جمعه و رتبه و علق عليه :

فضيلة العلامة الحجة

السيد محمد علي القاضي الطباطبائي دام ظله

طبع على نفقة الحاج محمد باقر صاحب مكتبة (حقيقت)

ايران

تبريز

١٣٨٠ هـ

مطبعة شرکت چاپ

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة

للمنشر



١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ ق

خذوا ظاهراً من صورتي فضميرها
وألفت بين اسمي ورسمي راجياً
عساني إذا أبلى أنال بذكركم
أروم بقاء اسمي ورسمي بينكم
تصور من روح التحنن و الرحم
حياتهم إن بات تحت الثرى جسمي
حياة وحسبي من حياتي ذكر اسمي
ولانا فعي اسمي الغداة ولا رسمي
(كاشف الغطاء)

هذه الصورة مهداة من الشيخ الامام آية الله المغفور له كاشف الغطاء
الى العلامة الخطيب المتضلع الكبير الحاج ميرزا عباس قلي الواعظ الجرندي
التبريزي دام بقاءه .

(RECAP) 2262
2367
352

2-1763 1945

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد

أما فضت العناية الأزلية والمشية الإلهية وتقدير العزيز العليم انصرت طالباً للعلم الديني منذ ترعرعى وشبابى وكان ذلك من نعم الله تعالى علىّ ثم أتم لي النعم بعد ما عافاني عن بعض السقم وهتألى أولاً أسباب الهجرة إلى الأرض الطيبة بلدة (قم) المباركة بإيران واشتغال في حوزتها العلمية سنين متطاولة عند الأساتذة كبراء الدين والملة (١) ثم الهجرة ثانياً إلى الأرض المقدسة الجامعة الكبرى للشيعة (النجف الأشرف) بالعراق - ووقفني في تلك الجامعة العلمية بالحضور عند الأساتذة زعماء الدين وعظماء الملة (٢) تراهم من فقيه عصره إلى نابغة دهره وفيلسوف زمانه ولا سيما

(١) كالسيد الزعيم ومن ألفت إليه الرئاسة زمامها والزعامة مقاليدها المرجع الأعلى للشيعة سيدنا الطباطبائي البروجردى دام ظله الوارف والسيد الزعيم بطل العلم والفقاهة المرجع الأعلى للشيعة سيدنا الحجة التبريزي الكوهكمري الجامع بين التبحر والتحقيق في أنواع العلوم الإسلامية والسيد الزعيم والمرجع الشهير والمجتهد الكبير سيدنا الصدر الدين الصدر الاصفهاني قدس سره وغيرهما .

(٢) كالسيد الزعيم ومن ألفت إليه المرجعية زمامها والرئاسة

بالحضور مع جمع من افاضل اصدقائنا لدى شيخنا و أستاذنا الامام فقيد الاسلام اشهر مشاهير علماء الشيعة وأبعدم صيتاً في الدنيا وهو من عظماء العالم آية الله المغمور له الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قدس الله روحه ونور ضريحه وكان غالب حضورنا لديه في مدرسته العلمية (١) للترؤد من علومه الجمّة والاستفادة من افكاره العلمية والارتشاف من نعيم حكمته العالية و الاستضاءة من انوار علمه المتدفق وفكره الناضج وهو الوحيد في الاحاطة بانواع العلوم و النافذ فكره العميق الى اعماق الحقائق ودقائق الفضائل و اسرار الفنون وكان من جراء ذلك ظهور كتاب (الفردوس الأعلى) الى مرحلة الوجود وعالم العلم والأدب وقد برز ذلك الكتاب القيم الى العالم العلمى وانتشر باهتمامنا بعد ان امتثلت بامر في ترجمة المسائل القند هارية من تصانيفه من الفارسية الى العربية التي أدرجها في الفردوس الأعلى وبعد نشر ذلك الكتاب وإرتواء الناس من مناهله العذبة و وقوعنا في المضائق المكربة بسبب بعض الحوادث العجيبة وتصاريه الزمان والدهر الخوان عز مناللقول

☆ مقاليدها فقيه العصر المرجع الاعلى للشيعة سيدنا الطباطبائي الحكيم دام ظله الوارف والحكيم الفقيه والفيلسوف الجامع بين المعقول والمنقول آية الله الشيخ عبدالحسين الرشتي النجفي قدس الله روحه و العلامة الفقيه و المجتهد المتبحر الشهير اشيع ميرزه باقر الزنجاني النجفي و السيد العلامة الفقيه الحكيم المتبحر المجتهد انشهير السيد ميرزه حسن البجنوردى الخراساني دام ظلهم و غيرهم .

(١) وفي زمن تأليفه كتاب الفردوس الاعلى كنت أشرف بحضوره في بعض الليالي في بيته الشريف الواقع في محلة العمارة من محلات النجف الإشراف ايضاً .

الى الأرض التي نشأنا فيها ففارقنا حضوره مع الحشرات والالام الروحية التي لا انقطاع لها الى آخر عمرنا ابداً . و أضف الى ذلك ما توجه الينامن التألمات التي حدثت في قلبنا من مفارقتنا الجامعة العلمية مع شوقي الأكيد الى البقاء فيها وعدم الفراق عنها ولكن الله أمر هو بالغه .

وقد من الله تعالى علينا ان طبعنا الفردوس الأعلى في (تبريز) وانيا بحلّة قشبية رائعة وطبعة جديدة طامحة في سنة (١٣٧٢) هـ مع زيادات و تنقيحات منه قدس سرّه لم تكن في الطبعة الاولى مع زيادات في تعليقاتنا عليه ايضاً فراجع .

ومن قرأ مقدّمة ذلك الأثر الخالد التي كتبها باستدعائي من محضره قدس سرّه علم انه وعد فيها انه بعد طبع الفردوس يشرع بطبع كتاب (جنة المأوى) و هو كالجزء الثاني للأول وقال : (ان مواد هذا الجزء كلها جاهزة وان فسح الله تعالى في الأجل ووفقنا لأن نعرّزهما بثالث نجعله « شجرة طوبى ») ولكن الأسف كل الأسف ان الأجل وحيل اعداء الدين والإنسانية لم بمهله بجمع كتابه (جنة المأوى) وتأليفه فانه بعد ان تمت الطبعة الثانية من الفردوس التسمت بواسطة المراسلات المتوالية من حضوره الشريف ارسال (جنة المأوى) التي و عدبها المتّقون لأبشر بطبعها ونشرها في (تبريز) و تلقى استدعائي بالقبول وأجاب بمسألتى بالترحب واجابة المأمول فصدر أمره الشريف بارسال مقدّمته وهامة ————— داراً من موادّها وبينما أنا في صدد تهيأة اسباب الطبع و النشر فوصل الى كتاب كريم بخطه الشريف بالفارسيّة مفصّلاً جادت به يراعتة من (كربلاء) قبل خروجه منها الى مستشفى الكرخ (بغداد) بثلاثة ايام ولم يترك قدس سرّه

فی ذلك الكتاب المشتمل على صفحتین من امور الطبع وترتیبه الا احصاها
وأمرنی بكتابة مقدمة وأن ادرج فيها بعض المطالب التي ذكرها فی مکتوبه
الشریف ولاغرو أن اقول انه أحس كما يظهر من اشاراته وتلويحاته انه
آخر مکتوب جادت به یراعته وأرسله الینا . وأمرنی رحمه الله بكتابة بعض
التعالیق علی (جنة المأوی) وهذا كان من عنايته الخاصة الینا فانه لم
يعهد منه طیب الله ثراه طيلة حياته الشریفة هذه العناية الخاصة فی حق
احد من تلامذته والاذن بل الأمر علیه بكتابة التعليقات علی واحد من مصنفاته
العديمة النظیر فوجدت من عطفه وكرمه ومن تشویقه وحشه علی الكتابة
ونشر العلم ما لا أقدر علی وصفه بهذا البیان الضئیل .

إلیك أيتها الفاری العزیز بعض فقرات تلك المراسلة الشریفة بعین
الفاظها الفارسیة : (بسمه تعالی جتده ومجده سلام الله و تحياته وبركاته علیكم
اهل البيت انه حمید مجید . رقیمة کریمه درضمن سه عدد از فردوس رسید
بکربلاء چون از روز بیست وهفتم (١) برای زیارت عید فطر مشرف شده ام
واز مدت پنجاه روز تا کنون عارضه خون که سال گذشته وارد شده بود
نیز عود کرده وظاهراً بعد از سه روز باید برای معالجه سفر ببغداد کنم و
خیلی بی حال شده ام و داکتره نجف و کربلاء نتوانستند معالجه کنند خیلی
التماس دعا از جناب عالی و از همگی دوستان دارم و قبل از بکفایت و یا
بیشتر بایست هوایی مقدمه (جنة المأوی) بادو یاسه صفحه در مقام رفیع خانم
الأنبیاء عليها السلام بتوسط آقا سید ارسال شده ان شاء الله تعالی تا کنون

رسیده و پسند شده و اگر محتاج باصلاح بعض فقراتش باشد جنابعالی مجاز باصلاح می باشید و سابقاً عرض شده که اغلب مواد این قسم موجود است ولی در اوراق متفرقه و مسودات و فقط بجمع و ترتیب و نقل و تبییض محتاج است و احقر با این بی حالی و بی مساعد با کثرت اشغال و ابتلاء از سر تا قدم خیلی بر ایم سخت است و ان شاء الله تعالی فرستاده میشود و جنابعالی مرتب نموده و هر جا محتاج باصلاح باشد اصلاح می نمائید (و عاقبت رفتن بغداد نمیدانم چه خواهد بود و الا مرثه و لا حول و لا قوة الا به) ۰۰۰۰۰

ثم شرع فی تفصیل بعض المطالب الی ان قال : منتظر خبر وصول مقدمه جنّه المأوی هستم و جنابعالی مجالی دارید برای سر افرازی (۱) مشغول نوشتن مقدمه آن باشید و ظاهراً سزاوار است که مرقوم فرمائید و رأیکم المسدد الموفق ان شاء الله تعالی . (۱۱)

کربلای معلی - ۷ شوال ۱۳۷۳ هـ محمد الحسین آل کاشف الغطاء
سافر الی بغداد و مکث فی مستشفى الکرخ شهراً و اهداً کما سنفصل
هذا النبأ المؤسف فی ترجمته ان شاء الله تعالی و کنت اهياً فی تلك الأيام
اسباب طبع جنّه المأوی فاذا أذاع نبأ وفاته معظم محطات العالم وانتشر هذا
الخبر المؤسف فی انحاء الدنيا وعمت تلك الخسارة العظمی العالم الاسلامی
فبقینا متأسفین علی عدم توفیقنا لاتمام طبع هذا الأثر الخالد فی

(۱) استاد بزرگوارم سر افرازی برای بنده است که در اثر زحمات و تعلیمات مثل شما نابغه ا-لامی تا این اندازه سر افرازم فرمودید که بر کتاب نفیس آن یگانه مرد عظیم الشان مقدمه بنویسم و مفتخر باشم

ایام حیاتہ (۱) ووصل الینا فی تلك الايام المظلمة بسبب فقدانه العظیم من (کوند) کتاباً من نجله الجلیل الشیخ محمد شریف دام بقاه وکان تاریخہ يوم السبت ۱۶ ذی القعدة (۱۳۷۳) ھ ورأینا انہ امر نجله الجلیل الشریف بارسال نسخة من أنره الخالد (تحریر المجلة) فی خمسة اجزاء ولاحظنا التاريخ وکان ذلك يوم ورودہ الی (کوند) فاتہ ورد الی (کوند) قرية بایران بین کرمانشاه وخانقین يوم السبت ۱۶ ذی القعدة (۱۳۷۳) ھ و انتقل الی رحمة الله بعد صلاة الفجر يوم الاثنين ۱۸ ذی القعدة (۱۳۷۳) ھ ق

ولم نزل وجميع المسلمين متأسفين لهذا الخطب الجلیل وعدم توفیقی لاتمام هذا الأثر القيم الی ان وفقنی الله تعالى بتأیداته الخاصة للسفر الی العراق فی سنة (۱۳۷۶) ھ ووردنا الی مدينة العلم (النجف الأشرف) جامعة العلم والاداب وکنت ضيفاً للأخ العلامة الحجة الشیخ محبی الدين المامقانی مدظلہ وحين وردت الیهاکاد قلبی ان یطیر من شدّة الشوق والوجد لحبی الشدید للنجف الأشرف وجامعتها لکونها مدفن الإمام أمير المؤمنين سلام الله علیه ومركز الثقافة الدينية والعلوم الاسلامیة اللازم حفظها (۱) علی کل شیء

(۱) وهو حی الی الابد یرزق . ولا تحسبن الذين قتلوا فی سبیل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم یرزقون = سورة آل عمران آية : ۱۶۹ وله الحياة الثانية فی هذه النشأة الغانية ايضا لبقاء آثاره ومآثره وذكری خدماته الاسلامیة التي لا تنسى علی مر القرون أصلاً .

(۲) قال المستشرق الانكليزي (ادوارد برون) فی تاريخ ادبيات ايران ما هذا تعريبه تقريباً : (توطن العلماء و المجتهدین فی النجف خارج)

مشتق حتى فإن تلك الجامعة الكبرى أوّل جامعة أسست للشيعّة الاماميّة وأقدمها منذ ان قدم الامام أمير المؤمنين عليه السلام الى الكوفة سنة (٣٦) هـ فإن تاريخ تأسيسها يرجع بعد إمعان النظر والتحقيق الى زمن الامام عليه السلام ونعم ما قال ابن الحجاج رحمه الله :

يا صاحب القبة البيضاء على (النجف) من زار قبرك واستشفى لديك شفى
 زوروا أبا الحسن الهادي فانكم تحظون بالأجر والاقبال والزلف
 زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفى
 وقل سلام من الله السلام على أهل السلام وأهل العلم والشرف (١)
 وبعد ما وردنا الى جامعة النجف الأشرف واجتمعنا مع العلماء و
 الأصدقاء في اندية العلم وبقيناها عدّة شهور واجتمعنا أيضاً مع نجل شيخنا

✽ المملكة الايرانية زاد على مصونيتهم كثيراً و كسرهم او تضعيفهم كان
 محط نظر وآمال كثير من سلاطين ايران قبل الدولة الصفوية وبعدها ولم
 يصلوا الى النتيجة المطلوبة الا قليلا (انظر تاريخ ادبيات ايران ترجمة
 رشيد ياسمي ص ٢٦٣ ط ٢ طهران والقادي الفطن يفهم من كلامه ان سر
 توطان الفقهاء والمراجع في تلك الجامعة هو مصونيتهم في اكثر الامور و
 الحوادث .

(١) انظر القصيدة وترجمة ناظمها في الكنى والالقب للمحدث القمي
 ره ج ١ ص ٢٤٦ ط صيدا ومراده من (أهل السلام) في البيت أهل وارى
 السلام وهم الاموات في مقبرة النجف الكبرى انتي تعد أول مقبرة اسلامية
 ومراده من أهل العلم والشرف الذين عناهم الشاعر ابن الحجاج هم العلماء
 المجاورون لقبر الامام ع و توفي ابن الحجاج (٢٧ ج ٢ سنة ٣٩١ هـ)
 أي قبل ورود الشيخ الطوسي شيخ الطائفة ره الى النجف بـ (٥٧) سنة ٥٧٥

الامام وفرّ ناساعة خاصّة للاجتماع معه في مكتبة الامام ره الواقعة في مدرسته العلميّة في محلّة العمارة للفحص عن تلك الأوراق المتفرقة و المواد النفيسة التي كان من قصده جمعها وترتيبها في جنة المأوى فحصل منها لدينا مقدار مواد متفرقة مختلفة لها تعلق بموضوع الكتاب ولم تصل ايدينا الى كل ما ترشح من قلمه الشريف في حق كل واحد من الأئمة الطاهرين

✽ فان الشيخ ورد اليها سنة : (٤٤٨) هـ

وفي خلال كتابتي لهذه المقدمة سافر الى (ايران) أخى وابن استاذى وشريكى في الدروس العلامة الخبير الحجة الشيخ محمد الرشتي نجل آية الله المغفور له استاذنا الشيخ عبدالحسين الرشتي النجفي ره وكنت قد دعوته ان يشرف (تبريز) لنجدد بزيارة عهدنا الماضي . وقد لبي طلبى وجاء الى تبريز في ١٣٨٠ ر ٢١٣ هـ ونزل عندي ورآنى مشغولا بكتابة هذه المقدمة فارشدني - كما أرشد من قبل الشيخ جعفر المحبوبة صاحب ماضى النجف وحاضرها - الى بعض النصوص الدالة على ان النجف كانت مأوى الفقهاء والمحدثين قبل ولادة الشيخ الطوسي ره .

منها ما ذكره السيد ابن طاوس ره باسناده في فرحة الغرى ص ١١٤ ط النجف في كيفية زيارة عضد الدولة البويهى الديلمي ره لمرقد الامام امير المؤمنين ع في سنة (٤٧١) هـ و فرق الاموال الطائلة على جميع اهل النجف والمترددن اليها ، وخص لكل صنف منهم مبلغا ، وعين للفقهاء القاطنين ايضا مبلغا جسيما :

« وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم » .

ويظهر ايضا لمن سبر اسناد كتاب فرحة الغرى ان بعضهم كانوا من المجاورين لمرقد الامام ع قبل مجيء الشيخ الى النجف كما في ص ٦١ :
« عن المفيد عن محمد بن احمد بن داود عن ابي الحسين احمد بن محمد ✽

سلام الله عليهم من المواد والمقالات والرسائل التي كان من قصده جمعها و ترتيبها وتجديد النظر فيها او كان من قصده كتابتها عند تأليف الكتاب بل وجدنا مقداراً مما يتعلق بخاتم الأنبياء ﷺ وبعض الأئمة عليهم السلام رأينا ان كل ما برز من قلمه الشريف من المقالات المتفرقة والموضوعات المختلفة ولها تعلق ومناسبة في الجملة بموضوع الكتاب ينبغي ضبطها وثبتها فان كل ما ترشح من قلمه الشريف لها قيمتها العالية عند أهلها ممن يميز

الرازي المجاور . و في ص ١١٣ : « انه وجد بخط الشيخ ابي عبد الله محمد بن السري المعروف بابن البرسي المجاور بمشهد الغري . و يروي عن ابي عبد الله هذا ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن في سنة (٤٦٢) هـ كما في بشارة المصطفى ص ٧ ط النجف ويظهر ان ابا عبد الله محمد بن احمد بن شهريار القمي الخازن للروضة المقدسة العلوية كان من المجاورين لمرقد الامام ع قبل مجيء الشيخ ره للنجف وسبب اختيار الشيخ ره النجف دون غيرها من البلدان هو وجود الحوزة العلمية فيها فانتقل اليها و زوج بنتها من ابي عبد الله بن شهريار وفي دجال الشيخ النجاشي ره ص ٥٠ : « اجازنا بروايته ابو عبد الله الخمري الشيخ الصالح في مشهد مولانا امير المؤمنين ع سنة (٤٠٠) هـ عنه » واسم هذا: الحسين بن جعفر بن محمد المخزومي الخراز المعروف بابن الخمري ،

انظر ترجمة عبد الله بن ابراهيم من كتاب النجاشي ص ١٥٥ وما ذهب اليه بعض الاخباريين من المعاصرين ان مؤسس الجماعة النجفية هو الامام الاكبر الشيخ المفيد ره المتوفى (٤١٣) هـ فهو غلط فاحش لا مستند له ولا دليل عليه ويكذبه التاريخ الصحيح و ما تجاسر به على الشيخ المفيد ره ببعض التعبيرات الركيكة وادفائه طريقة الشيخ الصدوق ره من افحش الاغلاط التي لا يعبأ بها اصلاً .

الجواهر من الحصى لاشتمال كل ما جادت به يراعتة من مقال او رسالة موجزة او مكتوب وجيز او جواب سؤال او حل اشكال او دحض باطل او فاك عقدة او اثبات مطلب على الفوائد والمطالب الممتعة بل كلها فوائد وعوائد وموائد وآثار نفيسة وأثمار يانعة مترشحة من ذلك القلم السيل والاملاء الخاص له .

فجئنا بتلك النفائس و النوادر والأوراق القيمة الى ايران- تبريز ثم وفقني الله تعالى لزيارة بيته الحرام سنة : (١٣٧٧ هـ) و بعد الفول من المكة المعظمة سرنا في القدس وسورياتهم قصدنا العراق لزيارة الاعتاب المقدسة ووردنا الى مدينة العلم (النجف الأشرف) واجتمعنا مع الأفاضل والعلماء في الأوساط العلمية واخذنا من نجل الامام ره اعنى العلامة الشريف دام بقاءه ايضاً بعض ما يتعلق بموضوع (جنة المأوى) بعد الفحص عنه في زوايا مكتبته العامة . وكنت اتمنى ان سنحت الفرصة واتاحت لي الظروف و سنح لي الأقبال وساعدني التوفيق ان اجمع تلك المواد وارتب تلك النفائس ممّا تيسر جمعها ونالتها يدي من تلك الجواهر الثمينة حباً لبث العلم و خدمة الانسانية وحرصاً على نشر الفضائل و حفاظة لمقدار ممّا ترشح من قلمه الشريف وحرصاً عنها عن الضياع على مر القرون وتصاريح الزمان وليكون نفعها عاماً وأرى نفسي الان واجدة ضالتها المنشودة أعني جمع تلك المواد و ضد تلك الدرر وترصيفها وتنظيمها وليس كل هذا الاهتمام الاّ نظراً الى ما كان من قصد شيخنا الامام من تأليف هذا الكتاب و نشره فإليك :

نسبه - تاريخ ولادته - أسرته
 نشأته وبراعته في الاداب - مشايخه
 وأساتذته - فقاھته وتبحره في
 العلوم - استحضاره العلمي و
 القاء محاضرة ارتجالية على البعثة
 المصرية - أخلاقه وغيرته على
 الاسلام والمسلمين - يومياته -
 أسفاره وحالاته - مواقفه الإصلاحية
 تأليفاته - وفاته - شيوخ الافتراء
 صنفان من العلماء - الاطراء عليه

(نسبه)

هو الشيخ محمد الحسين بن العلامة الشيخ على بن الحجّة الشيخ
 محمد رضا بن المصلح بن الدولتين الشيخ الأئمة الشيخ موسى بن الشيخ الأكبر
 الشيخ جعفر بن العلامة الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي
 الجناحي النجفي .

أشهر مشاهير علماء الاسلام في الشرق وأبعدهم صيتا واغزرهم علماً
 في العالم الاسلامي بل هو من عظماء المجتمع الانساني و كبراء العالم
 البشري ومن الشخصيات الافذاذ واكابر شيوخ الاسلام وأعظم فقهاء الشيعة
 الاعلام وأحد اركان الدين المجددين و رواد النهضة و دعاة الإصلاح وورث
 زعامة الدين عن آباءه الفطاحل و اجتمع فيه خصال الكمال و الفضائل

وقام بالأعمال الجلائل

غير خفى على القارى الكريم إننا ان أردنا أن نكتب له ترجمة ضافية
نحتاج الى تأليف كتاب مستقل وترصيف تصنيف منيف حيث ان حياته دروس
وعبر؛ وحكم وغرر علو في الروح وسمو في الذات؛ وأخلاق عالية. ولا بد
للتاريخ أن يحتفظ قسما وافرأ من حياته ان لم يحتفظ ب كله وسيكون موضع
دراسة وتحليل باقلام حرة. وانما تعرضنا لتاريخ حياته اجمالا أداء
لحقوق الابوة الروحانية العامة والحقوق الخاصة التي له علينا و على
رجال العلم.

تاريخ ولادته

سألت عنه شهاها عن تاريخ ولادته قال : ولادتي في سنة ١٢٩٥ هـ ومن
المحقق انه وجد بخط والده انه ولد في سنة ١٢٩٤ هـ كما ان تاريخ
المنظوم ينطق بذلك قال العلامة السيد موسى الطالقاني مورخا ولادة
الشيخ المترجم له؛

سرور به خص أهل الغرى	فعم المشارق والمغربين
بمولد من فيه تم الهنا	و قرّت برؤيته كل عين
وقد بشر الشرع مذ أرتخوا	ستثنى وسايده للحسين (١)

١٠٢٠ ر ٨٦ ر ١٨٨

سنة (١٢٩٤) هـ

(١) انظر ديوان السيد موسى الطالقاني ص ٢٦٠ ط النجف سنة (١٣٧٦)

ولكن في الكلمة التي جادت بها يراعة العلامة المرحوم الشيخ جواد الشيبيني ره والد المعالي العلامة الشهير الشيخ محمد رضا الشيبيني في ترجمة شيخنا الامام ره والحققها بآخر كتاب الامام الذي رسمه به (الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية) ص ٢١٧ - ٢٢٣ ط بغداد (١) جاء البيت الاخير كما يلي :

(به ابتهج العلم) منذ أرخوا ستنتى وسايده للمحسين
ويتضح من هذا احديسيّة التاريخ الذي ذكره رحمه الله لي شفاهاً وزهل
عن خاطره الشريف هذا البيت المتضمن لتأريخ ولادته

(أسرته)

هو من قبيلة بني مالك من قبائل العراق المعروفة تعرف الان بآل علي يقيم قسم منهم الان في نواحي الشامية وينتهي نسبهم الى مالك بن الحارث الأشتر النخعي رضوان الله عليه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال في حقّه : (لقد كان لي مثل ما كنت لرسول الله ﷺ)

(١) الجزء الاول من كتاب (الدعوة الاسلامية الى مذهب الامامية) مطبوع في بغداد بمطبعة دار السلام سنة : (١٣٢٨) هـ ق في (٢٢٤) صفحة بورق جيد يقرب من قطع (الدين والاسلام) بل اصغر منه بقليل و نسخة نادرة الوجود منه موجودة في مكتبة شيخنا الامام ره وادخلت فيها بعد وفاته وهي من بقايا النسخ التي كان رحمه الله مشغولاً بطبع الجزء الثاني من ذلك الكتاب واذا بالسلطة الغاشمة تهاجمه بامر والي (ناظم باشا) وبايعا المفتي (الشيخ سعيد الزهاوي) كما ذكره في مقدمة الفردوس الاعلى وطالعت الجزء الاول في سنة (١٣٧٦) هـ في النجف الاشرف

كما نص على ذلك العلامة الكبير السيد مهدي القزويني المتوفي (١٣٠٠ هـ) في (أنساب القبائل العراقية) و مدحهم بذلك جمع من أعلام الأدب في شعرهم كالسيد صادق الفحام والشيخ صالح التميمي وغيرهما وأثبت قسماً منه العلامة النوري ره في (المستدرک) ج ٣ ص ٣٩٧ وذكرهم شيخنا العلامة البجائية الشيخ آقا بزرك الطهراني النجفي في كتابه طبقات اعلام الشيعة ج ٢ ص ٢٤٨ = ٢٤٩ وهو (الكرام البررة) فراجع .

وجناحي نسبة الى جناحية وهي قرية من أعمال الحلة يقال لها قديماً قنافية واغلبها من أملاك احفاد الشيخ الأكبر الى اليوم . هاجر والد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء ره و هو العلامة الشيخ خضر من جناحية الى النجف الأشرف فاشتغل بتحصيل العلم حتى عدّ في الرعيل الأوّل من زعماء الدين في عصره وعرف بالصلاح والتقوى فكان العلماء والصلحاء تراحم على الصلوة خلفه وتنسب اليه الكرامات وملافاة صاحب الزمان صلوات الله عليه

وأسس هذا الشيخ هذه الأسرة في النجف و قام اولاده الفطاحل بالزعامة والرياسة والمرجعية العامة للشيعة واشتهر صيت جلالتهم في الشرق ونبع منهم من يعدّ من عظماء العالم وخدموا الدين و بشّوا العلم و نشروا الفضل واخذوا مقاليد الامور بيد من حديد ولا سرتنا صلات وشيعة و علائق و دّمتينة ومراسلات ثمينة معهم ولا سيما مع الشيخ الأكبر كاشف الغطاء و ولده الفقيه الأعظم الشيخ موسى بن جعفر قدّس سرهما وقد كتب الشيخ الأكبر كبرره في حق شريك درسه عند الوحيد البهبهاني ره و الشيخ العلامة محمد مهدي القنوني العاملي ره كما هو موجود عندى الان بخطه و خاتمه

الشریف ما هذا لفظه : (المتولّى لمنصب القضاء بامر الله ورسوله العالم العلامة میرزا محمد تقی القاضی الخ و کتب کثیرا نظیر ذلك فی حق جدنا العلامة العالم الربانی میرزا مهدی القاضی الطباطبائی ره (١) بطول الکلام بذکرها .

وقد کتب شیخنا الامام المترجم له کتاباً نفیساً فی توایخ أسرته المجلیلة و اسمه بـ (العبقات العنبرية فی الطبقات الجعفریة) وسوف تسمع وصفه والثناء علیه فی کلمة العلامة الأديب الشیخ جواد الشیبی ره ورأیت نسخة بعض مجلداته عند شیخنا المترجم له و طالعه کراراً کله أدب و تاریخ و

(١) توفي العلامة الفقیه میرزا محمد تقی القاضی سنة (١٢٢٢) هـ و ولده العالم الربانی الحاج میرزا مهدی القاضی فی سنة (١٢٤١) هـ انظر ترجمتها تفصیلاً فی کتاب (خاندان عبدالوهاب) المخطوط - وریاض الجنة للنزوی ره - المخطوط - ومقدمة تنقیح الاصول ص ١١ ط النجف وطبقات اعلام الشیعة ج ٢ ص ٢٢٨ وفيها فی ترجمة جدنا بعض الاشتباهات و کتاب (هدیة لال عبا فی نسب آل طباطبا) المخصوص بانساب أسرتنا والمطبوع سنة (١٣٣١) هـ ش بمطبعة مجلس بطهران انظر ص ٣٥ = ٧٠ وهوتاألیف السيد حسین علی نقیب زاده ولكن فی کتابه بعض اشتباهات مهمة . و کتاب (الوحید البهبهانی) للمعاصر الدوانی حفظه الله ص ٢٩٩ ط قم وفيه ایضاً بعض اشتباهات فی ترجمة جدنا نبهنا علی بعضها فی تعلیقائنا علی الانوار النعمانية للسید الجزائری ره ج ٢ ص ٣٥ ط تبریز سنة (١٣٧٩) هـ وتاریخ تبریز لنادر میرزا القاجاری المطبوع و غیرها وللسید میرزا مهدی القاضی اجازة عن المیرزا الشهرستانی ره نقلها العلامة الامینی دام بقاءه فی شهادة الفضیلة ص ٢٧٨ و اشار الیها المحدث القمی ره فی الکنی و الالقاب ج ٣ ص ١٦٥ ط صیدا .

فوائد و عوائد •

و عندنا اجازات بخطوط اعلام هذه الأسرة الجليلة في حق جمع من اعلام أسرتنا الشريفة كما ان شيخنا الامام المترجم له كتب بخطه الشريف اجازة لى وسوف ننشرها في آخر الكتاب في ضمن بعض تعليقاتنا المفصلة ان شاء الله تعالى •

نشأته وبراعته في الاداب

نشأ في بيته الجليل الطافح بالعلم والعلماء و عباقرة الفقه و الاجتهاد نشأة طيبة و ربى في حجر القطا حل بالسؤدد والشرف والعزة و الترف ولما بلغ العاشرة من عمره الشريف شرع بدراسة العلوم العربية ثم قرأ علوم البلاغة كالمعاني والبيان والبديع مع العبقرية الفذة والثقافة الأدبية في بيئته التي نشأ فيها فان في بيته تسلسل العلماء والأدباء منذ قرنين وهو يتعلم الاداب بين اظهرهم منذ ترعرعه وشبابه ثم درس الرياضيات من الهيئة و الحساب و اضرايهما وبرع في الاداب لا يدانيها فيها احد و صار أستاذاً ماهراً في النظم و النثر و كفاك شاهدا كتابه (العبرات العنبرية) الذي اؤ عزنا اليه واشعاره و قصائده التي نظمها و عمره لم يتجاوز (٢٤) سنة انظر القصيدة التي نظمها في رد بعض علماء اهل سنة بغداد في سنة (١٣١٧) هـ وهي مطبوعة ملحقه بكتاب استاذة في الحديث والرجال العلامة النورى ره الذي وسمه بـ (كشف الأستار) والقصيدة متضمنة لمطالب كتاب استاذة مع الجزالة في النظم والرفقة في الشعر تبلغ بـ (٢٤٠) بيتاً وأولها : ص ٢٠٢

بنفسى بعيد الدار قرّ به الفكر
 وقد وصفه بعض العلماء قبل نقل تلك القصيدة فى آخر كتاب كشف
 الاستار ص ٢٠٠ بقوله: اما بعد فهذه قصيدة فريدة وعذراء خريدة قد البسها
 اكف نسائم الصبا ابراد رقتها وكسها رياض حدائق البشر اثواب بهجتها
 فهى انظر من روضة فتحت اكمامها نفحات النسيم وارق طبعاً من سلافة اكلوب
 التسنيم فلا لخمرة تحكيها ولا عين ساقياها وايست نغمة العود وان رقت تضاهيها
 ولا ريحانة البان وان مدت نواصيها باحلى من معانيها وازكى من مجاريها
 قد حوت اسمى مراتب الجزالة ورفعت الشبه الناشئة من ظلم الجهالة وضمنت
 اتمام الحجّة و اقامتها وكشف الحجّة و اماطتها فتشعّت غياهاً البهل
 وسطعت انوار اليقين و ظهرت دلائل الحق وانبرت شبه الجاهلين قد اجزل
 الفاظها بعذوبة معانيها ورصف بنيانها باحكام مبانيها من سلمت اليه البلاغة
 مقاليدها واعطته الفصاحة عدتها وعديدها فهو مالك ازمة المعانى والبيان و
 والقاطع من ناظره باقل سبر و ابلج برهان والهاز قصبات السبق فى ميادين
 الفضائل و البالغ بعلو همته اعلى مراتب الفواضل المنزه من كل شين
 الشيخ شيخ محمد حسين لازال والمجد قرينه والفضل خدينه خلف علامة البشر
 والأتان الاكبر الشيخ شيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سبحانه سرّه وزين
 به فى الجنان الاسره قد جمع بنظمها ما ألفه المفصح عن معجم الآثار النبوية
 وما افاده آية الله الكبرى بين اظهر البرية كاشف الحجب والأستار عن الشريعة
 المحمّدية ومتقن قواعد اصول مذهب الاثنى عشرية الخ وهذه الكلمات تنبأ
 من مكانته العالية فى الاداب وعلوم العربية و البلاغة و القريحة الشعرية و
 وهو فى سن الشباب لم يتجاوز عمره عن (٢٤) سنة كما عرفت فالشيخ الامام

المترجم له من العلماء الذين تفوقوا في الأدب والشعر كما سموا في علوم الدين والشرع

وله ايضا مقدمة على تلك القصيدة كتبها ثرا يقول فيها: يقول أسير الذنوب والبلايا ورهين الخطوب و الخطايا الأحرر محمد حسين آل الشيخ جعفر اته وردت البنا في هذه الأيَّام قصيدة من بعض جماعة دار السلام و لكنها يتيمة وان كانت في سوق الشعراء مالها قيمة يسأل فيها عن أمر الحجَّة المنتظر والامام الثاني عشر وتصدى شعراء العصر للجواب عنها ولكنهم لم يبلغوا حقيقته وان اجادوا وما اصابوا الغرض وان احسنوا بما جاؤا به وافادوا فقلت في نفسي اعط القوس باربها فلا يخطي مراسها فعرضتها على علامة الفقهاء والمحدثين = ثم بعد الثناء الجميل على المحدث النورى ربه يقول: فكتب ايده الله تعالى رسالة ابهرت العقول والالباب ولم يأت أحد بمثلها في هذا الباب وحيث ان السؤال كان نظاماً احببت ان يكون الجواب طبق السؤال فنظامتها على الوزن والقافية على تشمت البال وجعلتها خدمة لاما منا الحجَّة عَلَيْهِ السَّلَامُ ولنوَّابه الاعلام خصوصاً صاحب الرسالة النخ

ويعلم مقامه الشامخ في الأدب قبل ان يصل الى حد التكليف ايضا ممَّا كتبه العلامة الشيخ جواد الشيبى ربه في كلمته الملحمة بآخر كتاب (الدعوة الاسلامية) حيث يقول فيها ما هذا لفظه: وله سوى ذلك من المصنفات كتاب انيق ألفه قبل ان يألّف العذار عارضيه وقلم التكليف عليه اخلصه لتراجم طبقات اسلافه الأكارم وأسره الأعظم و عدّ مساعى آبائه و اجداده و ماثرهم الجميلة في الدين و غير خدماتهم في الاسلام و اسمه

بـ (العبارات العنبرية في الطبقات الجعفرية) وهو مشروع تموج فيه مياه
الاداب من مساجلات ومراسلات وتواريخ وتراجم ومسائل فقهية ومباحث
علمية ونثر فائق وشعر رائع ممّا قالوه او قيل فيهم في مدائحهم ومراثيهم
وتهاديهم وتهانيهم ويحتوى على بعض وقايع (العراق) وأحواله وعلى الخصوص
المشهد الكريم والزاوية المقدسة منه (النجف الأشرف) وله فى النظم
روية حاضرة وبديهة باهرة ويد طولى تجدد القصيدة الواحدة منه تنوف على
المأتين والثلاثمائة وكلها بتمام القوة والانسجام والرقّة والترصيع بانواع
البديع ولولا ضيق المجال لذكرنا منها ما يعجز ويعجب بل يطرب بالانجذاب
ويطرب لكنه بعد العشرين من عمره قدر فرض تعاطى نظم الشعر بالكليّة إلاّ
ما يتعلق بمدائح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ومراثيهم وله فى ذلك قصائد
رنانة ومجموع شعره حتى الآن بعد ما ذهب الكثير منه ادراج الرياح بنوف
على السبعة آلاف بيت وعلى الجملة فانه ادام الله له التوفيق بمجموعة فضل
وجامعة كمال .

وهو حرسه الله بهجة ايمانه فى جميع ماضى له من العمر الذى به تقدّم
وعلم وتعلّم على نزارته وقلة عدد ايمانه وضعف عدته ما خرج من خطّة العراق
ولا تخرّج على غيرها من الافاق بل وما انفك عاكفاً على اعتاب باب مدينة
العلم والاستمداد من روحانيّته وروحانيّة ابنائه الطاهرين الأئمة المعصومين
اهل بيت الرحمة ومنابع العلم والحكمة صلوات الله عليهم اجمعين و نحن
نرجوه مزيد التوفيق ونسأله تعالى بكرامتهم ان يجعله فيما لايزال من حماة
الدين ونصراء الاسلام الذابين عنه باللسنة والأقلام انه ولى الاجابة وبها جذير
وبالحرى ان نحمد الله على الكرامة بمثله فى هذه العصور فالحمد لله وله المنية

والشكر وهو رب العالمين ؛ اهـ

أيها العلامة الجليل والمتضلع الأديب وقد استجاب الله تعالى دعائك وجعله من اكابر حماة الدين وذادته ونصراء الاسلام وقادته وصيروه من أعظم القائدين الذابّين عن الدين تأويل المبطلين وتحريف الغالين وإبتحال الجاهلين ونصر الاسلام بقلمه ولسانه و اقواله و افعاله ورحلانه وأسفاره (ان تنصروا الله ينصركم) وصار من أشهر علماء الاسلام وعظمائه في الشرق والغرب • فهو منذ نعومة اظفاره الى آخر نفس لفظه خدام الدين ونصر الاسلام ولم يأخذه في سبيل الذب عن الدين والدفاع عنه لومة لائم وصوله الى متغلب وظالم وتقول أي جامد وجاحد وقد كنت في حضوره في النجف الأشرف حين ما اراد السفر الى باكستان و سأله عن الأسباب والدواعي لسفره فاجاب بما نصه :

انه قد وردتنا عدة كتب مطبوعة في عدة مرات في ازمئة مختلفة تتضمن تلك الكتب دعوة اخواننا الباكستانيين من اعلام المسلمين وعلمائهم في عاصمتها ايدعوننا للحضور الى مؤتمر اسلامي اعتزموا على عقده باجتماع رجال الاسلام للمداولة في شؤون المسلمين والنظر فيما احاق بهم من البلاء والاستعداد لدفع عواصف تلك الاعاصير السياسية السوداء عنهم وعن الاسلام من المعلوم ان السياسة العالمية اليوم تنذر بخطر هائل على البشرية عموما وعلى العرب و الاسلام خصوصا والأمل بالنجاة ضعيف والعمل منّا معاشر المسلمين اضعف و لكن حيث ان اليأس موت عاجل والحركة حياة وان كانت ضعيفة وحديث : (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس من الاسلام في شيء) مع عزّة من به الكفاية و ندرة من توجد به المؤهلات الكافية للقيام بهذا العبء و اداء ذلك الغرض

لذلك لم أجديداً من المجازفة بحياتي في سبيل الله ونصرة الاسلام واجابة دعوة اخواني المسلمين في اقصى الأرض على كبر سنّي و ضعف بدني و تراكم العمل والاسقام و تراحم الأشغال و الأعمال لمهمات المسلمين و لكنني ابتذلت هذا الرمح الباقي من الحياة التي هي على شفا و لم يبق منها الا صباية .

على اني وله الحمد ما عودت نفسي مدة عمرى ان اخلد الى الراحة او اتطلب السكون والدعة وأسأله تعالى ان يقرن مساعينا بالنجاح ويجعلها خالصة لوجهه الكريم و الرجاء من اخواننا المؤمنين أن يسعفونا بالدعاء سائلين منه تعالى ان يسمعنا بالنتائج المثمرة للاسلام و حسن الأوبة الى المقام بسلام وما ذلك على الله بعزبز وقد خرجت من النجف الاشرف في هذا السبيل ولأجل تلك الغاية صباح يوم السبت ١٢ جمادى الأولى (١٣٧١) هـ متوكلاً على الله ومفوضاً أمرى اليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه محتسباً صابراً (وما انقادت الامال إلا للصابر) و انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

وقد طبع ونشر هذا البيان في العراق في التاريخ المذكور و الغرض انّه رحمه الله تحمل اعباء الخدمات الدينية منذ ترعرعه وشبابه الى آخر عمره و خاتمة أوانه .

(مشايخه و أساتذته)

بعد ما أتمّ الشيخ الامام المترجم له دروسه في الاداب و العلوم

العربية وبرع فيها وفاق على أقرانه واخذ بدراسة سطوح الفقه وأصوله و
 أتمها وهو بعد شاب فأخذ بالحضور عند الأساتذة الكبار في حلقات العلم
 وحضر دروس الطبقات العليا كالمحقق الأصولي المولى محمد كاظم الهروى
 الخراساني ره فقد حضر بحثه في عدة دورات في أصول الفقه وحضر عند
 الفقيه الأكبر السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدى ره من سنة (١٣١٢)
 هـ الى وفات السيد ره في سنة (١٣٣٧) هـ واختص به مع أخيه الفقيه
 المتبحر الشيخ احمد كاشف الغطاء ره وكان السيد يعول عليه وعلى أخيه
 في أكثر مهماته ويثق بهما ويرجع اليهما مرافعاته و كان هو مع أخيه الفقيه
 الأوحد في فتنه المشروطة معيناً على السيد ره وحرصاً القاطنين من اهل
 النجف الأشرف على حفاظة السيد ره وحراسته من شر أعداء الدين ولو
 لاهم لكان السيد ره مقتولاً وقد حفظه الله تعالى بأيدي الأحرار الشجعان
 أيدهم الله تعالى وسددهم ولا حول ولا قوة الا بالله (١)

وحضر الشيخ الامام ره ايضاً عند الفقيه الحاج آقارضا الهمداني صاحب
 مصباح الفقيه عشر سنوات وعند المحقق الأصولي السيد محمد الاصفهاني
 ثلاث سنوات وعند الفقيه الورع النقي ميرزا محمد الشيرازي سنتين.

(١) كان الباعث في ايران على المشروطة و الراغب فيها هو
 الانكليز وكان المخالف لها و المانع عنها هو الـ (روس) و كانت الامة
 الايرانية واقعة بين السياستين بل كالميت بين يدي غسالين و نحن و ان لم
 ندرك تلك الفتنة الخبيثة و الواقعة الفجيعة و لكن الان نرى ان نتائج
 المشروطة باى معنى ادادوها صارت على نقيض من دين الاسلام
 المقدس .

وحضر في الحكمة والكلام عند العلامة الحكيم الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي
 ره الفائز لدرجة الشهادة حينما وقع هدفاً للرصاص في حسينية (قوام) بشيراز
 سنة (١٣٢٦ هـ) وعلى العلامة الاصولي الحكيم الشيخ احمد الشيرازي
 ره والعلامة الشيخ علي محمد النجف آبادي ره وكان هؤلاء من فحول الحكماء
 والرياضيين ومن ابطال الحكمة والكلام وحضر في الحديث والرجال عند
 العلامة المحدث النوري ره صاحب المستدرک ويروى عنه وعن الفقيه
 الحاج ميرزا حسين الطهراني ره وعن الشيخ الجليل الشيخ علي الخاقاني ره
 وغيرهم . (١)

(فقاہتہ و تبجرہ فی العلوم)

اعلم ايها القاري الكريم انني مع هذا البيان الضئيل لا استطيع أن
 أصف شيخنا الامام المترجم له من هذه الناحية فانه اني لي ووصف مقامه
 الشايع العلمي وهو ذلك الشخص العالمي في علمه وفقاہتہ واجتہاده وجامعيته
 وتضلعه في الفقه واصوله وتبجره في الحكمة والفلسفة العالية والمعارف الالهية
 والمطالب العرفانية وهو النابغة في العلوم نبوغاً باهراً لمتقدم في الفنون
 تقيماً ملموساً واربي علمه وفضله على سنه .

وألف في حياة استاذہ شرحاً على (العروة الوثقى) ورايته في مكتبته
 وهو شرح مزج و شرع بالتدريس فكانت له حوزة تتألف من الفضلاء ورواد

(١) صرح قدس سره بروايته عنهم في اجازته التي كتبها لي بخطه

الشریف فی سنة : (١٣٧٠) هـ

العلم الذين ليس لهم نظر إلاّ تحصيل الكمال وكان تدريسه في (مسجد الهندى) تارة والصحن المرتضى في طرف الباب الطوسى او مقبرة الامام الميرزا الشيرازى ره أخرى ، و كان يكتب شرح العروة ليلا ويلقيه على تلامذته نهاراً ، وكان أحد الفقهاء الاكابر في النظر الى العروة الوثقى و البحث في اطراف المسائل التى كان السيد ره يكتبها اولاً ثم يعطيهم للنظر والبحث في مداركها ثانياً فى اللجنة المؤلفة من الفقهاء المنعقدة فى دار الشيخ الأكبر كاشف الغطاء قدس سرّه كما شرح ذلك شيخنا المترجم له و كتب تفصيل تاريخ تأليف العروة فى آخر حاشيته النفيسة عليها المطبوعة فى النجف الاشرف سنة : (١٣٦٧) هـ فراجع

كان فقيهاً قوىً الحجّة والبرهان مجتهداً فى المباني لا مقلداً فى المبنى واسع الاطلاع حراً فى آرائه ونظرياته كان ينتزع كثير من الفروع من ذوق عربى سليم قد ارتكز على فهم نصوص الأخبار و الروايات التى يبتنى عليها المذهب الجعفرى ويمتاز بالجرأة فى ابداء الرأى الذى يراه قد ارتكز على الحجّة وسانده العقل فى حين أن خصومه الذين قد وقفوا له بالمرصاد كانوا لا يستطيعون مقاومته اورده وقد شاهدت انه يأتى على جمع من الفقهاء مسألة نادرة فقهية غير معنونة فى الكتب الاستدلالية الفقهية فلم يقدم احد منهم على ابداء الرأى والقوى وكانوا ينتظرون ان يصدر الفتوى عن الشيخ الامام المترجم له حتى يلاخطوا و يتذاكروا فى حول مداركه ومستنده وغير خفى على الفطن ان فقاهة الرجل و مهارته وتضلّعه يعلم من استنباطاته وفتواه فى الفروع النادرة وقد كان سيّدنا الامام المحقق المجتهد الاكبر استازنا الحجّة الكوهكمري كثيراً ما قال : إنّنا

علمنا فقاها المحقق القمى ره من كتابه (جامع الشتات) لكونه مشتملا على الفروع الفقهيّة والمسائل النادرة التى لا عنوان لها فى كتب الفقه قبله ولا نعرف فقاها من كتابه : (القوانين) فى الاصول .

و كتابه تحرير المجلة وهو من أهم آثاره دليل قوى على تضلعه فى الفقه و جلالة مؤلفه و عظمته فى مقام الاستنباط وهو من الكتب الممتعة و من نفائس الآثار المترشحة من قلم شيخنا الامام و فيه تستبين الموازين العلميّة بين فقه المذهب الجعفرى وفقه سائر المذاهب الاسلاميّة و ما فى فقه الاماميّة من غزارة المادّة ، وسعة ينبوع وكثرة الفروع وقوة المدارك وتشعب المسالك ورصانة المباني ، و سمو المعانى ، ومطابقة العقل والعرف وغير ذلك من المزايا العالية والخصائص الكامنة فيه .

والحديث عن مقامه الشامخ فى العلم و الفقاها لا يحتاج الى بسط فان آثاره العلميّة التى طبعت والتى لا تزال مخطوطة وهى كثيرة تكشف عن سعة اطلاعه وغزارة علمه المتدفق و كان يجمع الى علمه قوة البيان واللباقة والجرأة المفروطة مع صوت جهورى ، و كان يسترسل فى حديثه كأنه حفظه عن ظهر الغيب او يكتب فكأنه ينقل شيئا مسطورا دون أن يمر عليه او يقرأ ثانيا ، و كثيرا ما يملئ المقالات ذات الشأن اوهى موضع المناقشة و الاختلاف دون أن يكون لأحد عليه أى ايراد نقد ، و خصوصيّة العلميّة عنيفة جدا لم يوجد من استظهر عليه من الفقهاء او حاول أن يستظهر و قد كان كاملا فى الفقاها والاستنباط مع العبقرية الفذة لأنّه طلب العلم للعلم للزرعامة .

استحضاره العلمى والقاء محاضرة ارتجالية على البعثة المصرية

فاليك ايها القارئ الكريم نموذجاً من قوة استحضاره العلمى وهى تلك الصورة التى سجلها صديقنا الاستاذ صالح الجعفرى آل كاشف الغطاء فى المجلد (٢١) ج ٣ ص ٣٠٨ من مجلة (العرفان) الاغر عند مجيء البعثة المصرية المؤلفة من الاستاذ أحمد أمين (باليته كان أميناً فى النقل) صاحب - فجر الاسلام - واخوانه الى النجف الأشرف فى ليلة (٢١) شهر رمضان من عام (١٣٤٩) هـ وزيارته للإمام المترجم له فى داره ومشاهدة مكتبة الامام فى مدرسته العلميّة فكان لملافاته لهم أثر بالغ فى نفوسهم واليك ما دار بينهم من المناظرات والأسئلة لتقف على المواهب العالية و كيف يخص الله تعالى بعض عباده بها قال سماحته لاحمد أمين :

من العسير أن يلهم بأحوال النجف وأوضاعها - وهى تلك المدينة العلمية المهمة - شخص لا يلبث فيها اكثر من سواد ليلة واحدة فأتيت قد دخلت مصر كم قبل عشرين سنة ومكثت فيها مدة ثلاثة أشهر متجولاً فى بلدانها باحثاً و منقباً ؛ ثم فارقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئاً اللهم الا قليل ضمنته أبحاثاً اتذكر منها :

تبزغ شمس العلمى ولكن	من أفتقها ذلك البروغ
و مثلما تنبغ البرايا	كذا لبلدانها نبوغ
أكثر شيء يروج فيها	اللهو والزهو و (النزوغ)

فضحكوا من كلمة (النزوغ) وقال الأستاذ أحمد أمين : مخاطبا
الشيخ قلتم هذا قبل عشرين سنة ؟

نعم : وقبل أن ينبغ (طه حسين) ويزغ (سلامة موسى) ويزغ
(فجر الاسلام) وقدمنته = مخاطبا أحمد أمين = من التلفيقات عن مذهب
الشيعة ما لا يحسن بالباحث المؤرخ اتباعه •
أحمد أمين : ولكن ذنب الشيعة انفسهم إذ لم يتصدرا إلى نشر حقيقة
مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه •

الشيخ : = هذا كسابقه ٠٠٠٠ فان كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة
أكثر من كتب أى مذهب آخر وبينها ما هو مطبوع في مصر وما هو مطبوع
في سوريا وما هو مطبوع في الهند و فارس و العراق وغيرها هذا فضلا عما
يلزم للمؤرخ من طلب الأشياء من مصادرها (١)

أحمد أمين : = حسنا سنعهد في ان نتدارك ما فات في الجزء الثاني

(١) أشار الشيخ الامام المترجم له نفسه الى هذه المناظرة في أثره
الغالد (اصل الشيعة وأصولها) وقال : ومن غريب الاتفاق ان (احمد
أمين) في العام الماضي (١٣٤٩ هـ) بعد انتشار كتابه ووقوف عدة من علماء
النجف عليه - زار (مدينة العلم) و حظى بالتشرف باعتاب (باب تلك
المدينة) في الوفد المصرى المؤلف من زهاء ثلاثين بين مدرس وتلميذ وزارنا
بجماعته ومكثوا هزيعا من ليلة من ليالى شهر رمضان في نادينا في محفل
حاشد فعاتبناه على تلك الهفوات عتابا خفيفا و صفحنا عنه صفحا جميلا
واردنا ان نمر عليه كراما ونقول له سلاما وكان اقصى ما عنده من الاعتذار
عدم الاطلاع و قلة المصادر فقلنا : وهذا ايضا غير سديد الخ انظر اصل الشيعة

أحمد أمين : = هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي
تقرؤها ؟ *

الشيخ : = هي علوم النحو والصرف والمعاني و البيان و المنطق
و الحكمة والكلام وأصول الفقه وغيرها .

أحمد أمين : = ماهي كيفية التدريس عندكم ؟

الشيخ : = التدريس عندنا على قسمين ١- سطحي ٠٠٠ وهو أن
يفتح التلميذ كتابا من كتب العلوم المتقدمة بين يدي استاذة فيقرأ لهذا
عبارة الكتاب ويفهمها التلميذ ؛ وقد يعلق عليها ويورد ويعترض ويشكل و
يحل وغير ذلك مما يتعلق بها ٢- خارج و ذلك ان يحضر عدة تلاميذ
بين يدي الأستاذ فيلقى عليهم الأستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا
ليدرسه و يكون هذا غالباً في علوم الفقه والاصول و الحكمة و الكلام ،
مع ملاحظة أن التلميذ بكللا القسمين يكون ذا حرية في ابداء آرائه و
اعتراضاته وغيرها ،

أحمد أمين : = ان البعثة تودّ أن تسمع لبحثكم فهل أنتم
فاعلون ؟ *

الشيخ بحبيب طالب البعثة بالقبول فيرقى المنبر و يجتمع حوله من
حضر الجلسة من تلاميذه ونظرا الى ان الشيخ على غير سادة عهد وعلى غير
تهيئة وتمهيد لنوع العلم الذي سيبحث فيه ، لهذا تركوا له الحرية في اختيار
العلم ومن اجل هذا يرى القارئ البحث الانني ذافصلين . فقه و أصول . و
عقائد . كما كانت ايضا رغبتهم * و هنا ابتداء سماحته من تجالا فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (ولا تقرّبوا مال اليتيم إلّا بالتى هى أحسن) (١) .
تشمّل هذه الآية على عقدين : عقد سلب ، وعقد ايجاب ، أمّا عقد السلب
(ولا تقرّبوا مال اليتيم) فهو من الأساليب القرآنية التى اخترعها و ارتجلها
فى الاستعمالات العربية ولم يكن معروفة من ذى قبل ، وقد تكررت هذه
الجملة فى الكتاب الكريم . وهى تارة تتعلق بالافعال مثل قوله تعالى : ولا
تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن (٢) و قوله تعالى : (ولا تقرّبوا
الزنا انّه كان فاحشة وساء سبيلا) (٣) وقوله تعالى : (لا تقرّبوا الصلاة و
أنتم سكارى) (٤) ويكون المراد منها حينئذ على سبيل الاستعارة بالكناية
المبالغة فى التحذير عن ارتكاب ذلك الفعل . الزنا والصلاة مع السكر او
غير ذلك وشبه اسم المعنى باسم العين فحذر من قربه فكيف بملاصقته
او الدخول فيه وأخرى تتعلق بالأعيان مثل قوله تعالى : (ولا تقرّبوا
هذه الشجرة) (٥) وقوله تعالى . (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام) (٦) . ومن هذا القبيل آية العنوان التى هى من براعة الصنعة و

(١) سورة ٦ آية ١٥٤

(٢) سورة ٦ آية : ١٥٣

(٣) سورة ١٧ آية ٣٥

(٤) سورة ٤ آية ٤٧

(٥) سورة ٢ آية ٢٤

(٦) سورة ٩ آية ٢٩

إبداع البيان بمكان، و حيث إن النهى لا يتعلق بالأعيان رأساً بل لابدّ من توسيط فعل مقدر فى البين يناسب تلك العين، فاذا قيل: حرمت أمهاتكم عليكم - يعنى العقد عليهن؛ و اذا قيل: حرمت الخمر - يعنى شربها، و اذا قيل: حرم الميسر والقمار - يعنى اللعب بهما، و هكذا يقدر فى كل مكان ما يناسبه بل اظهر ما يتعلق به من الأفعال التى تطلب من تلك العين ومما هى معدة له فلا يراد من قول: حرمت الخمر حرمة كل الأفعال التى يمكن أن يتعلق بها فيحرم لمسها أو النظر إليها أو التداوى بها و هكذا كلاً: بل ليس المراد إلا حرمة شربها؛ و عليه فيكون المراد والمعنى بالاية التى فى العنوان: لاتصرفوا فى مال اليتيم التصرفات المطلوبة عند العقلاء من المال التجارة فى بيع أو شراء أو صلح أو رهن أو أمانة أو غير ذلك.

والغرض ايضا بهذا النحو من البيان شدة التحذير والنهى عن التصرف فى مال اليتيم و أنّ قربّه لا يجوز فكيف الوقوع فيه، وليس المراد النهى بوجه عام عن التقرب لمال اليتيم بحيث يكون المعنى والمقصود النهى عن المعاملة بمال اليتيم بوجه مطلق من رفع أو وضع أو فعل أو ترك إلاّ التى هى أحسن أما حيث لا تريدون التصرف فلا شئ عليكم وإن كان التصرف أحسن بخلافه على الوجه الثانى فإنّ مفاده لزوم التصرف بالأحسن يؤيد الحكم الضرورى من حرمة التصرف بمال الغير مطلقاً صغيراً أو كبيراً بغير اذنه، و ليس هو المقصود أصالة بالبيان بالضرورة وإنما المقصود عقد الإيجاب و هو إعطاء الرخصة بالتصرف فى مال اليتيم اذا كان فى التصرف مصلحة فيكون مخصصاً لمادل على عموم حرمة التصرف فى مال الغير، انما الكلام فى مقدار تلك

الرخصة وحدودها حسبما يستفاد من الآية ، فإن محور البحث و النظر يدور من هذه الجهة على تشخيص المراد من لفظ : (الأحسن) وهل هو من أفعال التفضيل ؟ نظير : الصلاة خير من النوم ، أو صفة مشبهة نظير : النوم خير من الله ، وعلى الأول فهل المراد الأحسن بقول مطلق أى مالا أحسن منه أو الأحسن نسبياً أى الأحسن من تركه وإن كان غيره أحسن منه ؟ وعلى الثانى فهل المراد منه ما شتمل على مصلحة ؟ أو يكفى خلوه عن المفسدة ؟ بناءً على ان كل ما ليس بحرام فهو حسن ،

ثم لما انتهى الكلام الى هذا المقام طلب بعض الحضور تغيير الموضوع ونقل البحث الى مسألة من المسائل الاعتقادية وأساسيات أصول الدين ، فأوصل سماحته الكلام اقتضاباً من غير روية ولا تمهل ، و نقل البحث الى مسألة الحاجة الى الأنبياء وضرورة البعثة فقال :

ان النظر فى عامة أحوال البشر يعطى أنّ أعرف صفاته وألصقها فيه وأقدمها عهداً بهى خلال الثلاث التى لا يجد عنه محيصاً ولا منها مناصاً هما كان ، الاوهى الجهل . والعجز . والحاجة ، وهذه الصفات هى منبع شقائه وأصل بلائه وكلمة توغّل الانسان فى العلم والمعرفة تطامن للاعتراف بما توصل اليه من العلم بعظيم جهله ، وان نسبة معلوماته الى مجهولاته نسبة القطرة الى المحيط وكان اكبر علمه جهله البسيط ، و قد سأل أفلاطون حين أشرف على الرحلة الا بديّة عن الدنيا فقال : (ما أقول فى دار جئتها مضطراً ، وها أنا أخرج منها مكراً) ، وقد عشت فيها متحيراً ، ولم استفد فيها من علمى سوى أننى لأعلم) وقال : (سولون الحكيم) : ليس من فضيلة العلم سوى علمى بأننى لأعلم . ومن استقصى كلمات حكماء اليونان وغيرهم وجد اكل

واحد منهم مثل هذه الكلمات ، والتشبع بهذه الروح السارية الى متضلع
 في الفضيلة متشبع بروح الفضيلة من علماء الاسلام و حكمائهم ، حتى قال
 الشافعى (رض) :

و اذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى

والرازى يقول :

نهاية ادراك العقول عقال وغاية سعى العالمين ضلال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

حين ان علماء الغرب و كبار المخترعين الذين حوروا الدنيا الى
 هذا الشكل العجيب يعترفون بعدم وصولهم الى حقائق الأشياء ، فهم وان
 اخترعوا الكهرباء لا يعرفون حقيقةها ، هذا فضلاً عن الروح والنفس و الحياة
 وهذا مجال لا يأتى عليه المحصر ، فالانسان عريق بالجهل لصيق بالعبز
 والحاجة ، ولاشقاء ولا بلية الا وهى منبعثة اليه من ذلك ، و عقول البشر
 بالضرورة غير كافية لرأب هذا الصدع ، و نأى هذا الثلم ، وسد هذا العوز ،
 فالعناية الأزلية التى أوجدت هذه الخليفة لو تركتها على هذه الصفة تكون
 قد أساءت اليها بايجادها و ما احسنت الصنيع بنعمة الوجود عليها ، وان كان
 الاخرى لو تركتها فى طوامر العدم ؛ و أطمار الفناء ، و يكون ذلك نقضا
 للحكمة و افساداً للنعمة •

إذا فلا بد من ايجاد رجال كاملين فى أنفسهم مكملين لغيرهم بكونون
 كحلقة الاتصال بين الخالق والمخلوق ، وهمزة الوصل بين العبد والرب ،
 فان السعادة منه واليه ، وأولئك هم السفراء والأنبياء الذين بهم تتم الحجة

وتستبين المحجّة ، حينئذ تكون سعادة كل إنسان وشقاؤه باختياره قال تعالى : (وهديناه النجدين) (١) وقال : (اتقاهديناه السبيل أمّا شاكرًا وإمّا كفرًا) (٢) وتكون حينئذ لله على الناس الحجّة البالغة ؛ نعم وكل هذا موقوف على اثبات الصانع الحكيم المنزه عن العبث والظلم فضلاً عن الجهل والعجز . وهناك أدلى الشيخ بالحجّة وأملّى أصول البرهنة على وجود الاله تعالى الحق بعدّة قواعد لا يساعدنا ضيق المجال لسردها وعدّها تفصيلاً ، ولكن نكتفى بالإشارة إليها على وجه الاجمال :

١ - قاعدة : (ان ما بالعرض لا بدوان ينتهى الى ما بالذات) .

٢ - : أن معطى الشيء لا يكون فاقده .

٣ - : أن الصدفة فى النواميس الدائمة الكليّة والأشياء المتكررة

مستحيلة .

٤ - : إمكان الأشرف .

٥ - : قاعدة اللطف . (٣)

وأمثال ذلك من أمّهات قواعد الحكمة و أصول الفلسفة الحقّة ، ثم ارتأى فى هذا المقام أن يختم البحث لضيق الوقت وهكذا كان . وعند ما نزل الشيخ من المنبر دارت بينه وبين أحمد أمين الأحاديث الآتية :

(١) سورة ٩٠ آية ١١

(٢) سورة ٧٦ آية ٤

(٣) وقد شرحنا هذه القاعدة فى مقال ضاف نشره الشيخ العارف

الزّين فى مجلة : (العرفان) انظر المجلد ٤٢ ج ٣ ص ٣٢٠

أحمد أمين : هل الاجتهاد عند الشيعة مطلق أو مقيد ، يريد بذلك هل هو اجتهاد (في الكتاب . والسنة . والاجماع . والعقل) و منه القياس عندهم ، أو هو اجتهاد في فتاوى الأئمة المعروفين كاجتهاد العلماء الذين بعدهم في كلماتهم وعلى الأصول المقررة عندهم فيكون المجتهد مقيداً بطريقة ذلك الامام من حنفى اوشافعى اوغيرهما • (١)

وهذا جواب الشيخ :

الاجتهاد عندنا مطلق يستنبط كل مجتهداً الأحكام الشرعية من نفس الكتاب والسنة غير مقيد بكلام مجتهد آخر مهما كان ؛ ولكن على أصول وقواعد مقررة عند الجميع ؛ وهى القواعد التى يتكفل بها علم أصول الفقه وهذه القواعد بعضها متفق عليه عند الجميع وبعضها ايضاً وضع نظر واختلاف فتكون اجتهادية ايضاً ، ولكل مجتهد فيها رأيه الخاص الذى يبرهن ويبنى عليه طريقة الاستنباط •

أحمد أمين : = ماهى الأدلة التى يبنى عليها الاجتهاد عندكم •
الشيخ : = هى الكتاب ، والسنة - و نعى بها الأخبار الواردة عن المعصومين - :

(١) كتبنا مقالاً اضافياً مفصلاً حول الاجتهاد فى الشريعة و تاريخ حصر الاجتهاد عند اهل السنة فى المذاهب الاربعة وسدباب الاجتهاد عندهم نشره شيخنا العارف الزين فى مجلة : (العرفان) انظر المجلد ٣٧ ج ١٠ ص ١١٤٦ وذلك المقال رسالة وجيزة فى هذا الموضوع ولنا ايضاً مقال حول الاجتهاد نشرته رسالة الاسلام الصادرة من دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة عدد - ٤ ص ٤٢٨ من سنتها الثانية سنة (١٣٦٩) هـ .

أحمد أمين : = هل هناك شيء يعارضها ويتقدم عليها؟
 الشيخ : = كلاً لا يعارضها شيء ، ولا نرفع اليد عن الخبر الصحيح
 المعتبر إلا إذا كان مصادماً لضرورة العقل الفطري كما لو ورد خبر بجواز
 شهادة مؤمن لأخيه المؤمن في دعوى يدعيها على الغير مع عدم علم الشاهد
 بتلك الدعوى وإن كان عالماً بأن ذلك المدعى لا يدعى باطلاً ؛ فإن مثل
 ذلك الخبر لا نعمل به مهما كان .

أحمد أمين : = هل يوجد تعارض في أخبار الأئمة ؟

الشيخ : = نعم

أحمد أمين : = كيف يتناقض كلامهم مع انكم تشرطون
 فيهم العصمة ؟

الشيخ : = لاتناقض في الجوهر . وإنما التناقض في الأخبار الواردة عنهم
 أو في ظواهر كلماتهم ، أما في الحقيقة لاتعارض ولا تناقض ، وإنما هو اختلاف
 في ظاهر الكلام كما لاختلاف الذي يوجد في ظاهر الكتاب الشريف وهو
 القرآن العزيز قال تعالى : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) (١)
 وقال عز شأنه : (وقفوهم إنهم مسئولون) (٢) ولكل وجهة و خاصة ،
 وعلى الجملة . فحال السنة والأخبار كحال الكتاب الكريم .

فيه النسب والظاهر . والمجمل والمبين . والدقائق والمقيد . والعام
 والخاص . والحكم الواقعي . والحكم الظاهري ، والاحكام الموقفة التي

(١) سورة ٥٥ آية : ٤٠

(٢) سورة ٣٧ آية : ٢٥

تقتضيها الاوقات والظروف والأحوال والحوادث الزمنية ويقابلها الأحكام المؤبدة التي لا تتغير بتغير الأحوال و تبدل الزمان . و وظيفة المجتهد الفقيه البالغ تلك المرتبة السامية والملكة الراسخة هي تمييز بعضها عن بعض ؛ والجمع بين متعارضاتها ورد بعضها الى بعض واستخراج العلل والأسباب التي أوجب ذلك التعارض واستنباط الحكم الصحيح حسب القواعد من مجموعها ، أما التعارض والتناقض الواقعي حسب الحقيقة و الجوهر فهو مستحيل عندنا بعد البناء على عصمة الأئمة .

أحمد أمين : = ما الدليل على عصمة الأئمة ؟

الشيخ : = حكم العقل الضروري .

فهش واستبشر وكان طلب من الشيخ البيان و الايضاح فقال : انه بسيط جداً و أنا سائلك (ما الحكمة و الغاية من إرسال الرسل و انزال الكتب) ؟ .

أحمد أمين : = الهداية والارشاد والتهديب .

الشيخ : = اذن فهل يحصل الارشاد من شخص يقول : لا تكذب و هو يكذب ، و لا تشرب الخمر و هو يشرب الخمر ، و لا تنزن و هو يرتكب الزنا و هل يحصل الغرض و تتم الفائدة من الهداية من شخص يجوز عليه الغلط و الغفلة و النسيان و الاشتباه ، لا شك في أن الجواب بالسلب ، و اذا كان إرسال الرسل و بعث الأنبياء واجباً بالحكمة حسب العناية الأزلية ، فالعصمة أشد لزوماً و أقوى وجوباً ، و الاّ بطل الغرض و ماتت الفائدة و انتقضت الحكمة .

أحمد أمين : = ما الدليل على انفتاح باب الاجتهاد عندكم ؟

الشيخ : = وما الدليل على انسداده ؛ و آية آية او خبر تدل على الحجر على العقول والضغط على الافكار و سلب هذه الحرية الفكرية التي منحها الله تعالى لعباده ؛ وكانت من أفضل نعمه على خلقه ، غاية ما هناك ان الله سبحانه وتعالى رأفة بالعباد و رفعا لمشقة الاجتهاد ؛ و رعاية لحفظ نظام الهيئة الاجتماعية ووجوب قيام كل طائفة لشأن من الشؤون الضرورية . فتتوزع الاعمال وتتبادل المنافع ، لذلك كله رفع وجوب الاجتهاد عن كل فرد من المكلفين واطلق لهم السراح في ذلك فجعل وجوبه كفايا وأجاز رجوع العامة الى المجتهدين وتقليدهم في أمور الدين : أمّا من أنفت نفسه وسمت همته عن حطة التقليد وخطة الاتباع ، و اراد ان يأخذ الحكم من دليله على قواعد الفن والصناعة فأى دليل على منعه وحجر ذلك عليه ؛ وهل نجد عقلا في الدنيا يمنع عن العلم ويأمر بالجهل ؛ وأن مذهباً يكون هذا الحكم من دعائمه و قواعده أخرى بأن يسمى مذهب الجهالة و التضليل ، ومن آراء العصور المظلمة و بقايا أديان الجاهلية و الاستبداد هذا ؛ أمّا دين الاسلام فهو أرفع وأنصع من ذلك ، ولولم يكن دليل على شرف مذهب الشيعة وصحة قواعده وأصوله الا هذا الكفى .

انتهى كلام الشيخ مع أحمد أمين . وكم له من أمثال هذه المناظرات والمحاورات المذهبية والاجتماعية والعلمية و الأدبية لو أردنا جمعها و تأليفها لاحتجنا الى مجلدات ضخمة فانه كان رحمه الله تعالى مدرسة ممتدة الجوانب مستطية الأركان راسخة القواعد دضم بين صدره وجموعة من العلوم فافرجها بقوالب تغلب السمع وتستولي على الأفئدة .

وليعلم القارىء الكريم انه كما كان للشيخ الامام قوة الاستحضار

العلمي كما عرفت نموذجاً منه كان رحمه الله أجراً للفقهاء في الفتوى الفقهي بحسب ما يؤدي اليه اجتهاده وقوة استنباطه وكان قليل الاحتياط في المسائل اعنى الاحتياط الذي يوجب الضيق على العوام بل كان له في المسائل الفرعية فتوى ورأى فيفتي ويحكم دون ان يتشبه بالاحتياط •

وقد افتى : ان (كل مسلم يموت فله من ماله الثلث أوصى او لم يوصى لاطلاق بعض الأخبار وشهادة الاعتبار) (١) وقد اشكل بعض الاعلام على الشيخ بهذه المسألة وبلغ ذلك الشيخ فقال قدس سره يجب عليه ان يتفضل الى مجلسنا فيشكل علينا امامنا وان لا يجلس في داره وبشكل واما ان يسمح لنا ان نذهب الى داره ونعرض المسألة امام البحث اما ان يثبت أو أثبت و بلغ كلامه الى بعض الاعلام فقال ان الامام حجة فيما يفتي به •

أخلاقه وغيرته على الاسلام والمسلمين

لقد كانت أخلاق الشيخ الامام ره وعاداته وسلوكه تنطبق على أخلاق العباقرة والعظماء والنوازع من الناس شديد التمسك بالاداب الاسلامية و التعاليم الدينية خصوصاً ادب أئمة أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم العالية فقد امتاز بحافظته القوية ، وحضور البديهة ؛ وحدة ذهنه وتوقده ، وصفاء نفسه

(١) انظر الى كتابه (سؤال وجواب) العربي ص ٣٤٦ ج ١ = الطبعة

فلم يكن يحمل حقداً وضغينة على أحد ، ويعفو عمن أساء إليه ، و يقابل الجاهلين والمخطئين بالحلم ورحابة الصدر . ولم يكن عنوداً متصلباً في رأيه بل سرعان ما يقتنع ويتراجع عند ما يرى وجه المصواب ، ويمضي في خطته و علمه غير هيب ، عندما يجد نفسه على حق وصواب . ولقد شاهدت من تراجعه عند ما رأى وجه الصواب في أغلب عندما عرضت الواقع عليه ما يوجب الحيرة والعجب وهكذا يكون العالم الديني والقائد المذهبي ومن لم يكن غرضه إلا اتباع الحق والتجنب عن الهوى .

وكانت له الثقة التامة بنفسه لدرجة الاعتماد مع الابتعاد عن العجب والغرور ، و كان يرى أنّ الكثير من الناس لا يفهمونه ولا يقدرونه القدر اللائق به .

وكان مترسلاً في أعماله ، مجرداً من العقد النفسية والنزعات المكبوتة وكان يرى رأى كثير من العباقرة أن النجاح والتفوق في الحياة ليس بالتفكير والتدبير والحيل والمؤامرات والدسائس والخداع بل بالانهماك في العمل والانغمار فيه ؛ ويكون القصد من العمل خدمة المجتمع ونكران الذات و أعتقد ان أكبر معرقل للفرد عن النجاح و السعادة كثرة تفكيره و اهتمامه بذاته .

لقد كرس الفقيه حياته منذ شبابه بنشاط وانشراح وانبساط لانتقال علوم الأدب العربي . والعلوم الإسلامية فاستوعبها جميعاً و تعمق فيها ، و كتب وألف ، وأبدع وأجاد فيما كتب وانشأ ، ولم يكثرث بجمع الاتباع ، فمن أنما رحب به بل وحيثاه ، ومن انصرف عندهم يحفل به ، فرأى ان الاستعاضة عن الدعاة ، بمؤلفاته وأعماله ، افضل وأنفع . و مع ذلك كان شيخ الاسلام بحق

فقد بلغ في انواع العلوم الاسلامية الى الدرجة القصوى والقيمة العليا ولا سيما بلغ في الفقه درجة عالية وأصبح مرجعاً في التقليد من اكبر مراجع الشيعة في الاقطار الاسلامية وملجأ في الافتاء والأحكام مع ان الدعايات الكاذبة على ضده في البلاد والامصار ولا سيما في ايران كانت شديدة خصوصاً من بعض اهل الجمود واذناب المستعمرين وقد كنت قبل المهاجرة الى العراق في ايران أسمع من أفواه جمع من السفلة ومن ادخل نفسه في زمرة اهل العلم كذباً و زوراً بعض الكلمات والطعون في حقّه و كنت في الحيرة والتعجب و الدهشة من ذلك هل لها حقيقة وواقع ؟ أم انها من الدعايات الكاذبة ؟ و كنت أذكر في سبب هذه الدعايات وكان من آمالي درك حضوره ومشاهدته والتكلم معه مشافهة حتى وفقني الله تعالى لهذه السعادة وتشرفت بلقائه في بعض أسفاره الى ايران في (شمران) - طهران وكان ذلك اول لقائي له فرأيت ان عيانه أعظم من سماعه (١) ثم بعد هذا أمعنت النظر والتحقيق حول تلك الدعايات فعلمت انها من الدعايات الكاذبة وكلها من حيل اعداء الدين ومن جنائيات المستعمرين وانما اتهموه عند الجهّال والعوام لئلا يكون اقبال الناس اليه ولئلا تتوجه الزعامة الدينية والرئاسة المطلقة نحوه فانه ان اقبلت الزعامة اليه و انحصرت فيه تفشل بسبب ذلك نياتهم و مقاصدهم الممقوتة .

(١) قال بعض الاعلام انه ذكر هذا المقال الشيخ الفقيه الكبير الشيخ على نجل الشيخ الاكبر كاشف الغطاء ره في حق الشيخ الاعظم الانصاري ره و ورد في الحديث : ان كل شيء من اشياء الدنيا سماعه اعظم من عيانه و كل شيء من اشياء الآخرة عيانه اعظم من سماعه .

أضف الى ذلك انه نبغ في العلوم العقلية والنقلية وهو شاب أضيف اسمه الى قائمة رجال الدين في حياة أساتذته مضافاً الى قلمه السيل والاملاء الخاص الذي لم يكن نظيره في واحد ممن عاصره واما في الخطابة والوعظ وطلاقة اللسان فهو أول خطيب بين علماء عصره مع ادبه الرفيع واسلوبه الحكيم وبيانه الاخاذ يلقي الخطب ارتجالاً ولم يكن أحدهم من فرسان هذا المجال وكان له استعداد فريد للتكلم في المجالس المهمة ومحتشد الناس في المؤتمرات والمنتديات ولم يكن هذا المعنى في واحد ممن عاصره ايضاً فحسد على ذلك كله وبدأت الدعايات المغرضة ضده منذ شبابه .

والمطالع لمصنّفاته وكتاباتهِ والسامع لحديثه وخطبه يعرف غيرته الشديدة على الشرف والمسلمين وتألمه لتأخرهم وجمودهم . ويجد منه لوعة وحرقة لحالهم قل نظيرها أو انعدم فكان يتلف لتقدم الشرق والمسلمين وخلاصهم من الاستعمار . ويتلف غيرة وحماساً ونشاطاً في الأعمال النافعة لهم وله أشعار وقصائد في البحث على الخلاص من ذل الاستعمار وحسن الأمة على إبادة كبرياء الظالمين ونسف الخائنين .

رأيت مجموعة مشتملة على الأشعار والفوائد العلمية والأدبية وهي حقبة كلها فوائدها وعوائدها أكثرها بل كلها بخطه ومما رأيت واستنسخت من خطه هذه الآيات :

ولي كل يوم موقف و مقالة	أنادي ليوث العرب ويحكم هبوا
فامّا حياة تبعث الشرق ناهضاً	وامّا ممات وهو ما يرقب الغرب

وقلبي وهل إلا البراعة والقلب

وقفت على أحياء قومي براعتي

وله :

فام تكن الحياة كما أريد

قضيت شبيبتي وبذلت جهدي

وكم أسعى وغبرى يستفيد

الى كم استحث النفس عزماً

خبرت القوم اعجبني القعود

نهضت فقيل اى فتى فلماً

كضاربة رقد برد الحديد

واننى بعد مجهدة وقومى

عصياً فيه يفتقد الوحيد

وحيد بينهم و لعل يوماً

تضيق بنا كماضات الحدود

لنأفى الشرق اوطان ولكن

ونظماً لايسوغ لنا الورود

نقيم بها على ذل وفقر

تكيد بها الحكومة ما تكيد

أكاذيب السياسة بينات

فكم الى م تخدعنا الوعود

و عود كلها كذب وزور

فلا يبقى الخداع ولا المشيد

اذا ما الملك شيد على خداع

فلا تغنى الجيوش ولا البنود

ومن لم يتخذ ملكاً صحيحاً

ويصح أن يقال: أن هذا من تنبأته

وفى هذه الأشعار يصرح على سبب نكبة الاسلام والعرب:

والانكليز أصلها فتش تجدهم السبب

كم نكبة تحطم الاسلام والعرب

هم أشعلوا نيرانها وصيروا الناس حطب

بل كل ما فى الأرض من ذبالات حرب وحرب

فملكهم بفرضهم كان ولا انقلاب

واستخدموا ملوكنا لغير بنا ولا عجب

واسوأنا ان حدث التاريخ عنهم وكتب

هم نصبوا عرشاً لهم فى كل شعب فانشعب

وله فى هذا المعنى اشعار كثيرة ذكر بعضها منها فى كتابه: (المثل

العلياني الاسلام لافى بحمدون) وفى (المجاورة بين السفيرين) . فراجع .

وله في معنى تلك الأشعار كلمات كثيرة نشرأ يتعذر نقلها ويطول الكلام
بسردها خذ أول صفحة من كتابه : (الدين والاسلام) تجده يتلف لتقدم
الشرق والاسلام ويتلهب غيرة وحامساً ونشاطاً في الأعمال النافعة للمسلمين
وتحريضهم على توحيد كلمتهم ونيل فرقتهم والخلاص من مكائد الاستعمار و
قد اشتهر :

كلمة نيرة من كلماته القصار وهي قوله : (بنى الاسلام على دعائتين
كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة) •

يومياته

كان رجلاً متوقداً نشيطاً في العمل يقضى القسم الأكبر من وقته في
العمل . فقد كان يستيقظ عند طلوع الفجر وقت الأذان قبل طلوع الشمس
بساعة ونصف فيصلي ويقرأ الأدعية ثم يقرأ ويكتب . حدثني بعض المطلعين
على حاله سرّاً يوم كان في إيران في أحد أسفاره انه كان له في جوف الليل
مناجاة وتضرّع وابتهال الى الله تعالى بعد صلاة الليل قلماً يتفق نظيرها للعباد
والزهاد الا للمستغرقين في محبة الله و خشيته و الخائفين من نعمته و
الراجين لرحمته •

وعند طلوع الشمس يتناول الفطور وبعده يعود الى المطالعة والكتابة
حتى وقت الضحى وقبل الظهر بثلاث ساعات فيخرج الى الديوان (مدرسته
العلمية) لمقابلة الناس والوافدين عليه و ذوي المصالح لقضاء حوائجهم

ويفصل بين المتخاصمين . وقرب الظهر يعود الى البيت ؛ وعند الظهر يؤدى فريضة الظهر والعصر فى الدار او الحرم العلوى الشريف ثم يعود فيتناول طعام الغداء . وقد ينام أقل من ساعة واحدة تقريباً ثم يستيقظ ويعود الى الكتابة و المطالعة وقراءة الرسائل والمسائل وكتابة الأجوبة ولاسيما اجوبة المسائل التى ترده من انحاء العالم ويستمر الى قبيل المغرب بساعة فيخرج الى الديوان لمواجهة المراجعين والزائرين حتى وقت المغرب فيخرج الى الصحن العلوى لأداء الفريضة جماعة و بعد اداء صلاة الجماعة كان يلقى درساً خارجاً فى الفقه على تلامذته وهو جالس على المنبر والتلاميذ جالسون على الارض ويستمر درسه ساعتين وبعد الانتهاء يعود الى البيت او يزور بعض العلماء والوجهاء فى النجف او القادمين من خارج النجف وعند ما يعود الى داره يستريح مع أهله مدة قليلة ثم يتناول العشاء وبعده يعود الى الكتابة والمطالعة الى نصف الليل او قبله بساعة فينام .

وهذه الاعمال لا يستطيع ان يقوم بها جسم الشاب القوى فضلاً عن الشيخ الناهز على السبعين غير انه يصدق عليه قول القائل :

و اذا حل للهداية قلب نشطت للعبادة الأعضاء

أسفاره ورحلاته

(١) سافر عام ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م من النجف الأشرف الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ومن مكة توجه الى دمشق ومنها الى بيروت

و مكث في ربوع سورية و مصر ثلاث سنوات وفي سفره للحج كتب رحلته التي أسماها (نهضة السفر ونزهة السمر) وفي مدة توقفه بمصر درس الفقه مرة وفي الفصاحة والبلاغة أخرى في الجامع الأزهر وكان يهجم على نوادي التبشير التي تنعقد كل ليلة في كنيسة من كنائس الامر يكان و مدارسهم وردد على الخطيب المبشر وألف كتاب (التوضيح) و طبع جزؤه الأول في القاهرة والثاني في بغداد انظر تفصيل هذه الوقائع في كتاب (المحاوراة مع السفيرين) واشترك في الحركة الوطنية مع بعض أحرار سوريا كالشيخ أحمد طيارة ، والشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة (العرفان) الغراء ، و عبد الكريم الخليل ، وعبد الغنى العريسي ، وبارتروباولي ، وغيرهم .

وطبع في هذه السفرة كتابيه الشهيرين (الدين والاسلام) و انجز طبعه بجزئيه في صيدا و كتاب (المراجعات الريحانية) و انجز طبع جزئه الأول في بيروت و جزئه الثاني في صيدا و نشر في امهات صحف سوريا مقالات نفيسة وقصائد بدیعة بتوقيع (نجفی) او (سيار) و في ١٣٣٢ هـ قبل الحرب العامة الأولى بشهرين تقريبا عاد الى العراق و في النجف الأشرف زادت صلته باستاذة السيد الشريف الفقيه الاعظم السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي فده المرجع الأكبر للإمامية في الأقطار الاسلامية . و بعد نشوب الحرب العالمية في عام ١٣٣٤ هـ سافر للجهاد مع العلامة السيد محمد نجل أستاذة اليزدي و جمع من العلماء والمراجع الى الكوت للجهاد امام قوات الانكليز .

توفي أستاذة الطباطبائي اليزدي ره سنة (١٣٣٧) هـ فرجع الناس

الى اخيه الشيخ أحمد بالتقليد وفي سنة (١٣٣٨) هـ رجع الى الامام المترجم له في التقليد جماعة فعلق على (التبصرة) وطبع في هامشها مع تعليقه استاذه ولم يزل اسمه يشتهر في الاوساط و تتسع دائرة مرجعيته شيئاً فشيئاً حتى اضطره انتشار المقلدين في الاصقاع والبقاع الى نشر الرسائل العملية فطبع له نحو عشر رسائل وتعليقات بالعربية والفارسية وتكرر طبعها كما يأتي تفصيلها في قائمة مصنفاته الممتعة .

(٢) في عام ١٣٥٠ هـ سافر الى فلسطين و حضر المؤتمر الاسلامي في القدس الشريف بعد دعوات متكررة من لجنة المؤتمر واتم به في الصلاة جميع اعضاء المؤتمر البالغ عددهم (١٥٠) مائة وخمسين عضواً من اعيان العالم الاسلامي وخلفهم عدد كثير من اهالي فلسطين بناهز عددهم عشرين الف نسمة وكان ذلك ليلة الميراج ٢٧ رجب في المسجد الأقصى و خطب خطبة تاريخية ارجالية طويلة طبعت مستقلة وكانت لتلك الامامة دوى في الشرق فقد اعتبرت بذرة التقارب والألفة وعلقت عليها الامال غير أن المستعمرين وأذئابهم المستأجرين حالوا دين تحقيقها .

(٣) في عام ١٣٥٢ هـ توجه الى ايران عن طريق كرمانشاه و رجع عن طريق بصرة ومكث نحو ثمانية أشهر متجولاً في المدن داعياً الايرانيين الى التمسك بالمبادئ الاسلامية حيث كان اتجاهاهم يومذاك شديداً نحو التمدن الأوربي ونصحهم ان لا ينزعوا للخروج من حظيرة المسلمين وبذ القوائين الاسلامية ورائهم ظهرياً وكان موضع الحفارة والتبجيل في كل مدينة يحل بها . وقد خطب باللغة الفارسية في المدن الاتية : كرمانشاه ، و همدان ،

وطهران ، و قم فى الصحن الفاطمى بعد ان فوض اليه الزعيم المرجع الحاج شيخ عبدالكريم اليزدى الحائرى ره صلاة الجماعة فكان يخطب بعدها . وشاهرود . والمشهد المقدس . واصفهان . وشيراز . واصابته نكبة تردى السيادة من الجبل فى طريقه الى شيراز فبقى فيها للمعالجة اكثر من شهرين وصلى فى جامعها الأعظم واقتدى به جميع علمائها وأهاليها ومن حولها من القرى و خطب بالفارسية خطبة طويلة وبعد شفائه رحل الى

كازرون . وبوشهر . والمحمرة . و عبادان . و اجتمع مع شاه ايران (البهلوى) فى طهران بعد ان طلب عن الامام المترجم له ملاقاته و اجتمع مرتين متواليتين معه و نصحه و تذاكر معه فى شؤون اسلامية و أمور دينية .

(٤) سافر فى الصيف عام ١٣٦٦ هـ الى كركند - قرية فى ايران بين كرمانشاه وخانقين قرب حدود العراق - للاصطياف ولم يتجاوز كركند فى سفرته هذه لان بعض من له حب الظهور والشهرة قصد الجهة التى توجه اليها الامام المترجم له ليشار كه فى تعظيم الناس له ولذا رجع الشيخ من كركند الى النجف الأشرف .

(٥) وسافر فى صيف عام ١٣٦٧ هـ الى ايران وتوقف مدة يسيرة فى (شمران) ثم توجه الى خراسان وزار مرقد الامام الرضا صلوات الله عليه ورجع الى العراق فى آخر الصيف .

(٦) وسافر فى صيف عام ١٣٦٩ هـ الى ايران ايضا وبحث له شاه ايران الحالى رسولا يرحب به ويدعوه الى لقائه فكتب له مع الرسول : اذا رايتم العلماء على ابواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك واذا رايتم الملوك

على ابواب العلماء فقولوا نعم الملوك و نعم العلماء فزاره بنفسه وقدم له هدايا نفيسة فباع الشيخ معظمها وكان من جملة ما سياره قيمة ووزع أثمانها على الفقراء وعلى طلاب بعض المدارس الدينية بطهران و مع ذلك كان من تواضعه للعلم واحترامه للعلماء الذين ما لا يوصف و كفاك في ذلك ان أستاذنا الامام بطل العلم والفقاهة المرجع الاعلى للشيعة سيدنا الحجة الكوهكمري كان مريضاً في تلك الأيام وجاء من قم الى ال (رى) واقام عند حرم سيدنا عبدالعظيم الحسني (ض) قرب طهران للمعالجة فزار الشيخ الامام مرقد سيدنا عبدالعظيم (ض) وبعد الفراغ من الزيارة قصد زيارة سيدنا الاستاذ وعبادته و كان بينهما صداقة ومودة كاملة وكان سيدنا الأستاذ زهري يقول كراراً ان جلّ اطالعاتي وتبعاتي في العلوم والاخبار والاثار وغيرها انما هي من مركات مكتبة الشيخ الامام (١) و كان يشي على الشيخ ثناءً بليغاً قلماً يوجد نظيره بين المتعاصرين .

(٧) وسافر في صيف عام ١٣٧٠ هـ الى لبنان للمعالجة وكنت وقتئذ في النجف الأشرف وكنا متأسفين على فراقه حتى قفل الى النجف الأشرف في آخر الصيف .

(٨) سافر يوم ١٢ جمادى الاولى ١٣٧١ هـ من النجف الى كراتشي للحضور في مؤتمر اسلامي ، سافر من بغداد بالقطار الى البصرة ، ومنها جواً الى كراتشي ؛ ورجع جواً الى البصرة و وصل بغداد بالقطار عصر الاربعاء

(١) وقد اثنى على هذه المكتبة المجتهد الاكبر الشيخ العلامة المامقاني ره فيما كتبه بخطه الشريف في ظهر كتابه النفس تنقيح المقال فراجع .

٢٦ جمادى الآخرة؛ ولقى في كراتشي من الأهالي وحكومة الباكستان حفاوة عظيمة وخطب خطبة طويلة أذيعت في أنحاء العالم وأحدثت دويماً من الاستحسان وعند ما رجع الى العراق ونزل البصرة استقبله أهاليها استقبالا لم يقع له نظير هناك وكذلك عندما ركب السيارة التي نقله الى القطار فقد حملها المشيعة على اكتافهم الى القطار وكان يجد في كل بلد يصله استقبالا رائعا وعند قدومه الى النجف الأشرف استقبله اهلها فاطمة من العلماء والوجهاء وعوام الناس وكان الصحراء بين النجف وكر بلاء مشحونة بالسيارات ولو أردنا شرح هذا الاستقبال لطال الكلام و كنت كتبت مكتوباً مفصلاً بالفارسية وأرسلته بالبريد الى كراتشي بعد ان سافر الشيخ الامام اليها ليصل هناك اليه وذكرت في ذلك الكتاب أسفار جمع من اكابر علماء الامامية وخدماتهم الدينية بسبب أسفارهم ورحلاتهم و وصل الكتاب الى الشيخ الامام في المطار عند رجوعه من كراتشي و حظى عنده بالقبول و الاستحسان وأمر بقراءته على المشيعة لما في الكتاب من ذكرى التاريخ و الحث على الخدمات الدينية و كان بعد رجوعه الى النجف الأشرف يشنى على صنيعي هذا ثناءً بليغاً و كان هذا من الطافه على جزاء الله عنا خير الجزاء

(٩) سافر الى كرند من بغداد صباح الجمعة ١٥ ذى القعدة ١٣٧٣ هـ

بعد أن مكث في بغداد في مستشفى الكرخ شهراً واحداً لمعالجة التهاب غدة البروستات الذي عاد اليه و انتابه قبل سنة و وقعت في كرند الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى التي عمت العالم الاسلامي كما يأتي في تاريخ وفاته رحمه الله.

مواقفه الاصلاحية

(١) اخمد فتنة الحصان عام ١٣٥١ هـ

عند ما صدر عبدالرزاق الحصان كتابه (العروبة في الميزان) الذي طعن فيه العلويين وشيعتهم ومجد الأمويين ودولتهم حدث هياج في بغداد والعتبات المقدسة وبعض مدن العراق وخاصة في النجف الا شرف فخطب الشيخ الامام في الصحن العلوي ونصح فيها اهالي النجف فانصاع الناس الى كلامه مباشرة وفتحت أسواق النجف في الحال ونال الجاني عقابه

(٢) ابطال العادات المؤذية من العراق عام ١٣٥٣ هـ

في العشرة الاولى من شهر ربيع الاول اعتاد العوام و الصبيان في النجف وكثير من مدن العراق الشيعة ان يقوموا في كل سنة بأفطع المنكرات فيرهون الطرقات و المفرقات في الطرق وفي اثر اهتمامه في ابطال هذه المنكرات بطلت تلك العادات من ذلك الحين حتى الوقت الحاضر وانقذ الناس من شر عظيم *

(٣) اخمد ثورة عشائر الفرات عام ١٣٥٣ هـ *

(٤) منع الشعب و المظاهرات التي حدثت في وزارة نور الدين

محمود * انظر تفصيل هذه الوقائع و السانحات في كتاب (المحاربة مع السفيرين) وفي المقال الذي كتبه نجله عبدالحليم آل كاشف الغطاء في ترجمة والده الامام ونشره في العرفان المجلد ٤٢ ج ٥ ر٦ العدد الخاص بالعراق *

(٥) موقفه من مؤتمر بحمدون

في اواخر شهر آذار عام ١٩٥٤ م ورد الى الشيخ الامام المترجم له كتاب من كارلند إيفا نزهوبكنز نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الاوسط في الولايات المتحدة الأمر بكمية من نيويورك بدعوه الى حضور مؤتمر لعلماء الدين من المسلمين والمسيحيين انعقد في بحمدون بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٥٤ للمداولة في:

١- القيم الروحية للديانتين

٢- موقف الديانتين من الشيوعية

٣- الطرق الكفيلة في الديانتين لنقل القيم الروحية الى الجيل الحديث.

فرفض شيخنا الامام حضور المؤتمر مبيناً رأيه في مواضيع البحث في كتاب باسم (المثل العليا في الاسلام لافي بحمدون)

تأليفاته المهمة

مؤلفاته المطبوعة في الحكمة والكلام والأخلاق والفقه وغيرها

الف (١) - الدين والاسلام والدعوة الاسلامية - جزء آن طبعافي

صيدا احدث جزؤه الاول دوى استحسان في العالم الاسلامي فتلافتته ايدي الفريقين مستوحية أهدافه الكريمة لكنه مع ذلك بوغت بهجوم السلطة عليه و هو مشغول بطبع جزئه الثاني في بغداد عام ١٣٢٩ هـ بأمر ناظم باشا والي بغداد و إيعاز المفتي الشيخ سعيد الزهاوي فضم علي طبعه خارج العراق فسافر في

الى الحجّ و عاد من طريق الشام في بيروت وانجز طبعه بجزءه في صيدا
 ٢- المراجعات الربحانية - جزء آن - تكرر طبعهما في الشرق و
 الغرب : - في صيدا و بيروت و بغداد و الأرجنتين تضمّن أوّلهما المناظرات
 التي جرت بينه وبين فيلسوف الفريكة أمين الريحاني ونقد فيه الأب أنستاس
 ماري الكرملى صاحب مجلّة (لغة العرب) و هو بحوث مهمّة للغاية دلت
 على استيعابه وتعمّقه في العلوم ونقد في الثّاني المؤرخ جرجى زيدان أيام
 ظهور كتابه (تاريخ آداب اللغة العربيّة) وفي هذا النقد فوائد وتنبّهات
 وبراعة لا يستهان بها .

وقد نقش فيه ايضاً صديقه الشيخ يوسف الدجوى من مدرسى الأزهر
 الشريف كما نقد فيه الشيخ جمال الدين القاسمي عالم دمشق بومئذ .
 ٣- الايات البيّنات تشتمل على أربع مسائل في الردّ على الفرق
 الضّالة .

٤- التوضيح فيما هو الانجيل و من هو المسيح جزء آن و طبع
 ترجمتها بالفارسيّة ايضاً .

٥- الفردوس الأعلى - طبع في النجف تبريز - مع بعض تعليقاتي عليه

٦- أصل الشيعة وأصولها - تكرر طبعها و ترجم الى اللغات المختلفة

٧- الأرض والتربة الحسينيّة طبعت ترجمتها ايضاً .

٨- نبذة من السياسة الحسينيّة .

٩- الميثاق العربي الوطني .

١٠- المثل العليا في الاسلام لافي يحمّدون - وقد لاقى هذا الكتاب رواجاً

عظيماً وأعيد طبعه مراراً في ظرف قصير كما ترجم الى الفارسيّة وطبع في ايران

- ١١- المحاوره مع السفيرين - طبع في العراق والأرجنتين
- ١٢- عين الميزان
- ١٣- نقد ملوك العرب للريحاني
- ١٤- مختارات من شعر الأغاني
- ١٥- الخطبة التاريخية في القدس
- ١٦- خطبة الاتحاد والاقتصاد • ألقاها في مسجد الكوفة عند رجوعه من المؤتمر الاسلامي بفلسطين وهي من اعظم الخطب •
- ١٧- الخطب الأربع
- ١٨- خطبة الباكستان وترجمتها بالفارسيّة ايضاً مطبوعة ترجمها صديقنا الفاضل السيد هادي الخسروشاھی التبريزي حفظه الله تعالى
- ١٩- مبادئ الايمان - دروس دينيّة جمعها من رشحات قلمه الشريف بعد وفاته نجله الاستاذ الشيخ عبدالحليم وقدم لها و طبعها سنة :
(١٣٧٨ هـ)

ب (في الفقه)

- ٢٠- المسائل الفقهية (فارسي) أمرني قدس سرّ • بترجمتها الى العربية وأدرجها في الفردوس الأعلى •
- ٢١- حاشية على التبصرة للعلامة الحلّي ره
- ٢٢- سؤال وجواب عربي

- ٢٣- وجيزة الاحكام
- ٢٤- زاد المقلدين - فارسي | تكرر طبعا
- ٢٥- مناسك حج عربي
- ٢٦- حاشية على العروة الوثقى للسيد الشريف الطباطبائي اليزدي
ره وفيها فوائد جلية
- ٢٧- حواشي على سفينة النجاة لأخيه الشيخ احمد أربع مجلدات دورة
فقه كاملة وفيها مسائل نادرة و فوائد جلية
- ٢٨- تحرير المجلّة خمسة أجزاء من جلائل الكتب
- ٢٩- حواشي على عين الحياة ترجمة سفينة النجاة بالفارسية -
جزآن - مطبوعة مع عين الحياة في بمباي
- ٣٠- حاشية على مجمع الرسائل (فارسي) مطبوعة مع حواشي السيد
الزعيم المرجع الأعلى سيدنا الطباطبائي البروجردي دام ظله في النجف
الأشرف سنة: (١٣٦٧) هـ

(ج) في الادب

- ٣١- تعليقات و تراجم على ديوان السيد جعفر الحلّي ره المعروف
بسحر بابل وسجع البلايل
- ٣٢- تعليقات على ديوان السيد سعيد الجبوبي ره
- ٣٣- تعليقات على الوساطة بين المتنبي وخصومه

- ٣٤- تعليقات على معالم الإصابة
 ٣٥- تعليقات على (الكلم الجامعة والحكم النافعة) و الظاهر ان
 الشيخ الامام ره جمع تلك الكلم الجامعة من كلمات استاذه الطباطبائي
 اليزدي ره وشرح بعضها وطبعها في آخر العروة الوثقى حين أشرف على
 طبعها للمرة الأولى في بغداد سنة: (١٣٢٨) هـ ولكنّه ذكر اسمه الشريف
 في آخرها رمزاً فراجع .

الف (مؤلفاته المخطوطة في الحكمة والكلام)

- ٣٦- الجزء الثالث من الدين والاسلام .
 ٣٧- الجزء الرابع من الدين والاسلام .
 ٣٨- حاشية على كتاب الاسفار لصدر المتألهين ره .
 ٣٩- حاشية على رسالة العرشية لصدر المتألهين ره .
 ٤٠- حاشية على رسالة الوجود لصدر المتألهين ره .
 ٤١- دائرة المعارف العليا وقد جمع في هذا الكتاب بعض ما ورد من
 الأسئلة مع أجوبتها في الفقه والحكمة والتفسير وغيرها يحتوي على ثلاث
 مجلدات .

(ب) في الفقه واصوله

- ٤٢- شرح العروة الوثقى للسيد الطباطبائي اليزدي ره خمسة مجلدات .

- ٤٣- حاشية على رسائل الشيخ الأعظم الأنصاري ره .
- ٤٤- حاشية على مكاسب الشيخ الأعظم الأنصاري ره .
- ٤٥- تنقيح المقال في مباحث الالفاظ .
- ٤٦- حاشية على الكفاية للشيخ آخوند الخراساني ره .
- ٤٧- رسالة في الجمع بين الاحكام الظاهرية والواقعية .
- ٤٨- حاشية على القوانين .

(ج) التفسير و الهیئة و غيرها

- ٤٩- مغنی الغواني عن الأغاني مختصر الأغاني ألف صفحة .
- ٥٠- ديوان شعره الذي أسماه : (الشعر الحسن من شعر الحسين) .
- ٥١- نزهة السمر ونهزة السفر : رحلته الأولى الى سوريا ومصر
- ٥٢- ترجمة حياته مفصلاً بقلمه بعنوان : (عقود حياتي) تشتمل على أهم الحوادث و التواريخ في تلك العقود ومعه المجموع من شعره الذي نظمته في الكبر بعد سن الخمسين . نأمل ممن عثر عليه في النجف و كربلاء او في غيرهما ان يسلمه الى نجله عبدالحليم او الشيخ محمد شريف وله منهما جائزة ثمينة واننا نأمل العثور عليه ان شاء الله تعالى .
- ٥٣- تعاليق على امالي السيد المرتضى علم الهدى ره .
- ٥٤- تعاليق على ادب الكاتب لابن قتيبة .
- ٥٥- تعاليق على الوجيز في تفسير القرآن العزيز .

٥٦- تعاليق على نهج البلاغة ونفود على شرح الشيخ محمد عبده و
مؤاخذات عليه .

٥٧- تعليقات على الفتنة الكبرى لطف حسين *

٥٨- منتخبات من الشعر القديم مجموعة كبيرة *

٥٩- منتخبات من الأحاديث والأخبار والتراجم وغيرها *

٦٠- تعريب كتاب فارسي هيئة *

٦١- تعريب كتاب حجة السعادة في حجة الشهادة .

٦٢- تعريب قسم من رحلة : (ناصر خسرو) الحكيم المشهور .

٦٣- كتاب (وطائف) *

٦٤- كتاب استشهاد الحسين عليه السلام

٦٥- رسالة عن الاجتهاد عند الشيعة *

٦٦- العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية في ترجمة عائلته *

٦٧- جنّة المأوى - هذا الكتاب الذي بين يدي القاري العزيز

وقد شرحنا الحال بالنسبة الى هذا الكتاب فيما تقدم وكتبنا ما هو اللازم بيانه

سابقاً فلا نعيده *

وله طيلة حياته الشريفة مقالات وبحوث كثيرة في مختلف الموضوعات

نشرها في الصحف والمجلات ومنشور كثير كما منشور (نصيحة للمسلمين) وامثالها

وايضاً له تصدير وتقرير كثير على مؤلفات العلماء والأدباء فلو جمع وألف

ما ترشح من قلمه الشريف من هذا القبيل مع انه يتعذر بل يتعسر استقصاؤها

لبرز مجلدات ، وقد كان يقرأ ويكتب حتى ساعة الوفاة وقد كتب تقريراً لبعض

المؤلفات في مستشفى الكرخ ببغداد مدة مكثه فيها شهراً واحداً قبل سفره إلى (كرند) و كان يقرأ كل ما يمر عليه من كتاب مطبوع ومخطوط وما أن يفزع منه حتى ترى الهوامش قد ملئت بالتعليقات النفيسة وفي مكتبته عشرة من هذه الكتب •

وكان له إمام خاص وعناية مخصوصة بخطب أمير المؤمنين عليه السلام و كلماته الشريفة ، وسمعتة وهو يحدث لي . اني مع إمامي الشديد بالأدب العربي وتوغلي في النكات الأدبية والمعاني الدقيقة لأفرد على شرح كلماته عليه السلام كما هو حقها ويليق بها فان كلامه عليه السلام فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق ولا أتمكن من بيان بعض معاني ونكات كلماته عليه السلام بغير البيان الذي ذكره عليه السلام وانني اتعجب من بعض الناس ممن ليس له حظ وافر من الأدب العربي والنكات العربية والأدبية والعلوم المتنوعة كيف يتصدى لشرح كلامه عليه السلام نظماً او ثراً و هو يتخيّل انه أدى حق تلك الكلمات النيرة وشرحها كما يليق بها ثم أراني عدّة اوراق كان ارسلها اليه بعض المتصدين لشرح نهج البلاغة وبين لي هفواته وعثراته •

ومما هو جدير بالذكر ان جمعاً من الناس ممن يؤلف و يصنف تأليفاً و تصنيفاً في مختلف العلوم والموضوعات نقلا كثيراً في مؤلفاتهم و مصنفاتهم من كتب شيخنا الامام ره ومن مقالاته و بحوثه القيمة المنتشرة في انحاء البسيطة والبلاد الفسيحة الارجاء من دون رعاية الاحتفاظ منهم بامانة النقل و أخذوا كثيراً من الفرائد النفيسة والدرر المنضودة والأفكار المترشحة من قلمه الشريف من غير ان ينسبوها الي مرصفها و ناضدها و

صاحبها وهذه خيانة سوداء بل سرقة الشوهاء لا ينبغي صدورها من الرجال
الاحرار وممن ينتمى الى العلم ومن كان من الامناء والخطباء . (٢٠٣)
فاليك ايها الفاروق الكريم ذكر مورد واحد مما ادعيناه شاهدا
لما قلناه فاستمع لما يتلى عليك فيما يلي :
وقد ألف الخطيب الفاضل السيد حسن القبانجي النجفي حفظه الله
كتابا ووسمه بـ (الجواهر الروحية) وذكر فيه مقالا في أسرار الزكاة
بعنوان (الزكاة والاشتراكية الصحيحة والتعاون في الاسلام) واخذ هذا
المطلب بعين ألفاظه من ابتدائه إلى انتهائه من كلام شيخنا الامام ره الذي
ذكره بالعنوان المذكور في الفردوس الاعلى من دون تغيير ولو بكلمة واحدة
ولكنه لم ينسبه الى الشيخ أصلاً وهذا العمل على خلاف امانة النقل ولعله
حفظه الله زهل عن ذهنه (١) وخاطره الشريف ونسى ان يذكر اسم الشيخ
ره وينسبه اليه وطبع كتابه غافلاً من ذلك والله العالم وهو العاصم نعم حذف
بعض تعليقاتي على العنوان المذكور ولم ينقلها .

(١) كما زهل عن خاطره الشريف ان ينسب ما نقله عن كتاب طب
الامام الصادق الى مؤلفه العلامة الميرزا محمد الخليلي انظر الجواهر
الروحية ص ٢٧٦ و ٢٧٧ وطب الامام الصادق ص ١٣ و ص ١٤ . الجواهر
ص ٢٧٨ طب الصادق ص ١٥ و ١٧ والجواهر ص ٢٧٩ و ص ٢٨٠ و طب
الصادق ص ١٧ - ١٨ والجواهر ص ٢٨٠ الى ص ٢٨١ والطب الصادق
ص ١٨ و ١٩ والجواهر ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ والطب الصادق ص ١٩ - ٢٠
كما وقد نسي ان ينسب مقدمة طب الرضا التي كتبها العلامة السيد مرتضى
المسكري الى كاتبه انظر الجواهر الروحية ص ٢٨٤ الى ٢٨٧ انظر ما
كتبه العلامة المسكري في مقدمة طب الرضا .

انظر (الجواهر الروحية) ج ١ ط النجف سنة ١٣٧٥ هـ من ص (٤٠٢) الى ص (٤١٠) وانظر الى الفردوس الاعلى من ص (١٧٤) الى (١٨٤) ط ٢ تبريز . ومن ص (١٢٨) الى ص (١٣٦) ط ١ النجف . و طالع تلك الصفحات في الكتابين حتى تجد صدق ما قلناه .

(وفاته)

لما مرض شيخنا الامام مرضه الذي قضى على حياته الغالية وبس من شفائه على أيدي أطباء النجف الأشرف سافر الى بغداد للمعالجة و أدخل في مستشفى الكرخ فباشره جمع من حذاق الأطباء مدة لا تقل عن شهر ولم تتقدم صحته ولم يتحصن مزاجه بل ازدادت آلامه .

هنا احتمل بعض محبيه وخواصه بان يدلائمه الغاشمة تعبت وان السلطة الحاكمة آنذاك تريد القضاء عليه من طريق مرضه خوفاً من مكانته العظيمة عند الناس وجراته على القيام ضد الاستعمار (١) كما اظهر جراته

(١) فان عمال السياسة الظالمة عرفوا منذ زمن بعيد جراته في الامور و شجاعته في المعارك واستعداده في اخماد نار الفتن و ايجاد الهياج و ميكانته الشعبية و غيخته الدينية والوطنية وهو قادر على النهضة الاصلاحية مع كونه شديداً على الظالمين و المتغلبين عاتياً جرئاً عليهم ولم يكن له ندفى العتاب على الملوك والرؤساء فلا ينسى اليوم الذي جاء (قبل وفاة الشيخ) به يستقن تقريرا (المرحوم فيصل الثاني) به مع وزرائه الى النجف وزار قبر جده و عين لقاءه مع الشيخ به في الحضرة العلوية المقدسة بعد التماس شديد

في كتابيه : (المثل العليا) و (المعامرة مع السفيرين) و لقا ابرزهما في الاسواق وراجا رواجهما في العالم وأخذنا مأخذهما عند أكثر الناس وخصوصاً عند تلامذة المدارس والكليات والمعاهد العلمية . اشمزت السلطنة الغاشمة والبلاط وأخذت تحيك الحيل ضد حياة راحلنا العظيم وقد أشار الأستاذ طالب الحيدري في قصيدته التي ابن بها شيخنا المغفور له الى ان موت شيخنا الفقيد كان مقصودا قال :

مات الجريء الفذ يدفعه	اخلاصه ليقول مندفعاً
مامات حنف الانفا حسبهم	قد جرعه من الردى جوراً
قتلوه ثاراً منه او حذراً	والله اعلم بالذي وقعا

انظر ديوانه : النبضات ص ١٧٨

✽ من الحكومة عنه لملاقاة الملك وكان الشيخ ره مشغولاً لاداء صلاة نافلة في رواق الحضرة الشريفة والملك مع اتباعه و وزرائه ومنهم نوري السعيد منتظرون للقاءه بعد فراغه من الصلاة والشيخ ره دخل الحرم الشريف بعد الفراغ عن الصلاة ولم يتوجه اليهم بل سلم على امير المؤمنين ع وزار قبره الشريف وجاء حتى وقف عند الضريح المقدس تجاه وجهه عليه السلام فسلم الملك و اتباعه على الشيخ ره وابتدر الملك و قبل يد الشيخ ره ثم وزرائه بعده قبلوا يده ولم يجلس الشيخ ره الى الارض واستمر قائماً متكئاً على عصاه فشرع للتكلم باللسان الفصيح و عاتبهم ووبخهم بلحن شديد و قال للملك أمن العدل ان ينتشر في عاصمتك جريدة منحوسة مستأجرة باسم (السجل) و تنجاسر على جدتك الزهراء البتولع بالقول الشائن والكلام المقذع ؟ وان تكتب في حق الشيعة وعلمائهم انهم خالفوا من اول الامر للمسلمين و نقضوا اتحادهم حيث ان المسلمين اجتمعوا في مجلس السقيفة والشيعة شقوا عصاهم ✽

وشعر راحلنا العظيم بذهنه الوقاد و ذكائه المتوقد ان الأطباء لا يباشرون مرضه مباشرة تامة ولا يستعملون الأدوية المختصة بدائه رغب في الخروج من المستشفى والسفر الى ايران للاستجمام في ربوع ايران فحبذله هذه الفكرة معالي صالح جبر و جماعة من رجال بغداد من مخلصيه فجاء معالي صالح جبر بسيارته الى المستشفى فاركبوا فقيد المسلمين في تلك السيارة و أوصلوه الى قرية كوند - وهي قرية جبلية واقعة بين خانقين و كرمانشاهان في الاراضي الايرانية وهي القرية التي كان يصطاف فيها شيخنا الراحل في بعض السنين - و بعد وصوله اليها ولم تستقر به النوى

✽ بعدم الحضور فيها فخطب الجماعة و قال: انا تابعون في المخالفة لمجلس السقيفة لصاحب هذا القبر الشريف و اشار بيده الى الضريح المقدس ثم خاطب الملك خاصة وقال هل كان جدك هذا امير المؤمنين ع حاضرا في ذلك المجلس ؟ او اظهر المخالفة ولم يحضر فيه اصلا بل كان ساخطا على الحاضرين فيه ؟ ونحن معاصر الشيعة تابعون له نخالف في كل ماخالف فيه امير المؤمنين ع ونوافق بكل ما وافق فيه هو - ع - ونعادي من عاداه ونوالي من والاه ثم شرع للعتاب والخطاب الشديد عليهم بأمثال تلك الكلمات بالنسبة الى الموضوعات الدينية والعمرانية والاقتصادية وغيرها ولم يكن في واحد منهم جرأة على الجواب وجلس في اثناء الكلام وجلس الملك و اتباعه بعد جلوسه و بعد ان اتم كلامه تفصيلا واجاب الملك و وزرائه بانفاذ أوامره و نواهيهم واعتذروا ببعض الاعذار من مسامحتهم في بعض الامور يطول الكلام بذكرها قال الشيخ ده قوموا عني و اذهبوا الى اعمالكم (كانوا منتظرين لقيامه) فاني جالس في هذا الحرم الشريف فان هذا المكان المقدس محل اقامتي ومسكني وأنا خادم من خدام هذا الامام ع .

اختطفه ريب المنون و انتقل من دار الفناء الى دار البقاء الى جوار ربه الكريم بعد ادائه لفريضة الفجر صباح يوم الاثنين ١٨ ذى القعدة سنة : (١٣٧٣) هـ

ولما اشيع خبر وفاته انهالت الناس الى تلك القرية من كل فج عميق لتشيع جثمان بطال العلم والفضيلة فقيد الاسلام والمسلمين واذبح أثر وفاته خبر رحلته من معظم محطات العالم و شيعت جثمانه الطاهر مات السيارات وسرب من الطائرات الايرانية و جيء بجثمانه من القرية إلى الحدود العراقية وهناك استقبل الجثمان من قبل العراقيين و استلمته ايدي جماهير الناس من مختلف طبقات الفريقين و من كبار رجال الدولة ثم اخذ جثمانه الى بغداد عاصمة الرشيد ثم الى حرم الامامين الجوادين -ع- ثم الى كربلا الى حرم أبي عبدالله الحسين -ع- و حرم أخيه البار أبي الفضل العباس -ع- ثم الى النجف الاشرف إلى حرم الامن حرم العلم وبابه حرم مولى الكونين والثقلين امير المؤمنين -ع- الشهيد ابو الشهداء الاحرار لطواف جثمان شيخنا الراحل حول مراقدهم وان يجدد عهده مع الائمة -ع- ثم الى وادي السلام الى مقرة الأخير مقبرته الخاصة التي اعد لها بنظره من قبل سنين لنفسه •

نقل لي ثقة عن الشيخ الشريف نجل راحلنا العظيم انه لما اخبر الشيخ في كربلاء بان سرداب القبر قد عمر و كمل من جهة البنيان ذهب إليه الشيخ في رجوعه من كربلاء ونزل الى تلك الحفيرة و مكث فيها مدة غير يسيره و ناجى فيها ربه ثم خرج منها و احبته الكريمة تقطر من دموع عينيه •

فهذا إن دل على شيء يدل على قوة إيمان شيخنا المغفور له وقوة عقيدته بالمعاد فهنيئاً له إيمانه وعقيدته فإن الإيمان بالله وبما أرسله إلى الناس كافة مع أنبيائه المرسلين ينفع في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

و أقيمت مجالس الفاتحة في النجف الأشرف من قبل أسرة الفقيد والعلماء والجمعيات ومن قبل مختلف الطبقات كما أقيمت مآت الفوائح في العراق وإيران وباكستان والهند وسوريا ولبنان وأقيمت له في النجف بعد مرور أربعين يوماً من وفاته حفلة تأبينية في مدرسة الصدر حضرتها وفود الدول وغيرها ممثلين لحكوماتهم ووردت إلى النجف مات البرقيات بمختلف اللغات من الشرق والغرب من الملوك ورؤساء الجمهوريات ورؤساء الأديان والشخصيات تهنئ أسرة الفقيد والعلماء خصوصاً سيدنا الحجة الزعيم الروحي الأوحد إمام الشيعة السيد محسن الطباطبائي الحكيم متع الله المسلمين بطول حياته لأن وفاة شيخنا الراحل كانت ثلثة كبيرة في الدين وخسارة عظيمة على الطائفة لا يعرف مدى تأثيرها إلا الأوحى من العلماء فأنالله وأنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

شيوع الافتراء

قال تعالى : انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم

الكاذبون (١)

من ينعم النظر الى احوال الأكابر والنوابغ من علماء الدين ورؤساء المذهب يرى انه لم يكديسلم احد منهم من تشنيع الأعداء والتقول والطعن عليهم من الخصماء وقد وقعوا اهدافاً لسهام اللوم والطعن والتقنيد ولم يسلم كثير من الشخصيات العالمية من هذه السهام المسمومة ولم يشذ احد منهم عن القذف والمروق والشذوذ وما شابه ذلك واكثرهم سواء في حياتهم او بعد مماتهم لم يسلموا عن الكلمات الخاطئة في حقهم والتحمل عليهم بالقول الزور وبكل افئكة.

وغير خفي على الباحث المنقب ان رميهم بالأقوال الشائنة والقوارص الموبقة وبالأفائك والمفتريات كان في الزمن السالف ناشئاً في الأغلب من الحسد والحقد ومن افتترأت الخصوم واهل الغرض والأهواء او المخالفين في المذهب والعقيدة ولذا نجد بعد البحث والتنقيب وتمعن النظر والتحليل الصحيح ان كل تلك الأقوال عارية من الصحة وخالية عن الحقيقة ولا قيمة لها عند الباحث المنقب والمتحرى للحقائق نعم هكذا كان الأمر في الزمن الغابر ولكن في عصرنا الحاضر نجد ان شيوع الافتراء والاختلاق والتهمة على علماء الدين وكبراء المصلحين اكثرها تصدر من ناحية أذئاب الاستعمار والخائنين وأجراء المستعمرين ليلوثوا بزعهم ساحة قد سهم وليحطوا عن مقامهم في انظار الناس كما نسب بعض عمال الأجانب الى فياسوف الشرق والاسلام السيد جمال الدين الأسد آبادي الشهير بالا فغانى ره بعض الأفائك من تركه الصلاة في بعض أسفاره وامثال هذه المفتريات التي لاستحسن نقلها و ثبتها في كلامي والافصاح بها في مقالتي وهكذا صار دأب المغرضين والمعاندین

للإسلام والخائنين ولكن العجب صدور أفيكة في حق شيخنا الامام المترجم له من بعض المترجمين لأحواله في كتابه وهو يحسب نفسه في زمرة احبابه وقال ما هذه عين الفاظه : (وكان رأيه بالمعاد انه روحاني و لكنه لم يبح به خوف الفتنة فان شبهة الاكل والمأكل كانت سد امام المعاد الجسماني) •

غفرانك اللهم من هذا البهتان العظيم و الافك الصريح و الجراءة العظيمة في حق رجل عظيم من عظماء العالم الاسلامي والمجتمع المذهبي . وايم الله ان التفوه بهذا القول ونسبته الى الشيخ الامام ره افك عظيم تقشعر منه الجلود وتكفر منه الوجوه وتشمئز منه الأفتدة وكان الأحرى والاليق بكتاب هذا المقال وناسج هذا الكذب الصراح ان لا يخرج عن فنه الذي نشأ عليه أعنى العلوم العربية والفنون الأدبية ولا يتداخل بالعلوم التي لم يكن هو ماهراً فيها بل لم يحم حول حماها .

فيا أخى ايتاك والتداخل في بعض الموضوعات الدينية والعلمية التي مدرستها بالدراسات التحليلية عند أساتذتها ؛ أيسغ وجد ان عاقل ان ينسب الى الشيخ الامام ره قولاً هو على خلاف ضرورة الدين وعلى نقبض من صريح القرآن المبين ؟ أليس هو الذي صرح بالمعادن الروحاني والجسماني معاً في تصانيفه وقد أثبت في الفردوس الاعلى في مسألة المعاد ما هو ضروري دين الاسلام ، والحق وما في الحق مغضبة ان من المصائب ان ارتحل بالأمس الامام كاشف الغطاء الى عالم البقاء وينسب اليه من يظهر محبته اليوم القول على خلاف ضرورة الدين أليس هذا من المصائب العظيمة في الجامعة الاسلامية

هل انكار الضروريات الدينية صار اليوم من الاراء الصحيحة ؟ كما يؤمى الى هذا المقال ذلك الكاتب الأديب فى كلماته وهل صار انكار الضروريات الاسلاميّة من التقاليد الغربيّة ؟ أو أنّ هذا ايضاً من بعض حيل الصهيونيّة الشريرة ؟ وقد صرح هذا الكاتب بما فى نفسه ونسب ما هو فى مكنون خاطره الى ذلك الرجل العظيم بعد وفاته ، أمّا تسمع أيّها الكاتب الأديب قول الله تعالى فى كتابه الكريم : يا أيّها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد ايمانكم كافرين (١)

فدع عنك التقاليد الغربيّة بانكار الضروريات الدينية ولا تنسب هذا البهتان العظيم الى الرجل العظيم (سبحانه) هذا بهتان عظيم (٢) وقال تعالى : ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمه بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (٣)

الشاهد على قصور هذا الكاتب أنّه حسب ان شبهة الاكل والمأكل كانت سداً امام المعاد الجسماني ولم يطلع انّ فى هذا العصر - عصر الذرة والنور - لم يبق لتلك الشبهة القديمة بعد البحوث العلميّة الجديدة وقع فى انظار الباحثين والعلماء المنقبين ، فالأولى الصفح عن هذا الكلام و انما اندفعت فى هذا المقام لما رأيت الأفك الصريح منسوباً الى شيخنا الامام ره و قلت فى نفسى لولم أتعرض و أقصدع بالتصريح بكذب هذا المقال لعله ربّما يشتهب الأمر على الجيل الاتى مع لفت نظرى الى ان عقائد شيخنا الامام

(١) سورة ٣ آية : ٩٦

(٢) سورة ٢٤ آية : ١٧

(٣) سورة ٤ آية : ١١٣

ره و اعتقاداته الدينية ومعارفه الالهية مما لا يخفى على الانام على مرّ القرون والعوام مع انتشار مؤلفاته في انحاء البسيطة فان مثله لا يقول بالسفاسف ولا تدنس ساحة قدسه بهذه القذائف والفواحش انما يقتري الكذب البذين لا يؤمنون بايات الله وأولئك هم الكاذبون .

صنفان من العلماء

جاءت يراعة العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية - نزيل بيروت بكتابة مقالة ونشرها في المجلد ٤٧ من مجلّة (العرفان) الاغرّ التي تصدر في صيدا - لبنان ، لصاحبها العلامة المجاهد الشيخ عارف الزين ج ١٠ ص ٩٣٨ .

وجاء في ذلك المقال ما هذا لفظه : (وليس من شك أننا في حاجة ماسة الى نوعين اوصنفين من العلماء ، احدهما للتفقه في الدين : ربث الشريعة حلالها و حرامها على أهل المذهب و ثانيهما لاطهار عظمة المذهب وإعلان حقيقته على الأجانب والأقارب ، و دفع الافتراءات والشبهات عنه ؛ ولدينا من الصنف الأول القدر الكافي و زيادة . و الحمد لله

لقد توفي السيد أبو الحسن الاصغف — انى فخلفه — من السادة الكبار اكثر من العدد المطلوب ، أمّا الثانى فأزهد من الكبريت الأحمر ...

توفي الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، والسيد محسن الأمين ، و

والسيد عبدالحسين شرف الدين ، فحدثت وفاة كل منهم ثلثة في الدين ما زالت تنتظر من يملأها •

التقى هؤلاء الاقطاب بالعالم ، لابلالمقلدين والاتباع فحسب ؛ ونقلت عنهم فئات شتى في الشرق والغرب ، وعرف بهم البعيد أن في الشيعة معجزات من العبقريّة وان مذهب التشيع يقوم على أقوى وأمتن أساس •

وبالاختصار المفيد أن ما طلب لم يعرض ؛ وما عرض اكثر من المطلوب ؛ إن لدينا الكثير من الأصحاب الذين يعرفون الفرائض والسنن ، أما الذين نباهل بهم ؛ كما باهل النبي ﷺ باهل بيته (عليهم السلام) فأين هم . بعد كاشف الغطاء والأمين وشرف الدين ؟! ••

وقديسمح الغد ، وماذا لك على الله بعزب • (١)

وليسمح لي الاستاذ الكبير أن أقول ان أمثال كاشف الغطاء وشرف الدين والامين والبلاغى يندر في القرون فاتهم في عصرهم كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والعلامة الحلي ره واضرابهم من النوابع واعلام الدين الشاهقة في زمانهم وكانوا اشبه بسلفنا الصالح من علماء الدين في الاحاطة بانواع العلوم الاسلامية و في الذب عن الدين من كل الضواحي أين نظائرهم على مر القرون ؟ ومتى كثر أمثالهم في الادوار ؟ بل هم اندر من الكبريت الأحمر كما صعد به الأستاذ •

نعم اننا في هذا العصر في أمس الحاجة الى أمثالهم اكثر من الزمن السالف ولا يكفي في زماننا الاكتفاء بالفقه وأصوله في الذب عن الدين والدفاع عنه و قلع أساس الأباطيل والاضاليل وقمع جرثومة الزندقة والالحاد ، وبيان

حقائق المذهب على الأقارب والاجانب ودفع الافائك والاقتراءات ودخص
الشبهات ورفع الاشكالات ؛ وقد كنت طالبا للعلم الدينى فى حوزة (قم) قبل
مهاجرتى الى جامعة النجف و كنت كلما أشكل لى مسألة علمية او غيرها
كُتبتُها الى شيخنا الامام ره وهو فى النجف الاشرف فكان يأتى الجواب بأسرع
الافوات فأين مثله؟ ولم غاب نجمه؟ ومتى يأتى نظيره؟

هيهات أن يأتى الزمان بمثله انّ الزمان بمثله اضنين

ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا .

الاطراء عليه

ترجم شيخنا الامام رحمه الله جمع كثير من المؤلفين فى كتبهم -
العربية والفارسية - وكل من ترجم له أثنى عليه بكل جميل و أطراء
بحسب فكره و عقله السليم ولا نطيل الكلام بذكر تلك المصادر وأسمايها
وأسامى مؤلفيها فان الباحث المتتبع يقف عليها .

ويعلم كل احد انّ شيخنا الامام ره فى غنى من اطراء الواصفين و
ثناء المادحين نعم نكتفى هنا نزرأ يسيراً ممّا ذكره و شطراً قليلاً ممّا
سطروه و نذكر نص كلماتهم فى حقّه رضوان الله عليه فعليك ايّها القارى العزيز
مما اخترناه من تلك الكلمات .

(الأولى) كلمة شيخنا البحّاث الأ كبر المحقق الطهرانى دام ظله
فى طبقات اعلام الشيعة ج ١ ص ٦١٢-٦١٩ فقد ترجم الشيخ ره ترجمة طيبة

جاءت خلاصة لحياته نذكر شطراً ممّا ذكره هنا بعين الفاظه قال دام ظله:
وبعد عودته من القدس عرفت شخصيته في البلاد الاسلامية وغيرها بشكل
خاص ، وأخذ البريد يحمل اليه كتباً من الأقطار البعيدة والقريبة تشتمل
على مسائل غامضة ومطالب عويصة في الفلسفة وأسرار التشريع ، كل ذلك
بالإضافة الى الاستفتاءات الفقهية من الفروع والأصول فكان يقوم بذلك بمفرده
ولم تشغله هذه الأمور ولا مرجعيته ولا تدريسه عن التأليف في المواضيع المهمة
اللازمة في بناء صرح الاسلام وهيكله المقدس .

وقد سمت مداركه ونفذ فكره الى اعماق الحقائق و اسرار العلوم
والفضائل ، حتى تجلّى ذلك في نفعات الفاظه ورشحات أقلامه .

أمّا هو في خصوص الخطب والأدب والبلاغة والفصاحة فسحبان وائل
حيث توسع في ذلك وضرب بسهم وافرمه ولاغالي اذا قلت انه أخطب خطباء
الشيعة . وقد سجل الكثير من خطبه في مختلف المواضيع وشتى المناسبات
وأذيع على أمواج الأثير ففرع سمع القاصي والداني ؛ و دان له القريب و
البعيد و نشر قسم منه في المجلات و الجرائد . أمّا غيرته على الاسلام و
اهتمامه للألفة وسعيه لاتفاق الكلمة فحدث عنه ولا حرج فقد بذل في ذلك
طارفه وتلاذه ، وسخى بمهجته في الله سالكا او عر السبل وأشق المناهج ، ولم
يترك طريقاً مؤدية الى ذلك الاّ سلكها ولا بابا الاّ طرقه وله مواقف مشهودة
اعترف له بها المخالف والمؤلف والعدو والصديق .

والحقيقة انهم من مجتهدى الشيعة الذين غاصوا بحار علوم أهل البيت
ع فاستخرجوا من تلك المكامن والمعادن جواهر المعاني ودرارى الكلم
فنشروها بين الجمهور ، وقد أدى رسالة جلييلة قل من حصل له التوفيق فأدى

مثلها حيث كان مطلعا على التراث الروحي يختار منه ما يتفق مع القرآن
والسنة ، ويتناسب مع عقلية الزمن وحاجة العصر (هـ)
(الكلمة الثانية) عن العلامة الشيخ جواد الشيبى ره ذكرها فى آخر
كتاب (الدعوة الاسلامية) الجزء الأول طبع بغداد سنة (١٣٢٨هـ) من ص
(٢١٧) الى ص(٢٢٣) قال ما هذا لفظه :

وامّا صاحب الترجمة فحدث عن البحر ولا حرج فهو وان كانت قضية
عمره ما تعدّها الى أضعافها صغرى آية فى العلم والفضائل كبرى ، ومعجزة
يقصر الفكر ان يحيط بها خبرا ، ركب جادة الجدد قبل أن يقبل عارضه
وخاض لجة الفضل ، قبل ان يشتد ساعده فادرك ما املته فيه مدارك العقول
واصبح والمعقول عنه منقول ، والمنقول بحمى افادته معقول ، حمى الحقيقة
وما لسنته وراء الثلثين من العمر مجاز ، وجاء بمصنّفات وهى لو اردنا بيان
معانيها دلائل اعجاز ومناهل ورّاد ، ورياض روّاد ، فمنها هذه الدعوة البالغة
بل الشمس البازغة بل الصواعق التى هى للباطل دامة التى جمع فيها بين
العقائد والأخلاق والحكم والاداب والفصاحة المعجبة والبلاغة المغربة ودقائق
الفلسفة العقلانية وحقائق الحكمة الايمانية وتشهد الخبرة والعبرة والانصاف
والتدبر انهما سمح الزمان بمثاله ولانسج أحد على منواله ولا وصف الاسلام
واصف كوصفه ولا احتج له كاحتجاجه يشهد لك بذلك الجزء الثانى منه
المتكفل بتلك الخطّة ، المقصور على تلك العناية ، ونحن نستحث كل من
يمت الى الاسلام واو باضعف عرق وأوهن ربق على نشره وترويعه وادمان
النظر فيه غيرة لهذا الدين الاغرّ ودفعاً لما يتهده من شرر اولى الشرّ بعواصم

تستنزل العصم وعزائم تسمع الصم البكم ومصابيح تزهري بالهداية في ظلمات هذا العالم فتبسط انوار التوحيد على شرعة النبوة وتنصب ميزان العدل مستقيماً للمعاد متوازن الكفة وتكشف عن استار ورائها اسرار الامامة مكتنة ونفائس الشرع مستورة ، فوصبح مجد المصنف ان العصر الحالي ليفتخر على العصر الخالي والقرون الاولى بمالء السمع والبصر من هذا العلم المنشورة على النوع الانساني ذؤابة علمه المشرجة لفتح حصون المعقولات ، كتيبة المسومة التي لانسام ردا عن غاية ولا احجاما عن مضمار اورصماً بعثار (فهكذا هكذا والآ) فلا يشرع عامل قلمه في معترك المقال متكلم ولا يسبح في تيار هذه الموجة متبحر كيف وخائض غمراتها تجل النعت الحسين الحجي

بعلم فصلته يد المعالي عليه و احكمته له لبوسا
فجاز مجارى القمر بن مجداً بجعفر جدّه و ابيه موسى
على ان نفسه العصامية لا ترى ذلك سبب تقدم وعلة رفى مالم يستند
الى علو همة وشرف نفسه (فما كان سوى ان اتعب نفسه فاراحها) الخ
(الكلمة الثالثة) عن مجلّة (المواهب) لصاحبها الفاضل الصارمى
ذكر هابعد وصول نعي شيخنا الامام به الى الأرجنتين = أمريكا الجنوبية =
وقال ما هذا لفظه :

فاجعة الامة

بفقيد العرب والاسلام المصلح الكبير الامام . المغفور له الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء •

وحسبنا الله و نعم الوكيل

ان أشر الخطب فلا روعة

او عظم الامر فصبر جميل

إننا الى الله و إننا له

(الشريف الرضى)

أجل لقد اشر الخطب ؛ وعظم الامر ، ودهى المصاب ، وفجعت الأمة العربية بمصلحها الكبير ، وعلاقتها الجليل آية الله الحجة الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ؛ فاننا لله واننا اليه راجعون •

فجعت به - رضوان الله عليه - وهى أحوج ما تكون الى منهل علمه ومورد هديه ، وبث تعاليمه الروحية والوطنية والاخلاقية ؛ فكانت فاجعة العروبة و الاسلام بآية الله آل كاشف الغطاء فادحة . و كانت الداهية به دهياء !!

لعمري : لقد يموت رجل السياسة المحنك ؛ و الاقتصادى الخبير ؛ والصناعى الشهير ؛ و يموت المخترع والمهندس والمفن وبطل الحرب و قائد الكتبية المقدام ؛ يموت كل هؤلاء و غيرهم فلا تبخل التربة ، ولا تعقم البطون ، فتعدم الأمة وجود أضرابهم بين ظهرانيها يشغلون الفراغ ويستدون المسد •

ولكن من يموت فيعزّ نظيره ويندر وجوده فلا تكاد تقع الأمة له على نذ ، ولا تكاد ترى له بين ظهرانيها مثيلا ولا عديلا فهو فى زمننا هذا - زمن المادّة الصماء ، زمن الشرّ و الفساد و الحديد و النار و الدينار - رجل الخير و الاحسان و الانسانية الكاملة ؛ رجل الصلاح و السماح ، هو

الفقيه بدينه ، العارف بربه ؛ الخبير بأحكام السنن النبوية و الشرائع
 الالهية ؛ هو المؤمن الموقن ، التقى الورع ، الناصح الأمين ، المجاهد في
 الله والناس و النفس ، هو من كان مشتملا على هذه الخلال الطيبة والصفات
 الحميدة كشيخنا آل كاشف الغطاء - عطر الله ثراه - لاناخذ في جهاده في
 سبيل الحق لومة لائم ولا فرية كاشح واصم .

أجل : رزئت الأمة - للأسف البانخ - بمنار هداها و علم أعلامها
 كاشف الغطاء ؛ فقدت به المصلح العربي الكبير ؛ والعالم المجاهد النحرير ؛
 كما فقدت به الكاتب اللوزعي و الاديب الضليع و الخطيب الملمهم العبقري
 ذلكم العلامة الامام الذي طبقت مآثره وغمرت فضائله وعم نائله ، فكان
 قرّة عين الزمان و المكان والسكان ، والذي ما عرف سحابة عمره الطويل
 غير منهج الصدق في القول والعمل منهجا ، ولا واج غير باب الحق مولجا
 وأحربه ، قدس الله سره ومكن له في ملكوته ، أن كان كذلك ، وهو من
 أصلب خلق الله عقيدة و من أمتهم خلقا ، و أسدّهم رأيا ، وأشدّهم حربا
 ونقمة على أهل الظلم والعدوان والمعصية والكفران وكيف ؟ وهو الذي أنبته
 الله نبانا حسنا فأخذ نفسه منذ نشأتها بالصقل والتهديب وتعهدها بالترتيب و
 التدريب ، حتّى أصبحت مرآة تتجلّى على صفحاتها النقيّة المعارف والعلوم :
 علوم آل بيت الرسول ﷺ أنعم الله بهدي .

ومناير الرشد و مصادر الحق والخير والجمال ، وحتّى أصبحت تشرق
 على جنباتها أشعة سناهم وأسرار علاهم ، ولاغرو فشيوخنا الراحل سقى الله مشواه
 إن هو الا ثمرة طيبة من ثمار علوم مواليه ونفحة شديّة من نفحات أئمّته

الطاهرين المطهرين الذين ماورد غير مورد هم العذب ، ولا صدر الا و
نفسه الزكية رباً من فيوضات حكمتهم و بحار علمهم و سحاب جودهم
وفضلهم .

وهذه هي تأليفه الغزيرة المادّة الكثيرة التعداد الطافحة بالجهاد
والسداد والرشاد تنطق بكبير فضله و جزيل برّه في سبيل الأدب والعرب
هاهي ذى تتجلّى للابصار والبصائر بتصانيفه القيمة البارعة : « الهدى الى
دين المصطفى (١) » « الدين والاسلام » « المراجعات الريحانية » « الميثاق
العربي الوطني » « الفردوس الاعلى » « المحاوره » « المثل العليا في الاسلام
لافي بحمدون » و غيرها . . . التي لايسعنا عدّها لعدم إطلاعنا عليها واجهلنا
معرفة أسمائها .

وتلك هي مدرسته بالنجف الأشرف التي شادها بهمته و شملها
برعايته وقام عليها طوال حياته وعلى طلابها الذين يتعلّمون ضمن جدرانها
مجتاناً لوجه الله والانسانية ، عملاً بقوله تعالى :

« إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَأَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً »

اولئك الطلاب الذين يعدّون بالالوف الكثيرة ، والذين يؤمّون
وردها النмир من أفاصي البلدان كأكبر جامعة في الشرق العربي تمنح
الشهادات العليا في شتّى مناحي العلوم العربية والفنون العصرية ولا سيما
في فقه موالينا آل البيت عليهم السلام ، فقه القرآن الشريف و الشريعة
الاسلامية المغرّاء .

تلك المدرسة العالية التي هو نفسه - رضى الله عنه - يصف جهودها

(١) هذا الكتاب القيم من تصانيف العلامة الاكبر البلاغي ره لامن تصانيف

شيخنا الإمام ره

فى رسالته الينا بعض الشيء، هذه الرسالة الكريمة التى تشرّفنا باستلامها فى الثانى من محرم الحرام الحالى فى حين ان وصولها لدينا كان منتظراً فى يوم عيدرمضان المبارك الفات، كما سيعلم قارئوها ولكنّه البريد و التى ترانا نتشرف بنشرها عقيب هذه السطور . لالما يتخلّلها من مدح خطة «المواهب» والثناء عليها، هذا الثناء الجميل البليغ الذى لا تستحق بعضه بله كلّّه وان كانت استحققت عطف الامام الفقيه وتشجيعه وتطوّله بل نتشرف بنشرها كأثر شريف و كذكرى تاريخيّة خالدة، اذ ربّما كانت آخر ما خطت أنامله الطاهرة من الرسائل، كما ان كتابه «المثل العليا فى الاسلام لافى بحمدون» ربّما كان آخر ما جرى به قلمه الشريف من التأليف؛ ونرجّح هذا الظنّ بما نتبيّنه من تاريخ الكتاب وإرساله الينا فى البريد العادى لدن الفراغ من طبعه، ومن تأريخ الرسالة الذى هو فى السادس والعشرين من رمضان اى قبيل التحاقه بالرفيق الاعلى - اكرم الله مشوا - ببضعة عشر يوماً .

نعم : وليطالع القراء بهذه الرسالة على مقدار جهوده هذا الفقيه العظيم فى سبيل نشر العلم و توزيع الثقافة العربيّة على الناس ومقدار خدماته الجليلة وتضحياته الضخمة فى سبيل طلاب معهد الغرباء المعوزين الذين كان يحذب عليهم ويتوجع لهم ويتمنّى على كلّ ذى عاطفة رفيقة وشعور نبيل حسّاس ان ينفق عليهم ويبرّ فى سبيلهم . رحم الله آل كاشف الغطاء عداد حسناته ومبرّاته وهباته وعداد جهوده العليا فى نصرة أمّته ووطنه الذين كان لهما خير نصير و خير معوان فلقد كان والله فرداً فى أمّته وأمّة فى فرد .

وأحسن الله عزاء الال والصحب والدين والدنيا بهذا المصاب الفادح الجلل، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
يوسف صارمى

بسمه تعالى شأنه وله الحمد

رسالة كريمة

من الأب الروحي فقيه العرب و الاسلام الحجة الامام آية الله
المغفور له الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء؛ الى ولده في الروح: يوسف
صارمي صاحب مجلة المواهب:

عزيز مصر الفضيلة و يوسف عصر الأخلاق النبيلة، الصحافي الحر
مشعل الغيرة في دنيا العروبة صارم الحق و لسان الصدق الاستاذ صارمي أدام
الله مواهبه وأعز جانبه.

ورددني كتابك الأغر، و رقيمك البديع في طي عدد مواهبك الغراء
التي لا تعد غرر أياديها، ولا تحصى لوايح لئاليها فحمدناه تعالى على سلامة
الانامل التي تنظم تلك العقود تبذل هاتيك الجهود في نشر تلك الدرر البوارق
على صفحات المهارق وتجدد بها مواهب تهذيب للبعيد والقريب.

ولا أزال شاكرًا تلك العواطف الطافحة بالعوارف و المعارف و
هديتكم الثمينة لنا ولعموم المنتهلين من مكتبتنا العامة في النجف الاشرف
أدام الله هداياكم وهداكم وزاد مجدكم وعلاكم.

ذكرتم وصول نسخة من الفردوس الطبعة الثانية وقد عرفنا سماحة
السيد القاضي أنه ارسل اليكم نسخة من تبريز هدية لكم ايضا فاذا وصلت
تحتفظون بواحدة في مكتبته العامة وتهدون الثانية لمن تحبون من

إخوانكم أو لاحدى الجمعيات المباركة فى بلادكم (١) وسوف نرسل ما أشرتم اليه عشرين عددا منه فى البريد العادى تدريجا الاثنين أو الثلاثاء ضمن دفعات إن شاء الله (٢) وطلبتم أن نعرفكم عن الثمن فليعلم عزيزى أعز الله أن الفضية ليست قضية بيع وشراء بل هومنا إهداء ومن إخواننا فى المهجر تفضل و سخاء وإحسان ومعروف وتعاون على البر ، وثقوا جميعا أننى لا اناول لنفسي فلسا واحدا (٣) لأننى بفضلته تعالى فى غنى عن ذلك، وكلما تجود به أنفسهم الكريمة من الاحسان حسب الامكان فى هذا السبيل يوزع قوتا لأبناء السبيل أعنى بهم طلبة العلم الغرباء فى مدرستنا بالجنف الاشرف الذين لا يجدون للمؤنة وحفظ الرق حياة ولا يهتدون سبيلا ، ولو رأيتهم ليلة البارحة ليلة ٢٥ من شهر رمضان المصادف ليلة الجمعة و قد صنعنا لهم وليمة إفطار عشاء وهم أكثر من تسعين وفى حدود المائة ، ولو رأيتهم ساعة الاكل ارثيت لحالهم ولأبصرت مشهدا عجبا ؛ لأبصرت كيف يتهاوى الجياع على القصاص .

ولاغرو فقد يمر الشهر عليهم أو أكثر ولا يذوقون مضغة لحم ولا يقوتهم الا الخبز مع التمر الجاف او لبن المخيض ، فأى بر أفضل من

(١) نعم ، وصلت دامت هداياه وبركاته فاحتفظنا بواحدة وأهدينا

الثانية لآخ أديب غيور .

(٢) لم يصل لدينا منه حتى الساعة سوى تسعة اعداد .

(٣) حاشى لله

البرّ بهؤلاء المهاجرين (١) من أقاصى البلاد لطلب العلم من أعالي تبت والصين وأفغان وغيرها فضلا عن إيران و هندو باكستان ، و بعضهم يأتي من مسافة شهرين من بلاده هؤلاء يحملون معالم الشريعة الغراء الى تلك الافطار النائية والملغات الغريبة و يكون لهم بهذه المساعي أعظم الاجر ؛ و الساعي في الخير كفاعله طبعاً بل شرعاً ، و انسى أشكركم عن نفسى و عن السيد القاضى الطباطبائى و سوف أبلغه عواطفكم الكريمة بنقل كلماتكم اليه حرفياً •

وقد أرسلنا إليكم بالبريد العادى رسالة « المثل العليا فى الاسلام لافى بحمدون » عرفونا وصولها ؛ و ربّما يصادف ورود رسالتنا هذه فى اسبوع عيد الفطر اعاده الله عليكم وعلى جميع إخواننا المسلمين ولاسيما إخواننا فى المهجر بالسلامة والعافية والخير والبر كة إن شاء الله •

والله يحفظكم ويرعاكم بعنايته و بدعاء الأب الروحى

« محمد الحسين آل كاشف الغطاء »

من مدرستنا بالنجف الأشرف ٢٦ رمضان ١٣٧٣ هـ

انظر مجلّة (المواهب) عدد ٣ و ٤ السنّة العاشرة - ذوالقعدة و

ذوالحجّة سنة (١٣٧٣) هـ الصادرة فى (بوئنوس ايرس) من الأرجنتين (٢)
أميركا الجنوبيّة •

(١) سنبدل الجهد فى هذا السبيل الخير بين إخواننا هنا اهل البر

والمعروف ان شاء الله . صارمى ،

هذا آخر ما وقفنا الله تعالى عليه و أناح لنا من كتابة تأريخ حياة شيخنا الامام ره على حسب ماسنحت الظروف و وسعت الفرصة •
 وراجعنا في تأريخ ترجمته الى طبقات أعلام الشيعة ، و مجلّة العرفان
 الأغرّ المجلد (٤٢) العدد الخاصّ بالعراق = ، و شعراء الغرى = المجلد
 ٨ = و مقدمة الفردوس الأعلى ، و كلمة المرحوم الشيبى في آخر الدعوة
 الاسلاميّة و غيرها •

وبعد ذلك نشرع لنقل المقدمة التى كتبها بقلمه الشريف لكتابه
 « جنة المأوى » و بعدها نشرع لنقل المواد والمطالب التى نالتها أيدينا منها
 ممّا تيسّر لنا جمعها من المواد التى كان من قصده نقلها وتأليفها فى تلك الاثر
 الخالد • ان شاء الله تعالى والله الموفق •

محمد على القاضى الطباطبائى

مقدمة كتبها شيخنا الامام ره على كتابه جنة المأوى

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ هب لي حكما و ألحقني بالصالحين و اجعل لي اسان صدق في
 الاحزين واجعلني من ورثة جنة النعيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
 ذكرنا في مقدمة (الفردوس) رغبتنا بعد إصداره بأن نشفعه بجزء ثان
 يكون عنوانه (جنة المأوى) خاصة بالائمة المعصومين و جدّهم سيّد المرسلين
 او يكون أكثره فيهم مقام سبق صدوره منّا حسب المناسبات و الظروف
 الخاصة و الطلبات الملحّة من أبواب الصحف وغيرهم من رؤس الجمعيات
 والنوادي والحفلات التي تعقد بمناسبة ولادة او شهادة ، و أعياد دينيّة او
 مذهبيّة كعيد المولود النبوي او عيد الغدير او عيد ولادة الأمير عليه السلام وما
 الى ذلك من الأفراح والأفراح و فاقالقولهم سلام الله عليهم (شيعة نامنّا يفرحون
 لفرحنا ، ويحزنون لحزننا)، وحيث إنّ تلك الاثار التي رشح بها يراعنا قد
 ذهبت منّا شعاعا ولم نحتفظ لابلأصل ولا بالصحف التي نشرت فيها ، ولم
 يبق عندنا إلاّ أوراق مبعثرة في أماكن متفرقة ، و كذا نحسب مواده جاهزة
 لا يعوزها سوى النظم والترتيب واستبان بعد المراجعة أنّ جمعها يحتاج الى

عمل شاقّ وجهود متعبة وفراغ متسع ؛ فكيف نتجّه الى ذلك وقد ضاق وقتنا عن أعمالنا الضرورية وأشغالنا اليومية من المراجعات وأجوبة الكتب والاستفتاءات والشفاعات وقضاء الحاجات ، و فصل الخصومات كلّ هذا والاكثر منه يستغرق ليلى ونهارى ؛ ويستوعب حركة أفلامى وأفكارى ولا يدع لى نصيبا من الراحة لافى قليل ولافى كثير ، فحياتى كلّها عناء وإفلاس الاّ ما هو وقف على مصالح الناس ، ولكن أترانى مع هذا كلّه يتبقى لى شىء من الأمل للقيام بذلك العمل اصف الى ذلك العمر العتى وتراكم العلل ومن ثمّ اوشك ان يستولى اليأس على عزائمنا المتحجرة فيجعلها كالهباء المنتشر ، و قلت كيف لى و انى ولا يدرك المرء كلّ ما يتمنى (وكم حسرات فى نفوس كرام) .

ولكنّ السادة الأشراف من أسرة القاضى الطباطبائىّين الذين لم تنزل لهم الزعامة الروحانيّة فى عاصمة آذربايجان (تبريز) منذ أكثر من أربعة قرون و ما أزدريستهم العلم والشرف فى أسرة تجد كلّ مخائل النجابة فى كلّ واحد من أبنائها محتفظة طول تلك المدة بشرف أجدادها و آبائها (من تلقى منهم ثقل لافيت سيدهم) .

تبرز فى تبريز من هذه الأسرة الجليلية (١) منذ زهاء خمسة قرون

(١) من اراد الاطلاع على تاريخ أسرتنا وتراجم رجالها فعليه بالرجوع الى الكتب التى أدرنا اليها فى ذيل صفحة ١٧ من هذا الكتاب و غيرها كتارىخ ————— (عالم آراء) و حبيب السير و رياض العلماء و روضات الجنان للحافظ حسين التبريزى المتوفى (٩٩٧ هـ) وهذا الكتاب الاخير سيطبع بتصحيح وتعليق صديقهنا الفاضل المحقق (آقا ميرزا جعفر) سلطان القرامى التبريزى ان شاء الله تعالى .

العلماء والقضاة وشيوخ الاسلام ، وكان لهم المقام الرفيع عند سلاطين الصفوية والسفارة الى ملوك الدول الاسلامية كالحجاز وتركيا وغيرهما ، ولبعض الاعلام منهم صلاة وشيعة وعلائق ودمتينة ومراسلات ثمينة مع جدنا الاعلى كاشف الغطاء وولده جدنا الاقرب موسى بن جعفر كما ألمع اليه في تعليقات (الفردوس) نبعة دوحته ونجعة سحابتهم الأخ العزيز العلامة الحجة السيد محمد علي القاضي دامت بركاته ، وهو أيد الله مع ابني عمه الامام جلال الكرام السيد المحترم سيد علي القاضي والسيد الأديب السيد محمد حسين الطباطبائي أطال الله أعمارهم كما أطاب أعمالهم تقديرًا للعلم والمعارف الاسلامية ونظرًا الى تلك المودة الوراثة (وما في الالباء يسرى الى الابناء) بعد أن أنجزوا الطبعة الثانية (للفردوس) (١) بتلك الحلة القشبية وبذلك الصورة الفاتحة

(١) لما تم طبع كتاب (الفردوس الاعلى) = الطبعة الثانية = وانتشر في ايران والعراق وغيرها نوه به جمع من العلماء وارباب الاقلام النزيهة في الصحف والمجلات ، وجاء في مجلة (المواهب) لصاحبها الفاضل الصارمي الصادرة في (بوتنوس ايرس) من الارجلتين (اميركا الجنوبية) ما هذا نصه : (الفردوس الاعلى) = طبعة ثانية = تأليف سماحة العلامة الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

كان سبق لنا فنفتحنا قراء «المواهب» الكرام في عددها ٩ و ١٠ من سنتها الثامنة ، بنشر فصل من «الفردوس الاعلى» - بعض اسرار الحج - لدن ان كان تطول آنذاك مؤلفه البارع الاكرم باهدائنا نسخة منه ، بعد ان كنا مهتدين له بكلمة عبرت بايجاز من راينا الضعيف في «سفر» آية الله المجتهد الاكبر سماحة علامتنا الاجل الامام حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء مد الله بعمره هدي للمؤمنين *

من كل النواحي اقتضى كرم طباعهم وتعشيقهم لنشر المعروف والمعارف ان يشفعون المكرمة الاولى بثانية ، فألحوا على بارسال جزؤات الجزء الثانى (جنة المأوى) للشروع فى نشره و طبعه على غرار طبع الجزء الاول ، ولما تظافر الطلب منهم وأنست منهم صدق الرغبة و إخلاص النية والقصد لالشيء سوى وجهه تعالى و النفع العام و خدمة الاسلام لم أجد

✽ ورحمة للعالمين .

هذا السفر الجليل « الفردوس الاعلى » الذى وضعه مؤلفه الاعلم الاقبح سنة ١٣٧١ هجرية ، على صاحبها وآله الصلاة والسلام ، فى ايدي القارئين واعين المستبصرين ، سراجاً وهاجاً ، يفوصون به فى اعماق بحار العلم والعرفان ، فتستضىء عقولهم وتستنير افهامهم ومداركهم .

وها اننا الان ، وقد تشرفنا ثانية باهداء نسخة جديدة من الطبعة الثانية لهذا الكتاب الشريف ، المزدانة بيمض الزيادات و التنقيحات بقلم سماحة المؤلف ، والمطرزة الحواشى بتعليقات قيمة وضيئة واسعة البيان عظيمة النفع ، بقلم حضرة المجتهد الكبير العلامة المفضل الثقة السيد محمد على القاضى الطباطبائى التبريزى (ايران) معيدطبعه ونشره باجازة من جناب المؤلف الكريم عام ١٣٧٢ هـ . نفعنا الله بعلمهما وعملهما فى الدنيا والاخرة و وفق ملة الاسلام الى اخذ بهديهما ورشادهما وتقواهما .

هذه الطبعة الثانية ، الحسنة الوضع ، المتقنة الطبع ، الكريمة الاصل والفرع ، التى يسرنا ان نعود فنعطر انفاس القراء منها بشذى الفصل التالى (بعض اسرار الصوم) ، والتى ابى العطف وكرم الاخلاق والنبل على ناسج برديتها ، آية الله كاشف الغطاء ، وعلى معيد طبعها ونشرها استاذنا الجليل القاضى الطباطبائى ، الا ان يزيد انا بها تشريقاً وتفضلاً وعناية بان اثبتا بصدرها ، بعد مقدمة الناشر الفاضل ، كلمة « المواهب » بالطبعة الاولى ،

بَدَّامَن من الاجابة مهما كَلَّفَنِي الامر من المشقة والعناء و التعب
و الاعياء .

ولكن خطيرات المهالك ضمنت لصاحبها ان الجزاء خطير
فاتجهت الى عيابي وحقائب مهارقي وأوراقى فاستخرجت منها ما علَّله
يدخل فى الموضوع الذى نحاوله ، وأعاننى على جمع متفرقاتها بعض السادة

كما اثبتا كلمتى زميلتنا المجاهدتين فى عاصمة الارجنتين « العلم العربى »
و « الرفيق »

و هذا منهما ايدهما الله ، يد غراء ، وتطول واحسان و انعام ، نعود
فنكرر عظيم شكرنا لهذه الهدية الثمينة . بل هذه التحفة الفريدة النادرة
المثال فى زمننا هذا .

ونعود ايضا فنهنيء رواد العلم بهذا ينبوع الجديد الصافى الذى
تفضل به عليهم سماحة الامام كى ينهلوا من معينه و يعبوا من فيضه قال :
الخ . انظر مجلة «المواهب عدد (٩) من سنتها التاسعة ، رجب ١٣٧٣ هـ
ص ٦ - ٧

وجاء فى مجلة «الغرى» الصادرة فى النجف الاشرف لصاحبها العلامة
الاستاذ شيخ العراقيين آل كاشف الغطاء = عدد = ١ = من سنتها السابعة
عشرة ١٨ رجب سنة : (١٣٧٤) هـ ما هذا لفظه ص ٢٩ :

الفردوس الاعلى تاليف المغفور له الامام الشيخ محمد حسين كاشف
الغطاء قدس سره لقد طبع هذا الكتاب لاول مرة فى مطبعة الحديدية
لصاحبها الاستاذ محمد كاظم الكتبى فى النجف سنة ١٣٧١ = ١٩٥٢ م
يقع فى ٢١٦ ص ولنفاد الطبعة الاولى و كثرة الطلب من الرواد عليه ،
قام سماحة العلامة الشهير السيد محمد على القاضى الطباطبائى من أشهر العلماء
فى تبريز تبرعا منه ومن بعض اخوانه المؤمنين من اهل التقوى و الصلاح

الافاضل المتصلين بنا دام توفيقه ، ثم جعلت لهذه الجنبه (ذريعتين) في كل ذريعة وسائل ، ففي الاولى أربعة عشر لكل واحد من المعصومين وسيلة (١) ونشير في كل واحدة منها الى (المعجب) (المعجز) من صاحب تلك الوسيلة ثم نذكر ما عثرنا عليه من كلماتنا القديمة بشأن ذلك من ولادته اوشهادته اوغير ذلك .

محمدالحسين آل كاشف الغطاء

وقتهم الله لخدمة الدين الحنيف فطبع مرة ثانية بطبعة (رضائي) في تبريز سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م يقع في ٣٠٨ ص جميل الطبع صقيل الورق ، وفي مقدمته (بيان) بقلم العلامة السيد محمد علي السالف الذكر ذكر فيه آراء العباقرة في الارجنتين وصحف المهجر والعراق وبقية الممالك العربية وادبائها حول الكتاب بالاضافة الى بذل مجهوده في تعليقاته النفيسة وشرحه الوافي بذلك على سعة علمه واطلاعه وتبعااته = فنلفت انظار القراء لاقتنائه . (هـ) وانظر الى مجلة : (مسلمين) الصادرة في طهران عدد (١٠) سنة ١٣٧٥ هـ ص ٢٠ والى مجلة : (يقما) الصادرة في طهران = عدد ٧ من سنتها الثامنة سنة ١٣٣٤ هـ ص ٣٣٢ . والى جريدة : (توحيد أفكار) الصادرة في تبريز لصاحبها الدكتور مجتهدى عدد ٧٢ سنة ١٣٧٣ هـ (٨) اسفند ١٣٣٢ هـ

(١) ولكن الموت حجز بين راحلنا العظيم و بين انجاز تصميمه الفنى لهذا الكتاب : « جنة المأوى » . وبما ان مواد الكتاب كانت جاهزة فى اوراق مبشرة وموارد متعددة احببنا ابرازها من زاوية الخفاء الى عالم البروز و النشر ولوغير ذلك النظم و الترتيب الذين كان فى نظر الامام المؤلف . فان الميسور لا يترك بالمعسور ولان كل اثر جاد به يراعه الشريف مفيدو كل من يطالع مؤلفات شيخنا الراحل يستفيد فان نميره عذب سائف للشاربين .

كلمة مجلة : (الغرى) الصادرة فى النجف الاشرف

الامام المصلح الكبير الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء دام بقاءه أعرف من ان أعرفه إلى العالم البشرى عامة والعالم الاسلامى فى آفاق الدنيا خاصة هو مجموعة كمال أحاطت بشتى العلوم ؛ وقد حاز الأعلمية التى تستوجب أن تلقى اليه مقاليد العالم الاسلامى فى التقليد ، و هو مضافا الى كل ذلك لقد عرف بجهاده المستميت حول فلسطين المنكوبة ، وإنقاذها من جرائمة اليهود التى أخرجتها (المانيا) من مملكتها ؛ فأصبحت أيدي سبافى بقاع الأرض ، كالانعام بل هم اضل سبيلا فى قيد الاسر والاضطهاد يتطلبون الصاع فلم يجدوه ، فجمعوا شتاتهم واستعدوا بعدتهم فكادوا كيدهم وكونوا كيانهم والمسلمون نيام لا يفقهون ولا يفقهون ، فأخرجوهم من أوطانهم وديارهم بعد تشتت كلمتهم وعدم إعتصامهم فى مقابلتهم فخلا الجو للصياهنة فى الأرض المقدسة •

ما القدس يحفظ أهله وبها سرى السم الافامى

فشتوا المسلمين فى الأرض أيما شتات ، و نال الصياهنة بخذلان المسلمين أشنع التجاوزات والتعديبات ، حيث ام يجدوا فى المسلمين فكرة ولا نهضة ولا دفاع •

لانهوة دينية ترجى ولا للحق راعى
ما الأمر إلا غلبة والسيف أحسم للنزاعى

قرى على ضيم الهوان وشاطرى ذات القنأى

ولم يزل سماحة الامام يدافع عن فلسطين وأبناء الضاد بقلمه وخطبه وكتبه فى كل حركة اودعوة يث بها روح الاصلاح والاعتصام بالوحدة والدلالة على اهدى السبل الاصلاحية النافعة للمسلمين ولعامة الحكومات العربية بنداؤه وخطبه وآثاره العلمية والأدبية التى ملئت الاسماع والقلوب والصحف والمجلات الأجنبية والعربية وانه لفى الطليعة من المجاهدين والعلماء الاعلام؛ سرعان ما تتأثر نفوسهم والعالم الاسلامى بأقل رشحة من رشحات قلمه وكلماته الروحية الخالصة للمسيحانة وتعالى لا يرجونها الا الاجر والثواب؛ والخدمة لدين محمد ﷺ وتأييداً لشريعته السمحاء، فاقراء ايها القارىء الكريم كلمته التى تفضل بها على مجلة (الغرى)، بمناسبة المولد النبوى (ص) تجدها حجة ناطقة بصحة ما ذهب اليه، ولا بد للقارىء أن يلمس بعد نشرها الأثر العظيم والحركة الايجابية من المسلمين عامة و من أبناء الضاد خاصة (الغرى) (١)

المعد ٣- السنة ١٣٧٣ هـ النجف الاشرف

(١) «الغرى» مجلة اسبوعية راقية أدبية ثقافية تصدر فى النجف الاشرف = بالعراق، وتسعى فى تنوير الافكار بالاشعة الدينية والعلمية والادبية وخدمت مندسين متطاوله على المجتمع بنشر العلم والحقائق و بث مزايا الدين الاسلامى، والسعى فى اصلاح التربية الاولى و غرس أصول الفضائل والاخلاق فى نفوس الشبيبة فان حياة الامة بصلاح ابنائها و اصلاح نفوس شبيبتها، ونحن نقدم الشكر والتقدير الى صاحبها سماحة العلامة شيخ العراقيين آل كاشف الغطاء المحترم بمالاقاه فى جهاده و جهوده *

المولد النبوي صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم حيث يقول : ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (١)

في هذا الشهر المبارك شهر ربيع الأول الذي قد يطلق عليه شهر النور و شهر المولود المبارك لا تفاق المسلمين على أنَّ أحد أيامه نزلت الرحمة من السماء إلى الأرض. وأنبثق النور الإلهي من الملاء الأعلى، أشرقت الدنيا كلها بنور ربها، وجاء من رب العالمين سيد الأنبياء والمرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً، وعلى سطح هذه الكرة حفنة تزعم أنها من البشر وليست هي من البشر، وتسمى أنفسها بالمسلمين وماهى من المسلمين، تقيم الاحتفالات وتضع المهرجانات تكرِّمها وتعظيمها لهذا المولود المبارك الذي تقول : إنه نبي الرحمة ، وإنَّ الله أخرجنا به

✽ الجبارة في سبيل الإصلاح و خدمة الإنسانية من المشقات و الآلام الروحية و نسأل الله تعالى التوفيق له في تلك الخدمات الدينية والاجتماعية والله الموفق .

من الظلمات الى النور، فيجب علينا إظهار الفرح والسرور وإعادة تلك الذكريات العلية الطيبة .

نعم يحتفل المسلمون بعيد مولد نبيهم الأعظم في هذا الشهر ، ولم يكن شيء من هذه الإحتفالات في القرون الاولى يوم كان الاسلام في أوج عزه وبرج رفعة وعظمته ، يوم كان المسلمون يعرفون حق المعرفة معنى الإحتفال الصحيح لمولد نبيهم ﷺ (١)

الإحتفال الصحيح الذي يبتهج به النبي ﷺ و يسره هو الأخذ بتعاليمه وإتباع سنته والعمل بقرآنه ، الإحتفال الصحيح أن يكون المسلم مسلماً حقيقة ومعنى لاصورة ولفظاً ، وقد جعل سلام الله عليه للمسلم علامات كثيرة أقلها وأولها أن يهتم المسلم بأمور المسلمين حيث قال : من لم يهتم

(١) كان المسلمون في الزمن الغابر جلهم ان لم نقل كلهم آخذون بالحقائق وعاملون بالدين ورافضون التظاهرات والاحتفالات الصورية و لكن اليوم صار الامر بالعكس لا يعرفون معنى الاحتفال الصحيح كما صعد به شيخنا الامام ره وقد رفضوا الحقائق وأخذوا بالظواهر ، واني أتعجب من بعض الاحتفالات المنعقدة في ايران ولاسيما في بلدنا تبريز حيث يجتمع فيها بعض الاشخاص الذين لا يحضرون في المجالس الدينية ولا في المساجد الاسلامية طول السنة اصلاحية في الايام المباركة و الليالي المباركة و لكن في الاحتفالات و مجالس السرور فهم فيها حاضرون وفي الاجتماع فيها فرحون و لذا تسمي نفسى بالحضور في تلك الاحتفالات فرارا من المجالسة مع هؤلاء الاشخاص الذين لا يعرفون من الدين الا الجصور في تلك المجالس و اما في سائر الاوقات فهم من ارباب السمر والمجون والبهلوي .

بأمور المسلمين فليس من الاسلام بشيء وعلى ضوء هذه القاعدة يجب أن نمتحن أنفسنا ونضع في الميزان إسلامنا ، هاهم اليهود في كل شهر أو كل يوم تشن الغارة على قرية من قرى المسلمين في فلسطين تقذفهم بالقنابل الجهنمية ، و تنسفها نسفا وتبذرها قاعا صفصفا ، وتهلك تحت انقاضها ومبانيها جميع من فيها ، يضعون بالمسلمين مالم يضعه حتى فرعون مع آبائهم بنى اسرائيل ، فانه كان يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، أما بنو اسرائيل اليوم فيذبحون بالنار والحديد الرجال والنساء والأطفال ، وتكرر هذه العملية منهم في كل سنة عدة مرات وهم بين سمع المسلمين و بصرهم و بين سبع دول كل واحدة تزعم أنها مسلمة ، وهي مشغولة بنفسها لا يهتمها من امر أولئك المساكين مقدار بعوضة ، وهكذا الحال مع المسلمين في المغرب العربي و ما تعاني تونس : ومراكش : والجزائر من فرنسا من الشنق والحرق والإعدام لأولئك الأحرار الكرام ، و اعطف بنظرك ثانيا أو ثالثا الى المحميات التسع وعدن واسمع إن كنت ذاسم وبصر ما يصنعه الاستعمار الجبار في مسلمي تلك الديار من الاستيصال والدمار ، يقولون : إن عدد المسلمين أجمع على أقل تقدير أربعة ملايين ، فلو أن الربع من هؤلاء كانوا مسلمين حقا :

و كان فيهم أقل علامات المسلم وهي الاهتمام بأمر إخوانهم المسلمين لا تقذوهم من تلك المهالك ، ولو أن ما ينفقه المسلمون في هذه الاحتفالات من الأموال ، وما يبذلونه في المواليد من مصر وغيرها ليس في مولد النبي ﷺ فحسب بل في مواليد مشايخ الطرق : كالبدري : والاحمدي

والدسوقي : وأمثالهم وما يتفاخرون به من البذخ في السراشق والأضوية
الكهربائية والمشروبات الكحولية وغيرها لو تجمع هذه الأموال وترسل
إلى المشردين من عرب فلسطين فتحتفظ ما بقى من رفق حياتهم التي أصبحت
رهن وطاء الزمهرير والمطر الغزير ، وتمدّهم بالسلاح والعتاد و تحفزهم إلى
الجهاد ، أما كان خيراً للمسلمين من تلك الاعمال التي ما كان المسلمون
يعرفون شيئاً منها في العصور الأولى ، وما تأخر المسلمون
واندحروا رذلوا إلا من العصر الذي شاعت وانتشرت فيه هذه المحدثات
التي أماتت العزائم وسلبت من المسلمين كل الحمية والغيرة ، ولو أن ما
يبذله العرب بل عموم المسلمين كل ليلة على الملاحى وفي المقاهى و
الخمور والفجور والمقامرات يجمعهونه لانقاذ فلسطين عوض أن تسرب تلك
الاموال إلى جيوب الأجانب والمستعمرين فتموددوا علينا وسلاحا للفتك بنا
ولو أن الحكومات العربية بل الدول الاسلامية منعت رعاياها من صرف
الأموال في تلك الموبقات ، وأنفقتها في تلك المهملات لحازت الوزن الثقيل
بين الأمم وسعدت هي ورعاياها ، وأشهد بالله شهادة حق لو كان عند المسلمين
ذرة من الغيرة والاسلام بمعناه الصحيح لما صبروا وتطامنوا لهذا الذلّ و
الصغار وتحمل الخزي والعار ، ولما أبقوا على وجه الأرض صيهونياً يذكر
نعم وما أصدق قوله سلام الله عليه : ما كره قوم طعم الموت إلا ذلّوا ، و
زبدة المختصر والحق المحض أن البلية ما أشعل نارها على فلسطين إلا
الحكومات العربية ، فهي أصل الداء ، ويجب أن يكون منها الدواء ، و
لكننى أخشى أن تأتى هنا كلمة امير المؤمنين سلام الله عليه لأهل العراق
عموماً ولأهل الكوفة خصوصاً حيث يقول لهم : (أريد أن أنداوى بكم وأنتم

دائى كنافش الشوكة بالشوكة وضلعها معها) ، واذا لم تبادر الحكومات العربية التى يعبر عنها الصياغة بالدعائم السبعة المنهارة تارة وبالفيران السبع أخرى ؛ وامامها (هر) يريد أن يبتلعها ، فاذا لم يحفزها كل هذا التحدى الى الوثبة وتعجيل الضربة ، وتمادت على المماطلة و التسويف كرامة لسواد عيون أسيادهم ذوى العيون الزرقاء ، نعم اذامادوا فى حبال هذا الوبال كان لازاما على الشعوب العربية أن تنهض وتشق الطريق بنفسها لتأخذ ثارها وتغسل عارها ، فامّا مؤتمه حرّ شريفة اوحياة نظيفة :

فامّا حياه تبعث الشرق ناهضاً و إمامات وهو ما يرقب الغرب (١)
وبعد ذلك يحسن منها أن تقيم الاحتفال بالمواليد النبوية والاعياد الاسلامية ، أمّا فى هذه الحال فحق عليهم إقامة المآتم ، و لبس الحداد و التماثم ، ولا شك أنّ رسول الله ﷺ يطل عليكم أيها الناس من سماء عليائه ساخطا عليكم فى هذه الاحتفالات الزائفة التى ماهى إلاّ لهو ولعب ، وتيقنوا أنّكم اذالم تتداركوا هذا السيل الجارف من البلاء فلا شك أنّ مصيركم جميعا إلى الفناء ، ولا يبقى للعرب ذكر إلاّ فى التاريخ الاسود لاغير ، وتصح فيكم الآية التى إفتحنابها كلمتنا هذه : ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون ، هذا هو الاحتفال الصحيح لعيد المولود النبوى ﷺ .

(١) رأيت هذا البيت فى ضمن ثلاثة ابيات بخطه قدس سره وهى من

اشعاره و اولها :

ولى كل يوم موقف ومقالة * أناذى ليوث العرب ويحكم هبوا ثم ذكر
البيت المذكور ثم قال : وقفت على احياء قومى براعتى وقلبى وهل الا البراعة و
القلب كما ذكرناها فى المقدمة

مولد النبي الكريم وبعثته (١)

و انت لقا ولدت أشرقت الأُر
 من وضأت بنورك الافق (٢)
 في أخريات القرن السادس من ميلاد المسيح ﷺ كانت الأرض مورة
 فساد وضلالة ؛ وحماة طيش وجهالة ؛ من بغى عدوان وعبادة أوثان وحروب
 طاحنة ؛ وأحقاد ملتهمبة وغارات متواصلة ، ليس في ظلمتها المتراكم بعضها
 على بعض بصيص من نور هدى ولا بارقة أمل في سداد •
 لاجرم أنَّ الانسانية بروحها الطاهرة ونفسها المجرّدة عن سلطان

(١) لخص هذا المقال النفيس من كتابه : (الدين والاسلام) الجزء
 الثالث - المخطوط - المختص بحياة الرسول العظيم (محمد) ص و أهل
 بيته ع واما الجزء الرابع منه فمختص بالتشيع ، و هو من أنفس مؤلفات
 الامام الراحل = ولم يطبع الى الان ، وقد طبع منه الجزء الاول والثاني
 فقط ، وقد نشر هذا المقال في مجلة : (الاعتدال) النجفية في العدد - ٦ -
 السنة الاولى - لصاحبها الاستاذ الكبير محمد علي البلاغي في سنة :
 (١٣٥٢) هـ •

(٢) هذا البيت للعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وبعده قوله :

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

انظر الانوار المحمدية للنهباني ص ٢٥ ط بيروت

نقل ابن منظور في لسان العرب البيت الاول ثم قل : يقال ضاعت
 وأضاءت بمعنى أى استنارت و صارت مضيئة . انظر اللسان ج ١ ص ١٠٧
 ط مصر •

الهوى والشهوات كانت تعجّ وتضجّ إلى بارئها أن يبرّ بها ويبرئها ويعطف عليها فيبعث لها من يلبس (١) جراحها ، ويصف لها صلاحها و يدلّها على سعادتها الدائمة وحياتها الخالدة ؛ ويحكم فيها سلطان العدل والعقل فيصلح الفاسد من كلّ نواحيها ، ولا ريب أنّ الربّ - جلّ شأنه - ما خلق الانسانية ليرمى بها فى تيار من الشقاء تتقاذف بها أمواجه ، وتترامى بها أعاصيره طول الأبد ، بل خلقها للنعيم والسعادة ، وللمنا والرحمة ونعمة الخلود فى الابدية هنالك حيث الحرّة (٢) السوداء و الجبال الجرداء و الحجارة الخشنة و العرصات الفاحلة والرمال الملتهبة ، هناك حيث لازرع ولا ضلوع ولا شجرا ولا نضراء ، هناك بين أطواد تهامة و جبال فاران و ربوات حوريث و ساعير ، هناك من جوامع الجبروت وصوامع الملكوت و غيب الغيوب و سرّ الهوى الاحدية وأعماق الابدية وأمواج العناية الازليّة ، هناك فى غسق الليالى المدلهمة وحناس الجهل والجاهليّة هناك فى الوسط الذى أماته الجهل و أعياء الهوى و سخره سلطان الشهوات و استحكمت فيه غرائز الرذيلة .

هناك إنبثق بركان (٣) من النور الالهى والقبس الربوبى فبزغت أنوار شمس المحمديّة ﷺ وهبت فى الاكوان نسمات البشرى بحامل مشعل السعادة الأبدية .

ها إن محمداً ﷺ (ولذكروه المجد والشرف) قد وجد وولد ونمى و

(١) البلسم مادة صمغية تغمدها الجراحات .

(٢) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سودكانها أحرقت بالنار .

(١) البركان جبل النار انظر المنجد ص ٣٣ ط ٩ -

نشأ يمثل روح الأخلاق الفاضلة في أبنا صباه ، وربعان شببته و في جميع
 أطواره وأدواره منيعا وديعا ، أميناً رزينا ، عفيفا شريفا ، فكورا وقورا ، قوى
 الارادة عظيم الهمة ، فحل العزيمة ، دقيق الاحساس رقيق العواطف ، رحيم
 القلب حلیم النفس ، جميل الصورة حسن السيرة ، مغناطيس النفوس محبوب
 القلوب ما كذب قط ولا خان ولا مان ، ولا مكر ولا غدر ، ولا سجد لصنم
 ولا إثنى لوثن كل ذلك وما إليها من السجايا الغالية والمزايا الباهرة
 والمعارف السامية كانت طباعا لا تطبعا ومواهب لا مكسب ، من غير معلم و
 لا مرشد ، ولا مرب ولا مدرّب ، ولا مدرسة ولا مدرّس ، ولا مطالعة كتب ولا
 مراجعة صحف وكأنه قبل أن يتجاوز شعوب مكة قد عرف كل الشعوب و
 خبر أحوال الأمم وسبر طبقات البشر . ودرس نفسيات الخلائق و قلبها بحثا
 وعلمها فعلم ماهي ادواء البشرية وما عللها وامراضها ، وما هودوائها و علاجها
 وما هو السبيل الى رحمة تلك الانسانية المعذّبة وتخليصها من قديم شقائها
 ومزمن دائها .

ثم إنّ محمداً (خلد الله شريعته وأعلى كلمته) عند ما بلغ
 أشده واستوى جدّه وشاع في أحياء العرب اربيع ذكره ، واستبحر في الارض
 خليج فخره ، وبدل للحاضر والبادى عظيم شأنه ورفيع شأنه ، ووقف قومه على
 منيع مقامه وبازخ أعلامه حتى اذا قرب من الأربعين طفق يطلب الخلوة لنفسه
 ويعتزل عن أبناء جنسه وصار يترهب تلك الرهبانية الصحيحة التي لا تحجب
 بواجب شيء من النفس او البدن ، بل تعطى كلا من التكميل قسطه وتوفى
 بحسبه شرطه ، وتستوفي حظوظها منه على مدرجة الصواب وأحسن الانتخاب

والاستقامة على حد المر كز والوسط والاعتدال بين الاطراف من غير ميل ولا إنحراف ، وهذه اول ترشيحة الوحي وترشحة للنبوّة ، و تأهّل للبعثة و تسديد من الغيب فجعل ينقطع ويتجرّد ويروح الى معلّمه الروح المجرد (١) و يقيم خارج البلد في شعب (حراء) يتحرى مهبّ نفحات العناية من بين وارداته القلبية ، ويترقّب خلع التشريف والكرامة من متحف الربوبية

(١) قال امير المؤمنين سلام الله عليه في خطبته المباركة المعروفة

بالقاصعة :

(ولقد قرن الله به صلى الله عليه واله من لدن ان كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، و محاسن اخلاق العالم ليله و نهاره . ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لى فى كل يوم من اخلاقه علماً و يأمرنى بالاعتداء به . و لقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى . ولم يجمع بيت واحد بومئذ فى الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة ، واشم ريح النبوة) .

مجاورة رسول الله ص فى شعب حراء مدة من كل سنة وبعد انصرافه منه كان يأتى الى الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعمائة ثم يرجع الى بيته مشهوراً مسلم فى كتب الشيعة والسنة وكفاك فى ذلك كلام الامام امير المؤمنين ع كما سمعت وكان الامام - ع - صاحبه فى حراء وهو يراه ولا يراه غيره فانه - ع - كان مصاحباً لرسول الله ص منذ صغره لا يفارقه لافى بيته ولا فى حراء وادبه رسول الله ص بأدبه وعلمه وعلومه وفى السنة التى اكتم الله تعالى فيها بالرسالة جاور رسول الله ص فى حراء شهر رمضان ومعه أمير المؤمنين - ع - فجاءه جبرئيل بالرسالة وسمع الامام - ع - رنة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله ص انظر الى الخطبة « القاصعة » .

ويطالع اسرار الملك و الملكوت ممّا رقمه قلم الأزل على صحيفة نفسه
القدسيّة ، ويتأهب للهبة بما تفرسه حدسه وحديثه نفسه ، و تقدّمت له
دلّائله ، وهتفت فيه بشائره من تشريفه بملك المنزلة الشريفة ، و تعيّنه
لهياتك الوظيفة، وبعثه بملك المصلحة العامّة والمسألة الهامة البالغة أقصى
مبالغ الصعوبة و الحاجة والكلفة والمشقة ودفعه الى تفحّم ذلك المأزق
المتلاحم والتهجّم على غيوم ذلك البلاء المتراكم ، ولكن = على قدر
اهل العزم تأتّى العزائم = وعند العظم تصغر العظام ، فأول ما كان له
من طلائع النبوة و قدامى الوحي و البعثة وقوع الرؤيا الصادقة منه التي
تجىء كفلق الصبح له ، ثمّ تعقّب ذلك سماع الصوت دون معاينة الشخص
قائلا له غير مرّة : يا محمد إنّك رسول الله ، فكانت تأخذه عند ذلك من الوحشة
والدهشة ، واللذة المشوبة بالعجب والأنس المشتبك بالغرابة حال يقصر
أبلغ براع بليغ عن تصويرها ، وبكلّ لسان كلّ مثل عن تمثيلها ، وكان
لتلك الحال روعة تدفع لجسمه الشريف مثل الهزّة والفزة (١) ، ويصبيه الأفكل
والرعدة كدأب المبتهج المستبشر .

نعم ثمّ تدرّج الوحي اليه على مقتضيات الحكمة ، إذ التعاليم ثمة

و حراء بكسر الحاء والتخفيف والمد جبل على ثلاثة اميال من شمال
مكة وفي اعلاه غار كان رسول الله ص قبل البعثة يختلي للعبادة في ذلك الغار
وكان يصوم ويصلى ويشغل للعبادة فيه وكان تعبدّه على وفق شريعة نفسه دون
شريعة من تقدمه زماناً من الانبياء ع وعليه اجماع الامامية كما صرح به الاكابر
من علمائهم ومنهبيهم هو الاستفادة من الكتاب والسنة .

(١) طبر فواده وافزعه وازعجه .

وان كانت إلهية ولكن لها على قداستها وجهة بشرية ، فلا جرم ترد متدرجة حسب القوابل ومقتضيات الأساليب و العوامل ، فتجلى له الملاك بالوحي المبين ، والكلام الصادر بألفاظه و معانيه ، و مقاصده و مبانيه من مصدر الناحية الربوبية والمعمل الالهي و العلم غير المتناهي ، قائلاله - وهي أول سورة نزلت عليه من ذلك الكتاب المقدس و الطراز الأنفس - اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (١) فقرأها وانصرف عنه ثم جاءه بعدها بسورة الفاتحة ، ثم انقطع الوحي زمانا و لكن إرفاقا به و إشفاقا عليه ، فما أحسبك إلا خبيراً بأن قوى البشرية والاخلاط العنصرية و كل ما عملته او عملت فيه الطبيعة والمادة يضعف ويكل ويتأثر وينفعل عند هجوم مافوق الطبيعة عليها من مشاهدة تلك الارواح المقدسة ، والانوار الفاهرة التي هي من عالم الملكوت وصقع الجبروت ، و هذا أمر ضروري محسوس في كيان الطبيعة و بيئة المادة و خلية العناصر ، فانك لو حبست طفلا في مختبأ من الأرض حتى اكتملت فطرته وتم تمييزه وعقله . ثم اخرجته فجأة إلى هذا العالم المحسوس فوق بصره دفعة على شموسه المتألقة ، أجوائه المتسعة ؛ وأشجاره المتسقة ، وأنهاره المتدفقة إلى غير ذلك من غرائب الصنع وعجائب الابداع لما شككت أنه ينشق قلبه وبنذهل لبه ، و يأخذ مثل الادوار والدهشة والانبهار والهزة والرعدة ، و تأتي الصدمة على عقله ، و الصككة (٢) على جسمه والضغطة على فؤاده وقلبه ، ولا شك أن

(١) سورة ٩٦ آية : ٢-٣-٤-٥-٦

(٢) اي الاضطراب

عالم الغيب من عالم الشهادة على تلك النسبة بل وبأضعافها المتضاعفة فما ظنك بهذا الجسد البشرى المؤلف من تلك المواد العنصرية السريعة الانحلال والانفعال الضعيف التأليف؛ وزد عليه الملاك من العوالم الملكوتية، اوتحل لمن له قبس من سدق (١) الهياكل الجبروتية، كيف لا تتلاشى عناصره وتتفرق أجزائه وتثور الى الاثير دقائقه إلا بما سك من يد القدرة التي لا تغلب والقوة التي لا تعجز عن شيء ولا تنكس .

ألا بعبين عناية الله جسد محمد ﷺ (الافسلام الله على جسمه المقدس وروحه المجرد) ألا لاجرم لو عرضته عند نزول الوحي عليه تلك الهزة والفزة ولاغرو لو اتفقت الحرارة الغريزة في تاملور صدره حتى يتغير لها وجهه ويضطرب بدنه ، وتنقل الرطوبات الداخلية وترشح على سطح بشرته فيتجلله العرق ويأخذه شبه الحياء والفرق (١) ؛ ثم اذا سرى عنه سكنت الحرارة ، وقبل الجسم الهواء اللطيف من خارج فيبرد المزاج وتأخذه مثل القشعريرة والنفضة الباردة ؛ لمباغثة البرودة للحرارة دفاعا ، فيأتمى الى مرقده الشريف ويقول : زمّلوني اودثروني ، فترد عليه ثيابه ، وتجمع فوقه غطاءه ليتسخن ويستريح ويأمن ، ففي إحدى ضجماته ما أهاب به الوحي قائلا : (يا ايها المدثر قم فانذر ، وربك فكبر وثيابك فطهر ، والرحز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر (٣)!!..

(١) السدق ليلة الوقود وهي ليلة مشهورة عند الفرس فارسي معرب .

(٢) اى الفزع

(٣) سورة ٧٤ آية : ٢-٣-٤-٥-٦-٧

هل كان النبي محمد صلى الله عليه وآله آمياً

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد رفع آيات التعظيم :

نرفع السؤال الانى الى سماحة الامام كاشف الغطاء دام ظله ، و
نرجو أن تتفضلوا بالجواب الذى سينور لنا سبيل الحق الذى قد يكون
لنا الحكم الوحيد بذلك .

نحن صاحبى التوقيع الأول منا يؤيد أن نبينا المحبوب محمد صلى الله عليه وآله
ليس بأمى وإنما يقرأ ويكتب بلغات كثيرة .

بينما أن الآخر يؤيد أنه صلوات الله عليه أمى لا يعرف من القراءة
والكتابة شيئاً مذكوراً عليه ، أرجو أن تتنازلا بحل هذه القضية ولا زلتم
ملجأ لحل أمورنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الكوت ١١ شوال ١٣٥٠

صاحب التوقيع الأول عبد الجبار حاج نجم الشه خاني ، الثاني : نجم آل عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمجد

المجواب : عن سؤالكما أن كلا منكما قد وصل الى طرف من الحقيقة

وأصاب جانبنا من الصواب ، أمّا الفائل أنّ النبي ﷺ كان أمياً فقد أصاب
ولكن بمعنى أنّه ما كان يقرأ ويكتب لأنّه لا يعرف القراءة والكتابة وكونه
أمياً بهذا المعنى ، أى عدم تعاطيه للقراءة والكتابة عليه إجماع المسلمين و
منصوص عليه فى القرآن الكريم بقوله تعالى : وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تحطه يمينك اذا لارتاب المبطلون (١) و لكن لم
يثبت من الاجماع ولا من الكتاب انه لم يكن يعرف الكتابة و القراءة
بحيث يكون فافداً لهذا الكمال ، ومن هنا تبين أنّ الاول منكما الذى يقول
انه ليس بأمى ان أراد انه يعرفها فهو مصيب ، وان أراد انه كتب وقرأ
فهو مخطىء ومخالف لنص الآية المتقدمة •

والخلاصة أنّ النبي ﷺ كان حائزاً للكمال الكتابة والقراءة من حيث
الملكة والقدرة لأنّ النبي ﷺ يلزم أن يكون متصفاً بجميع صفات الكمالات
بل يلزم ان يكون أكمل أهل زمانه ، ولا ريب أنّ الكتابة والقراءة كمال
وقد هما نقص ، ولكن مصلحة التبليغ ورعاية الاعجاز فى محيطه وزمانه
إقتضت حسب الحكمة ان لا يتعاطاهما تكميلاً للمعجزة ، وهذه هى الحقيقة
الناصة ، والسلام عليكم •

(١) سورة ٢٩ آية : ٤٨

خاطب الله نبيه ص وقال : وما كنت تتلو من قبله من كتاب اى و
ما كنت تقرأ قبل القرآن كتابا والمعنى انك لم تحسن القراءة قبل ان
يوحى اليك القرآن ولا تحطه يمينك معناه و ما كنت ايضا تكتبه بيدك
اذا لارتاب المبطلون اى ولو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون
طريقا الى اكتساب الشك فى امرك والقاء الريبة اضعفة الناس فى نبوتك •

بسم الله الرحمن الرحيم : وله الحمد

بعد السلام عليكم والدعاء لكم :

وردنا كتابكم تذكرون فيه أنكم قد حصل عندكم تحاور وتساؤل حول أمية النبي ﷺ وقد تكرر السؤال (١) علينا عن هذا الموضوع كذا قد أجبنا عنه بجواب شاع على الألسن وتداوله أهل العلم ، وهو أن النبي ﷺ ما كان فاقداً لملكة القراءة والكتابة حتى يكون نقصا فيه ، وإنما أميته أنه كانت النبوة في تلك الظروف الخاصة اقتضت أن لا يستعملها

❦ ولقالوا انما تقرأ علينا ما جمعه من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد والمنشأ ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ الانسان بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويروونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه وقرأ عليهم اقاصيص الاولين .
أنظر مجمع البيان ج ٤ ص ٢٨٧ ط صيدا

(١) كان من عادة الامام كاشف الغطاء رحمه الله انه لا يحتفظ في اجوبة المسائل التي ترده من مختلف الاقطار وشتى الاشخاص و الاصناف الا انزله منها وقد وجد في خزانه اوراقه خمسة أسئلة عن امية الرسول محمد (ص) من عدة اشخاص ولم يوجد معها الجواب ، وقد وجد أيضا هذا الجواب من دون السؤال ، ونعتقد انه رحمه الله اجاب على السؤال في ذيله و أرسله معاً .

واليه تشير الآية الشريفة و هي قوله تعالى : وما كنت تتلو من قبله
 من كتاب ولا تحطه يمينك اذاً لارتاب المبطلون (١)
 هذا مختصر الجواب الذى سبق منّا من عهد بعيد ، أمّا الان فعندنا
 جواب لعلّه أحقّ وأدقّ وأولى بالقبول وهو أنّ الكمالات البشرية
 جسمانية اوروحيّة إنّما هي بالنسبة إلى غاياتها تكون نقصاً أو كمالاً ، و
 توضيح ذلك أنّ البصر مثلاً إنّما هو كمال نظراً الى حصول الغاية التى
 ترتب عليه - وهي رؤية الأشياء - والعى نقص نظراً الى عدم حصول الرؤية فيه ، فلو أنّ
 شخصاً يرى الأشياء من دون حاجة الى العين ، فهل عدم العين نقص فيه فى
 حال أنّه يرى الاشياء أحسن مما يراه صاحب العين فالقراءة والكتابة كمالهما
 بالنظر الى معرفة الاشياء والاطّلاع على مقاصد الغير أو إبلاغ مقاصده الى
 الغير ، فلو أنّ شخصاً يعرف مقاصد الناس من دون أن ينظر الى كتبهم و
 رسائلهم ويستطيع ان يبلغ مقاصده الى الناس من غير حاجة الى الكتابة ،
 فهل هذا نقص فيه او هو كمال بل هو فوق الكمال ؟ و هذه هي صفة النبىّ
 ﷺ فى أميّته ، وهذا جواب مبتكر لم يسبق اليه أحد وهو عين الحقيقة
 والواقع هذا ودمتم موفقين بدعاء •

عبد الحسين كاشف الغطاء

صدر من مدرستنا العلمية فى النجف ٢٤ ربيع الأوّل ١٣٧٣ هـ

هل القرآن أفضل من محمد (ص) أم محمد أفضل؟

حضرت العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دام ظله بعد تقبيل أياديكم الطاهرة ، إنَّ الحبَّ الذي أكنَّه لهذا الدين الحنيف و ما اضره من حبِّ و ولاء آل البيت -ع- هذه الاسباب أدت بي إلى التجاسر بين سماحتكم والتطرق الى أمور أنا لست من أهلها ، ولكن النبي (ص) قال: سل عن أمور دينك حتّى يقال لك مـجنون ، فأرجو أن يتفضل سماحتكم بالاجابة على سؤالى : هل القرآن أفضل من محمد ﷺ أم محمد أفضل من القرآن ، وكيف ذلك ! وإذا كان محمد أفضل من القرآن فهل انّ علياً عليه السلام أفضل من القرآن ؟ وما هو الدليل على ذلك ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

على عبد عون القطبي

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

بمقتضى الحديث المشهور والمتفق عليه عند الفريقين و هو قول
 النبي ﷺ "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن
 يفتروا حتى يردا عليّ الحوض، مقتضاه تساوى القرآن والعتره ، ويؤيد
 ذلك أنّ عليّاً عليه السلام هو الكتاب الناطق والقرآن هو الكتاب الصامت وكلّ
 منهما محتاج إلى الآخر ، فالامام يفسّر القرآن و يوضح ما أشكل منه ،
 فالقرآن محتاج إلى الامام والامام محتاج الى القرآن ، لأنّه يشتمل على
 أحكام الله ونواميسه وشرائعه ، فكلّ منهما محتاج إلى الآخر ، والنبي و عليّ
 صلوات الله عليهما نور واحد وما يجري لأحدهما يجري على الآخر عدا النبوة .
 واعلم أنّ السؤال عن الأفضليّة هنا هو من مقام الفضول ، لا يجوز عند ذوى
 العقول ، ولا يسأل العبد عنها يوم القيامة ، وما كلّفنا الله سبحانه وتعالى بها
 ولا يعاقبنا على عدم معرفتها (١) وإنّما كلّفنا العبادات : الصلاة ، والصوم

(١) وقد جاء في الاثر اسكتوا عما سكت الله عنه .

نظروا الى ذكر حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين في جواب الشيخ الامام

وغيرهما ، وهى التى يعاقبنا على الجهل بها ، وهى التى يلزمك أن تسأل عن أحكامها وفروعها فاللازم عليك ان لا تسأل عن مثل تلك الأسئلة التى

✽ وه نذكر هنا ما ذكره السيد الرضى ره فى كتابه : (المجازات النبوية) حول هذا الحديث الشريف قال ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فى الكلام الذى تكلم به يوم الغدير وأسئلكم : « عن ثقلى » كيف خلفتمونى فيها فقل له : و ما الثقلان يا رسول الله؟ فقال الاكبر منهما كتاب الله سبب ، طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم « هذه رواية زيد بن أرقم ، وفى رواية أبى سعيد الخدرى : « جبل ممدود من السماء الى الارض ، والاصغر منهما عترتى اهل بيتى ، انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . وفى رواية أخرى : « جبلان ممدودان من السماء الى الارض » ، فان الكلام يعود على الثقلين . وهذه استعارة لانه عليه الصلاة والسلام شبه كتاب الله بالجبل الممدود بين الله وبين خلقه يعصم منهم من اعتصم به ، ويستنفذ من المهاوى والمعاطب من اعتلق بطرفه : وليس هناك يدعى الحقيقة تعصم المتعلق بها وتستشيل المتورط ، و انما ذلك على التمثيل و التشبيه ، لان المستنفذ من الورطة والمنهض من السقطة فى الاكثر انما يجتذب بيده ويستعين بسببه فأخرج عليه الصلاة والسلام كلامه على العرف والمعروف والامر بالمعروف . ومن روى جبلان ممدودان واراد باحد الجبلين العترة فالمعنى انه عليه الصلاة والسلام اقام عترته مقام الجبل الممدود الذى يكون عصمة المستعصم ونجاة المستسلم كما قلنا فى القرآن . وهذا الخبر بتمامه هو خبر يوم الغدير انذى يقول فيه صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و اخذل من خذله و انصر من نصره = الى ان ذكر رحمه الله : = وفى هذا الخبر ايضا مجاز وذلك تسميته عليه الصلاة والسلام الكتاب والعترة بالثقلين ، وواحدهما ثقل ، وهو متاع المسافر الذى يصحبه اذا سافر

لأفائدة فيها ولا طائل تحتها ؛ إذا سُئِلْتُ فقل لكل فضل . وعلم الافضلية عند الله ، وهذه من أحسن النصائح لك ، ولم يثبت هذا من قول النبي (ﷺ) سل عن أمور دينك الخ - وهذه الأسئلة ليست من أمور الدين ولا من أصول الدين ولا من فروعه ، فافهم وفقك الله بدعاء

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

ما معنى قوله النبي ص لامير المؤمنين ع اذا فاضت نفسي ؟

وأجاب عن سؤال : ورد في الحديث عن النبي (ﷺ) قال : يا علي إذا فاضت نفسي (١) فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، فالى أى نفس كان يشير ؟

✽ رحل ويسترفق به اذا نزل فاقام عليه الصلاة والسلام الكتاب و العترة مقام رفيقه في السفر و رفاقه في الحضر وجعلهما بمنزلة المتاع الذي يغلفه بعد وفاته فلذلك احتاج الى ان يوصى بحفظه ومراعاته وقال بعض العلماء انما سميا ثقلين لان الاخذ بهما ثقل ، وقال بعضهم : انما سميا بذلك لانهما العدتان اللتان يعول في الدين عليهما ويقوم امر العالم بهما ، ومنه قيل للانس والجن ثقلان لانهما اللذان يعمران الارض ويثقلانها .

انظر «المجازات النبوية» ص ١٦٦ ط مصر .

(١) ثبت في كتب التواريخ والسير ولا سيما سيرة رسول الله (ص) ✽

الجواب

فاعلم أنه قد ورد في الاخبار المعتبرة أنّ كميلاً و هو من خواص

❦ انه لما قرب وفاته (ص) و حان خروج نفسه المقدسة قال لامير المؤمنين -ع- : ضع يا علي راسي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امرى وصل على اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسى واستعن بالله تعالى فاخذ علي راسه فوضعه في حجره . قال الشيخ المفيد ره ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم ويد امير المؤمنين -ع- اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسح بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه ازاره و اشتغل بالنظر في امره اه .

قال امير المؤمنين -ع- في خطبته الشريفة في نهج البلاغة : « و لقد قبض رسول الله (ص) و ان راسه لعلى صدرى و لقد سالت نفسه في كفى فامررتها على وجهي » .

قال ابن ابى الحديد السننى المعتزلى في شرح النهج يقال: ان رسول الله (ص) قاء دماً يسيراً وقت موته وان علياً -ع- مسح بذلك الدم وجهه . وقال ابن ميثم البحراني ره في شرحه اراد بنفسه دمه ثم ذكر ما نقلناه عن ابن ابى الحديد و تبعهما المفتى الشيخ محمد عبده المصرى في شرحه ايضاً فراجع .

اقول قىء رسول الله (ص) دماً يسيراً وقت موته لم يثبت صحته ولم يصرح به الاكثر في سيرة رسول الله ص و لعل منشأ هذا النقل هو حمل لفظ « نفس » على معنى الدم ولذا قال الشارح الخوئى ره : والظاهر عندي ان ❦

أصحاب أمير المؤمنين سلام الله عليه قال : سيدي أريد أن تعرفني نفسي

* يراد بالنفس نفسه الناطقة القدسية التي هي مبدء الفكر والذكر والعلم والعلم والنباهة ولها خاصية الحكمة والنزاهة فيكون محصل المراد بالكلام ان روحه الطيبة الكاملة التي هي المصدق الحقيقى لقوله : قل الروح من امر ربي والمقصود الاصلى بقوله : ونفخت فيه من روحي ، لما فارقت جسده الطاهر فاضت بيدي فمسحت بها على وجهي ولعل هذا مراد من قال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس هذا وانما مسح بها وجهه اما تيمنا او لحكمة عظيمة لانعرفها اه

ثم على تقدير صحة ما سمعت من شراح نهج البلاغة : « ان رسول الله (ص) - قاء دماً يسيراً وقت موته وان علياً - ع - مسح بذلك الدم وجهه » يشكل الامر من جهة نجاسة الدم ظاهراً مطلقاً في الشريعة الاسلامية ولذا قال ابن ميثم البحراني ره في شرحه : ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخصص دم الرسول ص كما روى ان ابا طيبة العجم شرب دمه حين حجه فقال - ص - اذا لا ينجع بطنك (اه) وفيه ان مسح امير المؤمنين - ع - بذلك الدم وجهه لا ينافي نجاسة الدم مطلقاً فان تنجيس البدن والوجه لا دليل على عدم جوازه وقال الشارح الخوئي ره اما طهارة دم النبي - ص - فلا يب فيها ويشهد بها آية التطهير (اه) *

الحكم في مسألة الدم مطلقاً بحسب ظواهر الادلة الفقهية هو النجاسة فان الادلة الشرعية دالة على ان الدم مطلقاً نجس وعمل بتلك الادلة الشيعة والسنة ودم المعضوم - ع - داخل في جملة الدماء فيكون من جزئيات تلك المسألة ومن صغريات تلك الكبرى الكلية * والنبي - ص - والائمة - ع - كانوا مواظبين لحفظ ظواهر الشرع والعمل باحكام الاسلام والنبي - ص - هو المشرع الاول والمحافظ على العمل بجميع احكام الشريعة التي اتانا بها من الله تعالى ولا يصدر منه أية مخالفة للشرع الذي جاء به من جانب الله واما ما ذكره *

فقال : يا كميل من أى نفس تسأل ؟ فقال : يا مولاي و هل هي الا نفس واحدة ؟ فقال يا كميل انما هي أربع : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية والناطقة القدسية (١) والالهية الملكوتية (٢) ثم ذكر له خواص كل

* ابن ميثم البحراني ره من جواز ان يخص دم الرسول - ص - فهو مجرد احتمال لا دليل عليه . و اما آية التطهير كما اشار اليه الشارح الخوئي ره فلادلالة فيها على نفى النجاسات الظاهرية فان مصيبتها نفى الارجاس الباطنية من الذنب والسهو والنسيان والخطاء والجهل و غيرها .

فالقول بان حكم الدم مطلقا في شريعة الاسلام هو النجاسة ظاهراً مما لا محيص من المصير اليه وينبغي ان يقال ان اللازم على جميع المسلمين بحسب شرع الاسلام المقدس وفي رأسهم النبي - ص - نفسه ثم الامام - ع - بعده الالتزام بجميع احكامه والعمل بها فكيف يصدر من النبي - ص - او الامام - ع - المخالفة عليها واما حقيقة المسألة في الباطن فهل دم المعصوم - ع - طاهر او نجس واقعاً ؟ فلا ينبغي لنا التكلم فيها اصلاً لخروجها عن مورد ابتلائنا في هذه الازمنة وعدم كونها من الاعتقادات او الفروع فلو حضر المعصوم - ع - وانفق لنا الملاقاة بدمه الشريف ففي ذلك اليوم هو حاضر يسأل عن حكم المسألة باطناً فلا فائدة في اصرار جمع من الناس من اصحابا لوسواس الذين صاروا سبباً للفرقة بين الشيعة بابدء الاراء السخيفة والعقائد الباطلة على التكلم في حكم دم الامام - ع - او بوله وتجوالهم في ميادين هذه المسائل الخارجة من ابتلائنا في هذا الزمان . و قد تسببت هذه الفرقة بان ابتلى مجتمعنا المذهبي سنين متمادية بالبحث والتكلم حول امثال هذه المسائل الواهية نسأل الله ان يهديهم الى سواء السبيل .

(١) يعبر علماء النفس عن هذه النفس بالشعور او الوعي .

(٢) يعبر عنها بـ (أنا) العالم النفسي فرويد ، ويعبر عنها بعض

نفس في بيان وافي ، ولا ريب أنّ لكلّ واحدة من هذه النفوس مراتب و درجات ، وأنّ النباتيّة والحيوانيّة تضمحلّ وتفتى بموت الانسان وإنما يبقى الناطقة القدسيّة الموجودة في عامّة البشر ، وادناها ما يهارب نفس البهائم: إنهم إلّا كالانعام بل هم أضلّ سبيلاً ، وأعلىها ما يتّصل بنفوس الملائكة وهي أوّل مراحل النفس الالهية الملكوتية ، وأعلىها روح القدس المتّصلة بمبدأها الأعلى وهي ارواح الأنبياء والأئمّة - ع - التي اتّصلت به وما انفصلت عنه ، وتتّصل بهذه الابدان البشريّة للتبليغ والهداية مدّة ثمّ تنفصل عنها وهي في جميع احوالها لانفك متعلّقة بحظيرة القدس وسدرة المنتهى ، وفي دعاء الناحية المقدّسة من أدعية رجب ؛ لافرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك ، وهي العقل الأوّل الكلّي وأوّل ما خلق الله الذي به يشبّو به يعاقب ، وهو الحقيقة المحمديّة (٢) التي تحمّل الرسالة العظمى وزعامة

* علماء النفس (فوق الشعور) وفوق الشعور مرتبط بالاشعور.

(١) سورة ٢٥ آية : ٤٧

(٢) وبمناسبة ذكر شيخنا الامام ره (الحقيقة المحمدية) في كلامه

يجدر بنا ان نذكر فيما يلي من هفوات بعض من صدر منه الاراء السخيفة وادعى ان كل أسماء الله تعالى وصفات الله العليا لا يجوز اطلاقها على الله تعالى لاحقيقة ولا مجازاً ولا يقع عليه تعالى اسم ولا صفة فان كل الاسماء والصفات والمبادات والاذكار والخطابات والفاظ ومخلوقات وحادثات والحادثات غير مربوط بالواجب تعالى ولا يمكن ان يكون المرجع للحادث هو الوجوب فان تعلق الحادث الى ذات الله تعالى وارتباطهما لا يعقل فلا بد من ربطه الى حادث مثله و ذلك الحادث من فعل الله تعالى فيكون هو معنى هذه الالفاظ من الاسماء الحسنی والصفات العليا وتلك الالفاظ دالة على ذلك المعنى الحادث

الانبياء الكبيرة والسيادة على كل ما خلق الله؛ لما انفصلت من بدنه العنصرى

و هو مدلولها وذلك المعنى المدلول هو الحقيقة المحمدية و نورانية محمد وآل محمد (ص) وقال ما هذا لفظه : (وحيث لا يمكن ان يدعى بذاته لعدم امكان ذلك تعين ان يدعى بالاسماء الحسنى فانحصرت العبادة التى هى فعل ما يرضى والعبودية التى هى رضى ما يفعل فيهم عليهم السلام وبهم لان التقديس والتحميد والتكبير والتهليل والتخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك العبودية كل ذلك اسماء و معانيها تلك الذوات المقدسة والحقايق الالهية التى خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهى اسماءه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التى لا تحصى وهى التى اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) اه •

وله امثال هذه الكلمات السخيفة كثيرة وما ذكره هو ملخص مقصوده المفضى الى الهلكة الهلكاء والشقة السوداء و اساس هذه العقيدة و امثالها

مأخوذة من التعاليم الباطنية و تعاليمهم غير مأخوذة من التعاليم الاسلامية •

ومن افشع اغلاط هذه العقيدة الباطلة هو نسبة الشرك و الكفر =

العباد بالله = الى خاتم الانبياء -ص- و اوصيائه المعصومين -ع- فان على هذا

المسلك يلزم ان يكون خطابات رسول الله -ص- وكذا الائمة -ع- فى صلواتهم

وادعيتهم وجميع عباداتهم راجعة الى نفوسهم المقدسة ويكون قول رسول الله

-ص- فى صلواته: «ياك نعبد» راجعا الى قوله: «ياى أعبد» وكذا سائر الاسماء

والصفات التى كانوا يدعون الله تعالى بها راجعة الى نفوسهم الشريفة فكانوا

= العباد بالله = يدعون الناس الى العبادة بانفسهم المقدسة •

ما كان لبشر ان يؤتبه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا

عباداً لى من دون الله (سورة ٣ آية : ٧٤)

والقائل بهذه العقيدة الفاسدة لما لم يقدر على تصحيح مسألة كيفية

ربط المعاد بالقديم ولم يتحققها بالبحث والتحليل العلمى الصحيح و لذا •

الشریف أمر خليفته أن يتحلقها بأمر الله ويتوجه إليها ويمسح بها وجهه كناية عن قبولها والتبرك بها كما يمسح الإنسان وجهه بالأشياء المقدسة من القرآن والترربة ، وكان النور واحداً من بدء الخليقة وقبلها في الأزل؛ لم يزل ينتقل في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة الى أن وصل الى عبدالمطلب فاشطر شطرين : شطر لعبدالله ، والاخر لأبي طالب ، فكان الأول رسول الله والثاني أمير المؤمنين ، وبوفاة رسول الله رجع النور واحداً في علي عليه السلام كان هذا مختصر ما يمكن أن يقال في هذا المجال ، وهنا أسرار الهيبة ، وحقائق عرفانية لا يتسع المقام للكشف عنها ، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى .

✽ تورط في المسالك والممالك الوعرة و الغيايب المدهشة و المطالب المطرودة واما معتقده كما ذكرناه اجمالاً فهو من افحش الابطال والاضاليل واغلاطه اكثر من ان يذكر ويدل على بطلانه وجوه كثيرة لا مجال لذكرها في المقام وقد ذكرها على نحو التحقيق المجتهد الكبير السيد اسماعيل النوري الطبري ره في كتابه كفاية الموحدين في المجلد الاول .

واما ماورد في بعض الاخبار عن الائمة الاطهار ع- نحن الاسماء الحسنی او نحن الصلاة في كتاب الله او نحن وجه الله او في بعض الزيارات : السلام على اسم الله الرضى ونظام هذه الكلمات فهي كلها من المعجازات و الكنايات او اشارة الى معانی اخرى صحيحة وليس المراد منها تلك الغزعات كما هو مذکور في المطولات .

(خطبة للإمام كاشف الغطاء ليلة ولادة أمير المؤمنين سلام الله عليه)

(١٣ رجب ١٣٦٨) في حسينية محلة باب السيف (بغداد)

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى
يفقهوا قولى • (١)

يعزّ على أيّها الأعرّ أن أحل مجلسى لا تنهاز هذه الفرصة الثمينة
والقاء ما يناسب هذه الليلة المباركة ، وهذا الحفل الكريم ، مع أنّى فى
دور النقاها منهوك القوى ، خافت الصوت ، رهين العلة والمعالجة ، ومن يقول
عن مقال له تواضعا هذا جهد المقلّ أو هذه نقشة مصدور ، فأنا أقول حقّا
لاتنازلا والبيان أصدق شاهد على ذلك •

نعم نبتدىء كلمتنا متفائلين بقوله تعالى : فإذا استويت أنت ومن
معك على الفلك ؛ فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ؛
وقل رب انزلنى منزلا مباركا و أنت خير المنزلين (٢) وقال اركبوا

(١) سورة ٢٠ آية : ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠

(٢) سورة ٢٣ آية : ٣٠-٣١

فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (١) هذه السفينة فى الزمن الأول والعهود المتوغلّة فى القدم أول مر كب نجى به جميع من على وجه الأرض من المؤمنين المستضعفين ، تخلصوا من سطوة الغاشمين ، و سيطرة الظالمين ، بعد الجهود الطائلة ، وإتمام الحجّة من شيخ الانبياء زهاء ألف سنة ، وبعد أن عامت السفينة فى أمواج الطوفان الذى غمر هذه الكرة بأجمعها سنة كاملة ، قيل: يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك (٢) نعم هذه السفينة هى السفينة التى شبّه رسول الله ﷺ أهل بيته بها فى الحديث المشهور بين الفريقين : أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها هلك وهوى .

ومن يتدبّر حال العصور التى قبل الاسلام وما كان العالم فيه لاجزيرة العرب فقط ، بل حتّى الدول العظمى فى تلك القرون من الفرس والروم ، من يتدبّر ما كانت فيه تلك الامم من الجهل والجور والاستبداد يعرف طوفان البلاء الذى غمر الدنيا يوم ذاك ، ويعرف شدّة الحاجة الى من ينقذ ذلك الخلق البائس من تلك الغمرات ، فبعثت العناية الأزليّة المنقذ الأعظم حبيبّه محمداً ﷺ ولكن قبل أن يتمّ رسالته ، وينقذ عموم البشر من ذلك الشرّ الذى توغلّ فى النفوس واستفحل من عهد قديم قضت الحكمة الغامضة أن يعود الى الملكوت الأعلى الذى جاء منه ، وإكمالاً للرسالة ، وإبلاغاً للغاية أشار الى من يتمّ به الغرض ، وتقوم به الحجّة ، فقال قبل رحلته بقليل : إئتى تارك فيكم الثقلين

(١) سورة ١١ - آية : ٤٤

(٢) سورة ١١ - آية : ٥١

كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وبهذا إتجه أن يصدع الوحي بقوله تعالى ؛
 اليوم أكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي (١) وجد نبي الرحمة عند
 قرب رحيله أن العالم لا يزال بعد مغوراً بطوفان الجهالة ؛ والضلالة لا تزال
 مستحكمة ، وأنه لابد لهذا الطوفان من سفينة تنجى من أراد النجاة ؛ فقال :
 أهل بيتي هم السفينة ، وفي دعاء شعبان : اللهم صل على محمد وآله الفلك
 الجارية في اللجج الغامرة ، يأمن من ركبها ويغرق من تركها . بيد أن سفينة
 نوح ما نجت من الطوفان ورست على الجودي إلا بمحمد وآله كما أشار إلى
 ذلك العباس بن عبد المطلب (٢) في مقطوعة تنسب إليه يمدح ابن أخيه
 عليه السلام فيقول :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستخفف حيث يخفف الورق .
ثم هبطت البلاد لأبشر	أنت ، ولا نطفة ولا علق
بل ملك تنقذ السفين وقد	أحم نوحا وقومه الغرق .

صانع السفينة الأولى شيخ المرسلين ؛ وواضع السفينة الثانية سيد
 المرسلين ، السفينة الأولى خشب يجرى على الماء ، و السفينة الثانية نور هبط
 على الأرض من السماء ، واضعها محمد ﷺ وربانها ومسيرها أخوه وصنوه

(١) سورة ه آية : ٦

(٢) عباس بن عبد المطلب عم رسول الله (ص) سيد من سادات
 اصحابه واصحاب امير المؤمنين -ع- ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين على قول
 الواقدي وقال ابن حجر في الإصابة : ولد قبل رسول الله -ص- بسنتين .
 كان طويلاً جميلاً أبيض مات سنة اثنتين وثلاثين .

انظر تنقيح المقال ج ٢ ص ١٢١ ط النجف . والإصابة ج ٢ ص ٢٦٣ ط مصر

وصهره الامام الذي احتفلت هذه الجمعية جمعية المقاصد الخيرية العراقية
بذكرى ولادته في هذه الليلة المباركة ؛ انا انزلناه في ليلة مباركة ،
انا كنا منذرين • (١)

ولا نستطيع في مقامنا هذا أن نأتى على اليسير من فضائل هذا الامام
العظيم فضلا عن الكثير ، ومن ذا يقدر على إحصاء نجوم السماء من مناقبه
من شجاعته وبلاغته وزهده وسوابقه في الاسلام ، التي هي كلمات الله ،
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر
ما نفذت كلمات الله (٣) قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي (٤)

إنما المناسب في المقام هو التعرض لولادته في هذه الليلة المباركة
وإنما نتعرض لشأن واحد من شؤون ولادته سلام الله عليه ، وهو ولادته في
الكعبة على أشهر الروايات (١) ، ولعل غيرها من مدسوسات النواصب

(١) سورة ٤٤ آية : ٣

(٢) سورة ٣١ آية : ٢٧

(٣) سورة ١٨ آية : ١١٠

(٤) قال الحكميم في « المستدرك » ٣ : ٤٨٣ : وقد تواترت الاخبار

ان فاطمة بنت أسد ولدت امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه في
جوف الكعبة

وقال احمد بن عبد الرحيم الدهلوى الشهير بشاه ولي الله والد عبد العزيز
الدهلوى مصنف (التحفة الاثنى عشرية في الرد على الشيعة) في كتابه :
ازالة الخفاء :

تواترت الاخبار ان فاطمة بنت اسد ولدت امير المؤمنين عليا في

الذين يريدون أن يستروا ضوء الشمس بأكفهم وولادته في الكعبة طفحت
بها الكتب ونظمها الشعراء حديثا وقديما وآخرهم عبد الباقي الشهير (١)
في مستهل قصيدة له :

أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا ببطن مكة وسط البيت قد وضعنا

وهي منقبة لم يشار كه فيها أحد في الاسلام ، وقد ذكروا أنّ مريم
لما جاءها المخاض بعيسى عليه السلام آوت الى بيت المقدس لتضعه فيه ، فنوديت
أخرجي بامرهم فهذا بيت العباد لا بيت الولادة ، وفاطمة بنت أسد لما أحست

✽ جوف الكعبة فانه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد
عام الغيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده
(١) عبد الباقي بن سليمان بن احمد العمري الفاروقي شاعر كبير و
مؤرخ ولد بالموصل في بيت علم رآدب سنة : (١٢٠٤) هـ وانتقل الى بغداد
فاستمر فيها الى ان توفي (١٢٧٨) هـ ق وله اشعار وقصائد في مدح أهل البيت
وبيت الوحي - ع - ولا سيما امير المؤمنين - ع -

وفي بعض النسخ : المصرع الاخير كما يلي :

« ببطن مكة عند البيت اذ وضعنا »

قال شهاب الدين الالوسي صاحب التفسير الكبير في « شرح الخريدة
الغيبية في شرح القصيدة العينية » عند شرح البيت المذكور ما هذا لفظه :
« وكون الامير كرم الله وجهه ولد في البيت امر مشهور في الدنيا و
ذكر في كتب الفريقين السنة والشيعه - الى ان قال - ولم يشتهر وضع غيره
كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه ، و ما أخرى بامام
الاثمة ان يكون وضعه فيما هو قبله للمؤمنين ؛ وسبحان من وضع الاشياء في مواضعها
وهو احكم الحاكمين . انظر ص ١٥ وانظر الاعلام للزركلي ج ٣ ص ٤٧٤
ورعاية الادب ج ٣ ص ١٧٦

بالطلق وهى فى الكعبة إستدت أبوابها ولم تقدر على الخروج حتى وضعت عليا سلام الله عليه . لعل فى هذا الحادثة الغريبة أسراراً ورموزاً أجملها وأجلها أن الله سبحانه كآفته يقول : أيتها الكعبة إننى سأطهرك من رجس الأوثان ، والانصاب والازلام بهذا المولود فيك ، وهكذا كان فانّ النبي ﷺ دخلها عام الفتح والاصنام معلقة على جدرانها ولكل قبيلة من قبائل العرب صنم ، فأصعد علياً عليه السلام على منكبه وصار يحطمها ويرمى بها إلى الأرض ؛ و النبي ﷺ يقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ، (١) وقد نظم الشافعى هذه الفضيلة بأبيات تنسب له ؛ يقول فى آخرها :

وعلى و اضع أقدامه فى محلّ وضع الله يده (٢)

فانّ النبي ﷺ كان يحدث عن المعراج قائلاً : إن الله عزّ شأنه وضع يده على كتفى حتى أحسست بردها على كبدى .

وفى ولادته رمز آخر لعلّه أدقّ وأعمق : و هو أنّ حقيقة التوجّه الى الكعبة هو التوجّه إلى ذلك النور المتولّد فيها ، ولو أنّ القصد مقصور على محض التوجّه الى تلك البنية وتلك الاحجار لكان ايضاً نوعاً من عبادة الاصنام (معاذ الله) ولكن التناسب يقضى بأنّ البدن و هو تراب يتوجّه الى الكعبة التى هى تراب ؛ والروح التى هى جوهر (٣) مجرد تتوجّه

(١) سورة ١٧ آية : ٨٤

(٢) انظر الى الارشاد المدينى ره ج ٢ ص ٢٥ ط النجف ولكنه نسبته الى بعض الشعراء ولم يسمه . وذكر فى اشعاره قبل هذا البيت ما أشار اليه شيخنا الامام ره بقوله : «ان النبي -ص- كان يحدث عن المعراج الخ»
(٣) الجوهر على خمسة أقسام : لانه اما محل فهو الهولي واما حاله

الى النور المجرد ، وكلّ جنس لاحق بجنسه : النور للنور ، والتراب للتراب

فهو الصورة وامام ركب منهما فهو الجسم واما ان يتعلق البين بتعلق التدبير والتصرف فهو النفس (الروح) والافهوا العقل .

والعرض منحصر في المقولات التسع على المشهور :

الاول : الكم وهو الذى يقبل القسمة لذاته كالجسم والسطح والخط وهو قيمان : متصلة ان كان بين الاجزاء حدم مشترك كالنقطة . و منفصلة ان لم يكن بين اجزائه حدم مشترك كالعدد ، والمتصلة اما قار الذات فكالخط والسطح والثخن اى الجسم التعليمى . واما غير قار الذات فهو الزمان فانه كم متصل بذاته وان عرض له العدد فيصير كمّاً منفصلاً بالعرض من حيث انه قد يقسم الى ساعات وأيام وشهور واعوام .

الثانى : الكيف وهو عرض لا يقتضى لذاته قسمة ولانسبة كالألوان والرطوبة والبرودة والحرارة والكيفيات الاستعدادية والكيفيات النفسانية كالعلم والقدرة والحدة والشجاعة ونظامها .

الثالث : الاضافة وهى نسبة ، معقولة بالقياس الى نسبة اخرى ، معقولة بالقياس الى الاولى ونفس الاضافة تسمى مضافاً حقيقياً والمجموع المركب منهما وهو ما يعرضه الاضافة مضافاً مشهورياً والنسبة المتكررة كالأبوة والبنوة .

الرابع : الالين وهو كون الشيء فى الحيز وانواعه أربعة احركة و السكون والاجتماع والافتراق .

الخامس : المتى وهو النسبة الى الزمان وهو كونه فيه .

السادس : الوضع وهو هيئة تعرض للجسم كالقيام والقعود .

السابع : الملك وتسمى الجودة كالتمعم والنقص والتنعّل .

الثامن : الفعل كالقاطع مادام يقطع .

التاسع : الانفعال كالتيسخن والتسود .

والى بعض هذا أشار بعض شعراء الفاطميين (١) اذ يقول عن الامام :

بشر فى العين إلا أنه	من طريق العقل نور وهدى
جل أن تدركه أبصارنا	و تعالى أن نراه جسدا
فهو فى التسبيح زلفى راعى	سمع الله به من حمدا
تدرك الأفكار منه جوهر	كاد من إجلاله أن يعبد
فهو الكعبة والوجه الذى	وحد الله به من وحدا

وهذان السطران من الشعر ان كان فيه شيء من الغلو فيه كثير من الحقيقة ، وفيه لمعات من التوحيد ، نعم فتوجه بأبداننا فى صلواتنا الى الكعبة

(١) الخلفاء الفاطميون يقال لهم : العبيديون ايضا ، صارت السلطة والسلطنة بعنوان الخلافة لهم فى مصر ونواحيها من سنة ٢٩٦-الى ٥٦٧ وعدددهم اربعة عشر نفسا ، وهم من السادات الاشراف والمحققون متفقون على انهم من السادات العلويين ولا شك فى انتسابهم الى اهل البيت -ع- و انكار نسبهم كما صدر عن بعض المؤرخين ناش من التعصب البغيض - خذ اول صفحة (٤) ط مصر - من تاريخ الخلفاء للسيوطى فانك ترى من آثار العداوة والبغضاء والحكم بالكفر والالحاد فى حق الخلفاء الفاطميين شيئا عجيبا وذنبهم فى هذا التحامل عليهم من خصمائهم ليس الا كونهم من الشيعة والازهر الشريف من آثارهم ، ومن صدع بالحق و دافع عنهم كالمقربى يرمونه اعدائهم بالكلمات المخاطئة وبالبهتان والافتراء وبكل افكة

وسياتى فى كلمات شيخنا الامام وه الدفاع عن الفاطميين . و انظر ايضا لمزيد البصيرة فى حقهم الى مقدمة : « تبين المعانى فى شرح ديوان ابن هانى » للاندلسى المغربى للدكتور زاهد على الهندى ط مصر سنة

وبأرواحنا الى النور الذى أشرق وأضاء فيها ، نتوجه اليه فنجعله الوسيلة الى الله كما قال عزّ شأنه اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ، نتوجه اليه كي يوجهنا الخير والسادد ، فالتوجه منا اليه والتوجه منه لنا نعم كتاب الله والعبرة سفن النجاة والعروة الوثقى التى لا انفصام لها ولا يضل ولا يزل من تمسك بها ، ولكن ليس التمسك قول باللسان ، وثرثرة (١) بالالفاظ ، التمسك عقيدة راسخة ، وأعمال صحيحة بنية خالصة ، وقلب طاهر سليم ، وأخلاق فاضلة التى هي روح الدين وجوهر الاسلام ، والتى طُفح (٢) بها الكتاب والسنة ، ولكن أين نحن من مراحل هذه الفضائل و الأخذ بهذه الوسائل ، أبهذا التفسخ الاخلاقي والتفكك الاجتماعى ، وبهذا الكتاب والسنة وراء ظهورنا ، نريد ان نعدّ أنفسنا من المسلمين ، وبالعروة الوثقى متمسكين ، كلاً وكلاً لو كان لنا من الاسلام ذروا (٣) وذرة لما سقطنا هذا السقوط الشائن ولما فشلنا هذا الفشل المخزى .

إمتحنت (فلسطين) بهجئة الصهيونية منذ اربعين سنة ، وما زالت تتقدّم والعرب والاسلام تتأخّر . وقد اقتحمت معاركها الاولى ولم أرل منذ عشرين سنة أفرع المنابر وأفرع الاسماع بالخطب النارية ؛ وأنشر المقالات الملتهبة فى الصحف وغيرها وأهيب بالمسلمين و أدعواهم إلى الوحدة وجمع الكلمة ، وإنّ الاسلام بنى على دعائيتين (كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة)

(١) (ثرثر ثرثرة) الشئ : بدده ، - الكلام : كثره فى تردد وتخليط

(٢) طفح الاناء : امتلاء وفاض . - الاناء ملأه (لازم متعد)

(٣) (ذرا يذرو ذرواً) الريح التراب : اطارته وفرفته . - الجنطة :

وأصرخ الصرخات الداوية ان يصلحوا الوضع بينهم لانقاذ فلسطين الدامية
و كنت من زمن بعيد أثبت شجواى فى أبيات منها :

نهضت فقبل أى فتى فلما	خبزت القوم طاب لى القعود
وانتى بعده جهدة وقومى	كضاربة وقد برد الحديد
وحيد بينهم ولعل يوما	عصيبا فيه يقتقد الوحيد
لنأفى الشرق أوطان ولكن	تضيق بنا كما ضاقت لحدود
نقيم بها على فقر و ذل	و نظاماً لا يساغ لنا ورود
مواعيد السياسة بيسنات	تكيد بها السياسة من تكيد
ووعود كلها كذب وزور	فكم والى م تخدعنا الوعود
إذا ما الملك شيد على خداع	فلا يبقى الخداع ولا المشيد
إذا لم تبتن ملكا صحيحا	فلا تغنى الجيوش ولا البنود (١)

ومن هذه الشعلة ثلاثة أبيات ذكرتها فى مقدمة الجزء الاول من مؤلفنا

(الدين والاسلام) الذى طبع فى مطبعة العرفان قبل ٣٨ سنة وهى :

فلا طلعت على الشمس يوما	إذا عن مجد قومى لا أذود
أموت وقد بلوت النفس جهدا	كما تحمى عرينها الاسود
كذلك فلتكن للعرب نفس	والا ما الحياة وما الوجود (٢)

(١) نقلنا هذه الاشعار من خطه قدس سره فى المقدمة ص (٤٤)

و فيها زيادة وتغيير فى بعض الالفاظ ولعله غيرها هنا نظرا الى بعض
المناسبات المقامة .

(٢) انظر الجزء الاول من «الدين والاسلام» ص ١٣ ط صيدا *

نعم كنّا نعتزّ بذكر العرب ونرتاح بالانتساب اليهم ، ثمّ دارت
رحى الزمان فصرنا نخجل من ذكر العرب والعروبة وما يشقّ منها ، و
نودّ لو كنّا من الخزرو البربر ولم نكن من هذه الأمّة ، وانطبق علينا ما
قول القائل ،

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذ الحسب الرفيع تواكلته بناء السوء أوشك أن يضيعا
فلسطين قلب البلاد العربيّة تحفّ بها كالهالة ، مصر و بلاد
المغرب ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، والاردن ، و الحجاز ، وأفطار الجزيرة
فاذا هلك القلب فما حال بقيّة الاعضاء؟ ولا شكّ أنّ الوضع اذا بقى على هذا
فلنا فلسطينات أخرى في زمن قريب (لا سمح الله) ألا يحظر على بالكم قول شاعر
الفردوسى الضائع الفردوسى العربى حيث يقول:

حشّوا واحلكم بأهل أنداس ليس البقاء بها إلّا من الغلط
من جاور الشرّ لا يأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيّات فى سبط
العقد يترّ من أطرافه وأرى عقد الجزيرة مبتورا من الوسط
مصيبة المسلمين عظيمة ، وأعظم منها أنّ المصائب من شأنها أن تنبه
الشعور ، وتعطى لأهلها دروساً وعبرة ، و تجمع الشمل و توحد الكلمة ،
أمّا مصيبتنا بفلسطين فما صنعت شيئاً من ذلك ، و تلقاها زعماء العرب
وقادتها الذين ذبحت فلسطين على مذبح مطامعهم الدنيّة وجشعهم (١) الخبيث

✽ ولكن المصراع الثانى فيه كما يلى .

اموت وقد بلوت النفس دفعاً ✽ كما تحمى مواطنها الاسود

(١) جشع حرص وطمع اشدّ الحرص واسوأ الطمع .

نعم تلقوها ، برحابة صدر ، وبرودة دم وما كفاهم ذلك حتى مكثوا اليهود طابعين من البقية الباقية من أراضي فلسطين التي يسكنها الالوف من عرب المسلمين وجعلوهم عبيدا لليهود ، يعطون (الجزية عن يد وهم صاغرون) (١) وكانت أهالي فلسطين تأمل من ملوك العرب نصرهم ، وباليتمهم كفوها شرهم ولم يكونوا ساء سر (٢) للمستعمرين ؛ ومنفذين لإرادتهم ، وسوف يعلمون كيف تدور الدائرة عليهم ، ذرهم يأكلوا و يتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون (٣)

نعم كل ما أصابنا إنما هو من محاربتنا للدين و نبذ القرآن ، و ترك العمل بتعاليم الاسلام ، وما أفسد هذا الشباب الخليع المستهتر إلا هذه المدارس التي جعلت الدين فيها قشرا لالب فيه . وجسدا لاروح له (٤)

(١) سورة ٩ - آية : ٣٠

(٢) السمسار المتوسط بين البائع والشارى والساعى للمواحد منهما فى استجلاب الآخر . مالك الشئ وقيمه . سمسار الارض : العالم بها . جمع سمسرة .

(٣) سورة ١٥ - آية : ٤

(٤) هذه المدارس الرسمية للشباب فى الشرق سواء كانت فى العراق او فى ايران او غيرها من الممالك الشرقية ، فاقدة للفضائل كلها فان الروح الغربى نفدت فى جسدها وسلبت منها كل الفضائل الانسانية والكمالات النفسانية والتعاليم الدينية الروحية وقد جاءت روح الغربى بالتوحش باسم التمدن فنزعت كل الفضائل منا . قال شيخنا الامام فى الجزء الاول من كتابه : « الدين والاسلام » ماهذا الفظه :

ولكن قد أحيى ميت الأمل ما بشرني به معالي الوزير النجيب الراوى (١) حفظه الله من أنه جعل في المدارس قريبا للدين والقرآن درجة وإمتحانا ، ينتخب المعلمين من ذوى الثقافة الدينية والعفة والأمانة وفقه الله لهذه الخدمة الجليلة ، وأنه الجدير بمثلها ولا تترجى إلا من مثله ، أيها المسلمون عودوا إلى ما كان عليه أسلافكم تعدلكم عزتكم ، أكرموا القرآن بالعمل به كي يعيد لكم كرامتكم ، أترجون صلاحا أو إصلاحا من هذا الشباب الواهن المتجرف في تيار شهواته ، وقد فسد المعلمون والمتعلمون فانا لله وإنا إليه

* نفذت الروح الغربية في جسد الشرق وجسم العالم الاسلامى فانتزعت منه كل عاطفة شريفة واحساس روحى وشرف معنوى ومجد باذخ واستقلال ذاتى - الى ان قال - تسمع بالمسلم الشرقى الذى يلهج بالمعاماة والذب عن الدين الاسلامى والتناصر له فاذا وقع بعرك عليه وجدته غربيا من قرنه الى قدمه غربى الاهواء غربى الازياء غـربى الاميــــــــــــــــال ، غـربى الشكل ، غربى اللباس غربى الظاهر — ر كله ، (والله اعلم بالباطن) غربيا فى كل شىء وليس عليه من اثر الاسلام شىء تقليداً اعمى ، وجهلا مطبقا ، واعجاباً بزخارف الدنيا وسفاسف الامور ، واغترادا بالعرضيات عن الحقائق والجوهريات (هـ) .

ولذلك ليس فى اكثر المعلمين وغيرهم فى هذه المدارس فى الشرق حفظ مجدهم وشرفهم الدينى والوطنى وحفاظة الاستقلال الذاتى وانما همهم واهتمامهم على اخذ الرواتب من وزارة المعارف وتحصيل الدرهم والدينار من اى طريق حصل واى سبيل وصل ولا اهتمام لهم لتربية الشباب بالتعاليم الروحية والاداب الدينية ولا نتيجة لهذا الطريق الذى سلكوا لا الفوضى وجر الشباب الى الشيوعية الحمراء او السوداء .

(١) يقصد معالي نجيب الراوى الابن الثانى للشيخ ابراهيم الراوى *

راجعون ؛ ضاع الرعيل وقائده .

أصل بليتنا معاشر المسلمين هو الاستعمار ، و كل رزية و بليّة
فلاستعمار أصلها وفرعها ومنبعها ومطالعها . وما جرّ علينا بلاء الاستعمار و
مكنهم من نفوسنا و أموالنا و أولادنا و أخلاقنا و تقاليدنا إلّا زعمائنا
و قادتنا . (١)

و ملوكنا قد أسلمونا للعدى لله درّ ملوكنا ما تصنع

وما أفسد الاسلام إلّا غصابة تأمر نوكاها (٢) و دام نعيمها

وأضحت فناء الدين في كفّ فاجر أقيم لا صلاح الورى وهو فاسد

و هل يستقيم الظل و العود أعوج يقولون بالزبيبة عود

أما قضيتنا ففي الزبيبة عمود (٣) ، كلّ أحديرا و يشكو بشّه
إلى الله .

لمثل هذا يذب القلب من أسف لو كان في القلب إسلام و إيمان
أيّها المسلمون احفظوا أولادكم من هذا الشرّ المستطير و الداء

✽ و كان معاليه حين ذاك و زيرا للمعارف في العراق سابقا .

(١) هم السبب الوحيد على فساد أخلاق الناس و سوقهم الى التوحش
و الهمجية و نعم ما قيل :

و ما أفسد الناس الا المملوك

و أحبار دين و رهبانها

(٢) اى حمقاها

(٣) ولا يخفى لطيفه

الذى يفسد دينهم وديناهم ؛ أنشؤا لهم مدارس أهلية مثقفة ثقافة دينية تتلائم مع روح العصر ، واستحضروا لهم معلمين من أهل الصلاح والفضيلة ، فإن أهم واجب على المدارس الأهلية او الحكومية جعل الدروس الدينية فى الدرجة الاولى من الأهمية ، وتجعل إمتحانها وشهادة ولايتسنى للأهلين إنشاء المدارس الكافية للتعليم إلا بتشكيل الجمعيات الخيرية المخلصة كى تتعاون على هذه الاعمال الجليلة ، والمشاريع الحيوية ، وهذه (جمعية المقاصد الاسلاميه الخيرية) بادرة خير من أهالى الكرخ وهى بذرة صالحة يرجى بتوفيقه تعالى وهمة المؤسسين لها ومعاونة إخوانهم لهم ان تنمو نماء حسنا ، وتثمر ثمرا جنيا يجدون فيه الهدى والهدى ، والخير والبركة فى أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، ومن المعلوم ان الجمعيات مثل كل كائن يحتاج فى نموه وبقائه الى غذاء ، وغذائه المال ، فلا تتهاونوا فى التعاون والمساعدة كل حسب إمكانه ومقدوره ، القليل من الكثير كثير . فتعاونوا واجتمعوا فان يدالله مع الجماعة والاجتماع خير وبركة .

وآخر وصيتى ونصيحتى أقولها بدءاً وعوداً ولأخص بها المسلمين بل أقول : أيها البشر عليكم بالقرآن (١) فيه سلامتكم بل سعادتكم ، ولو عمل الناس به وأخذت الدول بتعاليمه لاستراحت البشرية من هذا

(١) اعلم ايها القارئ الكريم انى حينما كنت اكتب هذه الكلمات المتوقدة من كلمات شيخنا الامام الراحل ره للمطبعة وقد اشتهر فى الدنيا ان الدولة الايرانية اعترفت باسرائيل - الصهيونية الشريرة - و ان فضيلة العلامة الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ جامع الازهر الشريف استنكر ذلك وشكى من هذا العمل المنكر برقيا الى سماحة امام الشيعة آية الله ﷺ

التكالب والتحارب ، وعرف كلَّ حدّه وحفّه القرآن القرآن إجعلوه الجامعة

عظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم في جامعة النجف الاشرف بالعراق وبادر سيدنا الامام الحكيم الى ابلاغ الاستنكار الشديد الى المسؤولين في ايران بواسطة السيد محمد البهبهاني في طهران فاحييت ان اثبت هنا استنكار سيدنا الامام الحكيم وملخص جواب البهبهاني و ما اُجاب به استاذنا الامام المرجع الاعلى الى فضيلة شيخ جامع الازهر فاليك نص كلماتهم فيما يلي :

الى البهبهاني دامت بركاته - طهران،

ان بناء اعتراف ايران باسرائيل احدث ضجة عظيمة في المسلمين و استنكاراً شديداً في أوساطهم فالمأمول نصيح المسؤولين بالمحافظة على واجبههم الاسلامي ورعاية شعور المسلمين والله سبحانه الموفق المعين .

محسن الطباطبائي الحكيم

ملخص جواب السيد محمد البهبهاني :

النجف الاشرف . سماحة حجة الاسلام آية الله السيد محسن الحكيم دام ظله العالی وصلت برقيتكم الكريمة واعلمنا صاحب الجلالة الشاهنشاهي بما تضمنته البرقية فأجاب جلالته بعدم صدور أى شيء من الحكومة الايرانية يدل على الاعتراف بحكومة اسرائيل وكما ان الحكومة الايرانية ليست بصدد ذلك في المستقبل وان صاحب الجلالة حريص على حفظ مصالح المسلمين في جميع اقطار العالم . وسوف تجدون تفصيل ذلك في جواب العلامة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت في الصحف الرسمية و غيرها التي تنشر في طهران دام ظلكم العالی متع الله المسلمين بطول بقاءكم

الاحقر محمد الموسوي البهبهاني عفى عنه

برقية امام الشيعة الحكيم الى فضيلة شيخ جامع الازهر:

فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت شيخ جامع الازهر - القاهرة :

العربيّة والوحدة الاسلاميّة ، وتجنّبوا الخلافات المذهبيّة ، والخصومات

* تلقينا برقيتكم الكريمة تستنكرون فيها اعتراف ايران باسرائيل فشكرنا لكم اهتمامكم بامور المسلمين وحرصكم على تقوية الرابطة الاسلامية بينهم وانا منذ بلغنا بناء هذا الاعتراف بادونا الى ابلاغ استنكارنا الشديد الى المسؤولين في ايران بواسطة بعض اخواننا العلماء في طهران ووضحنا لهم خطورة الموقف واستياء الامة الاسلامية ونصحناهم بالاحتفاظ بواجبهم الاسلامي ورعاية شعور المسلمين وتلقينا الجواب موضحا عدم صدور اى اعتراف من ايران باسرائيل وانه ليس في نية الحكومة ذلك لافى الوقت الحاضر ولا فى المستقبل و مظهراً للعطف على قضايا المسلمين فى كل مكان .

واننا اذ نستنكر كل خطوة تتخذ لتعزيز كيان اسرايل من اى جهة كانت نلفت انظار المسلمين كافة الى الظرف العصيب الذى يحيط بهم وندعوهم جميعاً الى رص صفوفهم و توحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة امام التيارات العاتية من قوى الظلم والكفر والطغيان و التى جعلت همها الاول محاربة الاسلام وابعاده عن واقع المسلمين وما اقامة اسرايل فى فلسطين الامثل من الامثلة الكثيرة على محاولة ضرب الاسلام والوقوف فى طريقه .

ومن هنا كان لزاماً على المسلمين عامة والحكومات القائمة فى بلاد المسلمين خاصة ان يرجعوا الى حظيرة الاسلام و يلتفتوا حول لوائه الظافر الذى هو عنوان نصرهم وعزتهم ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه الثرى ومنهله الصافى ليستعيدوا مجدهم وكرامتهم و يحلوا محل الاسلام و يحرموا ما حرمه .

وما هذه المآسى التى ضجت بها حياة المسلمين الاثر من آثار تهاونهم فى الاسلام وابعاده عن ادارة شؤون الامة الامر الذى يندوهم بالخطر ويهددهم بالخذلان وختاماً نبتهل الى العلى القدير ان يجمع كلمة المسلمين على التقوى والهدى و يأخذ بايديهم الى مافيه صلاحهم ونجاحهم انه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
محسن الطباطبائي الحكيم

الطائفتين ، وليعمل كل على مذهبه في فروعه بغير جدال ولا خصومة؛ وأقصى
الامال والأمانى ان تتوحد الحكومة و الأمة فتكون الحكومة كأب بار
بالرعية ، والرعية كأبناء في معاونة الحكومة كي يسعد الجميع و يكون
العراق كما يقال عن جمهوريّة أفلاطون والمدينة الفاضلة للغرابي ، وأهم
ما يجب على المراجع المسؤولة إنتخاب الموظفين المهذبين الذين لا يقطعون
الصلة بين الحكومة والرعية بسوء تصرفاتهم ولا يجعلون الحكومة كذئاب
مفترسة لهذا القطيع الوديع باستعمال الضغط الفظيع من الغطسة (١) و
الكبرياء و الشره إلى الرشوات وإرتكاب المنكرات ، حاسبوا أنفسكم ايها
الناس قبل أن تحاسبوا واجعلوا نصب أعينكم المسؤولية العظمى؛ يا ايها
الناس (ان وعد الله حق فلا تغفركم الحياة الدنيا و لا يغفركم بالله
الغرور) (٢)

في هذه الكلمات النيرة ايقاظ ان نكبة الامة و الحكومات
الاسلامية عامة ليست الاسباب عدم تمسكهم بالقرآن وعدم أخذهم بتعاليمه المقدسة
وقد نبذوا احكام الاسلام وقوانينه على ورائهم ظهريا فوقعوا في الانحطاط
والخزي والعار ورزايا الذل والاستعمار .

(١) غطرس غطرس على فلان : تكبر - الرجل : تناول على أقرانه

(٢) سورة ٣١ آية : ٣٤

خطبة الشيخ ره في يوم ميلاد مولانا

امير المؤمنين عليه السلام

قال الله سبحانه في محكم كتابه : وأشرق الارض بنور ربها
 ووضع الكتاب وحىء بالنبیین والشهداء (١) نعم في مثل هذا اليوم
 أو هذه الليلة أشرق الارض بنور ربها وحىء بوارث النبیین وجامع علوم
 الأولین والآخرین ، امام الشهداء و سيد الصديقين ، وإحتفالنا بانثاق
 هذا النور الالهی في مثل هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها و
 عظمائها وسلاطينها و رجال نهضتها ، بل إحتفال بالنعمة العظمى و الاية
 الكبرى والمثل الاعلى الذى تنزلت الأحديّة به من عليا ملكوتها الشامخ
 وجبروتها الباذخ وقدسى تجردها الى عوالم الناسوت ، وتقصى المادّة لتعود
 المادّة روحا والجسد عقلا ، والموت حياة ، نحتفل بذكرى ولادة بحر العلم
 الخضم الذى تدفق منهج البلاغة وهو نبع من ينابيعه ، وشرعة من مشاريعه ، ولا
 جاءت العصور ولا انجلت الدهور عن كتاب بعد كتاب الله العظيم أنفع و
 لأجمع ولألمع وأنصع منه فى إقامة براهين التوحيد ودلائل الصنعة ، وأسرار
 الخليفة ، وأنوار الحقيقة وتهذيب النفس ، وسياسة المدن ، وحكمة التشريع

والعظمت البليغة ؛ والحجج الدامغة ، وإفارة العقول ، وطهارة النفوس ، بينما تراه يفيض بينابيع الحكمة النظرية والعملية ، وبرهق على توحيد الصانع ويغرق في وصف الملائكة والمجرات ذات بياناً ، ويمثل لك الجنة والنار عياناً كـ فيلسوف إلهي ، وملاك روحى وإذا به يعطيك قوانين الحرب وسوق الجيوش وتعبئة العساكر كقائد حربى ومغامر (١) عسكرى ، لا تلبث ان تجد فيه ما يبهرك من عجيب وصف الطاووس والخفّاش والذرة النملة فيصفها دقيقاً ويستوعب فيها من عجائب التكوين ، وغرائب التلوين ، وما أودع صانعها فيها من مزايا الفكرة ، وبدائع القدرة ، حتى يخيّل لك من دقة الوصف أنّه هو الذى أبدع تصويرها ؛ وقدّر مقاديرها ورّكب أعضائها ، وربط مفاصلها ، هو صانعها ومبدعها وصوّرها وقدرها ، وشقّ سمعها وبصرها .

نحتفل بذكرى ولادة الامام الذى وضع الدنيا تحت قدميه ، وكانت - وهى العزيزة لغيره - احقر شيء لديه ، الامام الذى عرف حقيقتها وأعطاه حقه ، فقال : يادنيا غرّى غيرى قد طلّقتك ثلاثاً لارجعة لى فيك يا صفراء ويا بيضاء . غرّى غيرى ، الامام الذى لولا ضرب ماضيه ما اخضر للاسلام عود ، ولا قام له عمود ، بل لولاه لما استقام الوجود ولا عرف المعبود ، الامام الذى اليه تنتهى سلاسل الصوفية ، ومنه نشأت علوم العربية ، ومنه عرف حكماء الاسلام الاستدلال بالأدلة العقلية ، الامام الذى قال للسائل وهو يخطب على المنبر (عادمها تسعاً) (٢) ثم استمرّ فى خطبته وهى آية من

(١) اى مقاتل ذوبطش الذى لا يبالى بالموت .

(٢) اشارة الى الجواب الذى اجاب به الامام - ع- للسائل فى ☆

آيات العلم النظري ومعجزة الحق المعجزات العقل البشري، وهى واحدة من

المسألة المعروفة بالمنبرية ونقلها أهل السنة عن أمير المؤمنين -ع- أنه
سأل عنه وهو على المنبر يعطى عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وأبنتين
كم نصيب المرأة فقال صار ثلثها ثلثاً فلقيت بالمسألة المنبرية في سلفك

واستدل بها أهل السنة على صحة العول في الفرائض، بمعنى أن

إذا زادت السهام المقدره على قدر الفريضة يجعل
النقص موزعاً على جميع الورثة. وأول مسألة وقع العول في الإسلام في زمان
عمر حين ماتت امرأة في عهده عن زوج وأختين فجمع الصعابة وقال لهم
فرش الله تعالى للزوج النصف وللأختين الثلثين فان بقى للزوج لم يبق
للأختين حقه وان بدعته للأختين لم يبق للزوج حقه فاشيروا على فاتفقوا

رايهم على العول ثم اظهر ابن عباس رضي الله عنه الخلاف وبالغ فيه وقال من

شاء باهله عند الحجر الاسود ان الله تعالى لم يذكر في كتابه نصين وثلاثاً

وبطلان العول من ضروريات مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه
اجماعهم واتفقت الشيعة الامامية على بطلانه تبعاً لاثمتهم عليهم السلام و

قالوا ان الزوجين يأخذان حقهما وكذا الابوان يؤخذان النقص على البنات

ومن تغرب خبالا بولين والاب لاب من الاخوات وقد اصرح عن أمير المؤمنين -ع-

انه قال : ان الذي احصى رمل عالج لعلم ان السهام لاتعول على ستة اونها صرون

وجها لم تجز ستة

فالقارىء العزيز جد خبير بان المسألة المعروفة بالمنبرية التي رواها

أهل السنة على خلاف ضرورة مذهب أهل البيت -ع- ولذا فقهاء الامامية قالوا

لعلها صادرة من باب التقية وما شاة (على وفق رأى القوم) استلزام انكار

اوهو تهجين للعول اى صار ثمنها الذي فرض الله تعالى له عند القائل بالعول

كذلك او سأل كيف يحىء الحكم على مذهب من يقول بالعول فيبين الجواب

والحساب والقسمه والنسبة فان على مذهب من يقول بالعول : للابوين

(مقالة الشيخ ره بمناسبة يوم الغدير)

كتبها شيخنا الامام المغفور له بمناسبة يوم الغدير ؛ و ألقيت في
احتفال أقيم في تلك المناسبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم أيّها المؤمنون الذين من الله عليهم
بالهداية فخرجوا من الغواية الى عصمة الولاية واستمسكوا بالعروة الوثقى
وحبل الله المتين .

إخواني وأولادي حرسكم الله ، أمدكم كلمتي هذه من مائدة الغيب
وأقدم لكم هذا الغذاء الروحي من طعام الالهام ، وأملى عليكم هذا من
الولاء الاعلى والروح الأمين واستفتح مقالتي بالاية النيرة التي تنزلت من
المبدء الاسمي في هذا اليوم الاغرّ السعيد :

اليوم اكملت لكم دينكم ؛ وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت
لكم الاسلام ديناً ، (١) والاستضاءة بكل واحدة من هذه المصايح الثلاثة

يستدعى البيان الكثير والشرح الوافي ، ولكن نكتفى بلمحة من الكلمة الاولى (اليوم أكملت لكم دينكم) أرايتكم اوان رجلا من ذوى العقل و الحسنى ، منقطع النظير فى عقله وشرفه ونبله يتكفل بتربية أولاده صغارو كبار والمحافظة على ما لهم من أموال وعقار ، وأشرف على الرحيل من هذه الدار الى دار القرار ، وهم بعد لم يبلغوا رشدهم الكامل ، ولا يزالون فى أشد الحاجة إلى من يقوم بشؤونهم ، وينهض بأعباء تربيتهم وحل مشكلاتهم ، و رفع خصوماتهم ، فلوتركهم ولم ينصب قيما عليهم يحسن التربية ، و يحل المشكلة ، ويدفع المعضلة ، ويرفع الخصومة ، ولا نص على ولى فيهم ، أفلا يكون ذلك نقصا فى مروءته ، وإخلالا برسالته وتفريطا فى أمانته ؛ نعم وان شريعة الاسلام المقدسة ماتركت شيئا الا جعلت له حقه ؛ ولا عملا الا وعينت حكمه ، ولا موضوعا الا وقدّرت حده ؛ واودعت كل ذلك فى كتاب لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولكن هذا الفرقان المجيد فيه آيات محكمات هن أم الكتاب و اخر متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله و الراسخون فى العلم ؛ وهم من يستمدّ من ينابيع الوحي و مطالع الانوار الازليّة ، ولو أنّ الرسول لم يعرف الأمة بمن اختصّه الله بمعرفة التنزيل والتأويل ، والمحكم والمتشابه والمجمل والمبين ، والناسخ والمنسوخ ، لو لم ينصب للناس اماما ولم ينص على خليفة يقوم مقامه لكانت رسالته ناقصة ، والأبصار الى كمالها شاخصة ؛ نعم لولا تعيين الولى على المسلمين لخان الأمانة فيهم ؛ ولو ترك التعيين اليهم لزادت المحنة وعظمت بالاختلاف البلية ؛ ولو تركوا هلكوا فى أي

وادسلکوا ، والشريعة التي ما تركت شيئاً إلاّ وذكرتك حكمه ، وقدّرت حدّه ، وعيّنت حقّه حتّى أرض الخدش : وقصّ الشعر ، وتقليم الاظافر كيف يسوغ للعقول القبول بأنّها قد أهملت هذا الامر العظيم ، او فوّضته الى إختيار الضعفاء القاصرين مهما كانت منزلتهم في الدين ، و من ذلك يفتح لك الطريق إلى معرفة وجوب عصمة الامام ، وينضح مغزى قوله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ؛ (١) يارسول الله ان لم تبلغ النصّ على خليفتك بعدك فكأنك ما بلغت شيئاً ممّا أرسلت به ، يعنى اذا لم تبلغ ما أمرك الله به ، اذالم تعين الامام فكلّ ما بلغته من الشرائع والاحكام أعدام . ولذا لا يقبل الله عملا بدون الولاية ، وهى الدعامة التي لا يستقرّ الايمان إلاّ عليها .

و منذ عرف الرسول ﷺ أنّه قد أوفى (٢) رحيله من الدنيا لم يجد بداً من امتثال أمره تعالى لاكمال الدين وإتمام الرسالة؛ وأداء واجب الوظيفة ورفع المسؤولية فجمع المسلمين في غدير خمّ عندهم نصر فهم من حجة الوداع وكان الجمع ينيف اوينوف على الالوف ، فنصّ على عليّ عليه السلام وقال : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، ويعنى هذا بالواضح المكشوف انّ الولاية التي كانت لى من الله هى لعليّ فعلا ويقوم بها من بعدى عملا ، وبعد أن انهى النبىّ ﷺ تلك الخطبة البليغة (٣) دخل المسلمون بأجمعهم على عليّ و

(١) سورة ٥ آية : ٧٢

(٢) اوفى اي اقترب

(٣) انظر الخطبة الشريفة في الاحتجاج للطبرسيّ ره وتفسير

سأقول عليه بالمرّة المؤمنين وفيهم من قال له: بلغ بك يا علي أصبحت
مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة ونظم شاعر الاسلام وشاعر النبي عليه السلام
حسان تلك الواقعة بصورتها الصحيحة في أبيات مشهورة أولها: عية نفعها
يناديهم يوم الغدير تبشيراً منهم وأسمع بالنبي منادياً (١) ٥٥٠
وفي هذا اليوم أو ذلك اليوم اتجه ان ينتزل الوحي بقوله تعالى: وفي
اليوم أكملت لكم دينكم ؛ ولولا ذلك لكان الدين ناقصاً غير كامل ولا
ينتهي هذا النقص أي عاقل ، ولا يتجسّ أي معنى للإية بوجه من الوجوه
بدون ذلك النص والنصب ، بل لكان ناقصاً بل قد سئل عن ذلك

في الصافي للعلامة الكاشاني ره و بحار الانوار ج ٩ ص ٣٢٤ = ٣٢٨
ط امين الضرب .

٦٨١ = ٥٠٨١ ص ٢٧ في شفا رغبه من سنيا رجب ٥٥١

(١) وبعده قوله :

فقال : فمن مولاكم ونبىكم؟
قال : الهك مولانا وانت نبينا
فقال له : قم يا علي فاني
فمن كنت مولاه فهذا وليه
هناك دعا اللهم وال وليه

ولحسن قبل مولد النبي - من - بشان سنين و توفي سنة : (٥٥)
او (٥٤) ولحسن ترجمة ضافية في الغدير للعلامة الكبير الشيخ عبدالحسين
الاميني ج ٢ ص ٣٤ = ٦٥ وصار حسن عثمانيا بعد ما كان علويا وقال له
الصعابي الكبير سيد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة الانصاري : يا اعمى
القلب واعى البصر والله لولان ألقى بين رجلي ورمطك حرباً بالضربت عنقك
ثم أخرجه من عنده . انظر تاريخ الطبري ٥ - ٢٣١ و شرح النهج لابن
ابي الحديد ٢ ص ٢٥ .

نعم قد كمل الدين وتمت النعمة من حيث التبليغ والرسالة وإتمام
 العجبة ، أمّا من حيث التطبيق والعمل به من الأمة فذاك شيء آخر أريدان
 اخوض فيه كي لا أخذش عاطفة أو أمس كرامة طائفة ، أو أثير غبار جدل
 وخصومة ولكنني أختتم كلمتي هذه المتواضعة التي جرت على سیر القلم و
 عفو الخاطر ، أختتمها في يمينين لشاعر أهل البيت في الصدر الاول من الاسلام ،
 حيث يقول في إحدى هاشمياته المشهورة: (١)

(١) هو شاعر أهل البيت الطاهر ومادحهم والصادع بالحق في
 حقهم الكميّ بن زيد الاسدي صاحب القصائد الهاشميات ولد سنة : ٦٠ ومات
 مقتولا شهيدا سنة : ١٢٦ هـ . قوله : ويوم الدوح دوح

مذكور في الهاشميات بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيس ص
 ١٥٢ = ١٥٣ طبع ليدن . وفي القدير ج ٢ ص ١٨٠ = ١٨٣
 قال الشيخ أبو الفتح في تفسيره ٢ ص ١٩٣ : روى عن الكميّ قال :
 رايت امير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال : انشدني قصيدتك العينية فانشدته
 حتى انتهيت الى قولتي فيها :

ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو اطيعا

فقال صلوات الله عليه : صدقت ثم انشد عليه السلام :

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا

وروى القاضي أبو الفتح الكراچكي ره في كتابه القيم كنز الفوائد
 ص ١٥٤ باسناده عن هناد بن السرى قال : رايت امير المؤمنين على بن
 ابي طالب في المنام فقال لي : يا هناد؟ قلت : لبيك يا امير المؤمنين؟ قال :
 انشدني قول الكميّ :

ويوم الدوح دوح غدیر خم

قال فانشدته فقال لي : خذ اليك يا هناد؟ فقلت : هات يا سيدي ✽

ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيحا
 و لكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلاً خطراً مبيحا
 وبارك الله في الشباب الحسيني و في مقدّماتهم الأديب السيد
 محمد صلوات حفظه الله ووفّقهم لإقامة الاحتفال بذكرى هذا العيد السعيد و
 اليوم التاريخي الخالد . في كلّ حول و على كلّ حال ، و اليه يصعد
 الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه ، رفع الله درجاتنا أجمعين في أعلى
 عليّين مع النبيّين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن
 أولئك رفيقا .

١٨ ذى الحجة ١٣٧٢ هـ

محمد حسين آل كاشف الغطاء

يقول عليه السلام :

ولم أر مثلاً ذلك اليوم يوما ولم أر مثله حقاً أضيحا

جواب سماحة الشيخ ره عن سؤال ورد من زنجبار

وفيه إشارة الى امامة امير المؤمنين عليه السلام

كان قد ورد الى سماحة الامام كتاب من زنجبار من عبدالله صالح
الفارسي بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٧٣ هـ ما يلي نصه :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فأتى شافعي المذهب ولكن صديق حميم لبعض الأئمة
عشرين الاقبح (١) نخوض بعض الاوقات في الخلافات المذهبية ، وقد
أخبروني أنّ السادة أبابكر و عمر وعثمان وسائر العشرة المبشرة بالجنة
عندكم هم من أهل النار ، أفيمكن هذا بعد ان قال الله في كتابه العزيز : والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم و
رضوانه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم (٢) ، اليس هؤلاء هم السابقون الاولون من المهاجرين ؟ اوليس هم كذلك ؟
وسيدنا عمر بن الخطاب من الذين قال الله تعالى فيهم : لقد رضى الله عن
المؤمنين اذ يباعدونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم (٣)

(١) اقبح جمع قبح الخالص من كل شيء يقال : > فلان كريم قبح و

اعرابي قبح» .

(٢) سورة ٩ آية : ١٠١

(٣) سورة ٤٨ آية : ١٩

وأخبروني أنهم يلعنون أكثر الصحابة بدل أن يترحموا عليهم ، فهذا هو حقنا لسلفنا؟ أما قسم الله المؤمنين الى ثلاث درجات المهاجرون : والانصار والذين جاءوا من بعدهم ؟ وقد وصفهم بأنهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم (١) ما وصفهم بأنهم يقولون ربنا العن - فلانا وفلانا - ولا تمنح في قلوبنا غلا .

و أرجو من عميم فضلكم وخالص علمكم ان لا تبخلوا على الجواب فقد قال الله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (٢) ولازلتهم موثلا للعلم ومعقله (٣) ولقد صدق الامام ولازال الصادق المصدق حين قال:

ما الفخر إلا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

من طالب المعرفة والهدى

عبدكم عبدالله صالح الفارسي

المفتش بالمدارس الحكومية في الديانة واللغة العربية

(١) سورة ٥٩ آية : ١١

(٢) سورة ٢ آية : ١٥٩

(٣) اى ملجأ

وأجابه سماحة الامام ره بها يلي :

وردني كتابك تذكر فيه انك شافعي المذهب و لكنك صديق حميم لبعض الشيعة الاثنا عشريين الافحاح ، وقد أخبروك ان السادة ... و سائر العشرة المبشرة بالجنة عندنا من أهل النار ، ثم تقول : أفيمكن هذا بعد أن قال الله تعالى : و السابقون الاولون من المهاجرين الأولين و التابعين لهم باحسان اولئك رضى الله عنهم ورضوانه الى آخر الآية ، ثم قلت : أفيمكن أن يرتدوا على أعقابهم وقد رضى الله عنهم بعد أن علم ما فى قلوبهم ؟ أفيقلب علم الله جهلا ؟ ثم قلت فيه ، وأخبروني أنهم يلعنون أكثر الصحابة بدل أن يترحموا عليهم ، وختمت الكتاب بقولك فيه : وأرجوا من عموم فضلكم وخالص علمكم ان لا تبخلوا علىّ بالجواب الى آخر ما ذكرت فى كتابك وجميل خطابك ، وما أوردت فيه من الايات البيّنات والكلمات الطيّبات .

واعلم أو لا وكن على يقين أنّ العقلاء والمهذّبين من الاثنى عشريين ليسوا بلعانيين ولا سبّابين ، وانّ ائمتنا اهل البيت سلام الله عليهم حرّموا علينا السبّ والشتم فنحن لانسبّ الخلفاء الراشدين والصحابة المرضيين الذين رضى الله عنهم ورضوانه ، ولكن لا بدّ لنا فى الجواب أن نكشف لك الغطاء عن الحق الناصع والأمر الواقع ، ونوضح لك على وجه الاجمال والاشارة ، ولا شك أنّك حرّم ز الحرام تكفيه الاشارة . والحق الذى لا يسعك انكاره ولا شك انك تعرفه و يلزمك أن تعترف به هو أنّ الصحابة الذين صحبوا النبيّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ من المهاجرين الذين هاجروا معه والانصار الذين نصره ليس كلهم مرضيين ومشمولين بقوله تعالى : رضى الله عنهم ورضوا عنه . ولاداخلين في إخواننا الذين سبقونا ، والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا وبدل بعضه على بعض ، ويلزم ضم بعض الايات الى بعض حتى تتجلى الحقيقة ناصعة لامة ولو كان كل الصحابة مرضيين قد رضى الله عنهم ورضوا عنه اذا فأن محل قوله تعالى : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم (١) وليت شعري وما أدرى ولعلنى أدرى من هؤلاء الذين انقلبوا على أعقابهم؟ و من المعلوم ان الاستفهام فى الآية إنكارى ، ومعناه و مورد ان يقع عمل من شخص او أشخاص فينكره المتكلم بصورة الاستفهام ، و معنى إنكاره الاشارة الى انه عمل منكر و شئ شنيع .

و ازيدك ايضاحا ودلالة ودفعاً لما عرضك من الشبهة ذاك أنه كما ان القرآن يفسر بعضه بعضا كذلك السنة النبوية والأحاديث تفسر القرآن و توضحه وتشرحه ، انظر صحيح البخارى الذى هو أصح كتب الحديث عند الشافعية وغير الشافعية من المذاهب الاربعة فانك تجد فيه وفي أخيه صحيح مسلم عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ مختلفة الاساليب متحدة المعنى ، و يأخذ بعضها بيد بعض ، منها قوله ﷺ انا فرطكم على الحوض ليرفعن إلى رجال منكم ثم ليختلجن دونى فأقول أى رب أصحابى أصحابى ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فيؤمر بهم الى النار ، فأقول سحقا سحقا لمن

غير وبدل بعدى ؛ ويقول فى بعضها لأصحابه لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ويقول فى حديث ما لفظه أو مضمونه : يؤمر بجماعة من أصحابى الى النار ، فأقول ما شأنهم ؟ فيقال إنهم ارتدوا على أديارهم الفهري وهذا الذى املية عليك هو من مطالعاتى ومحفوظاتى قبل خمسين سنة ولا فرصة حالاً على تجديد المراجعة فراجع أنت اذا شئت حتى يتضح لك جلياً أن ليس كل الأصحاب ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وإن الكثير والاكثر قد ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وانقلبوا على أعقابهم بنص القرآن والأحاديث النبوية من كتبكم انتم لامن كتب الشيعة الاثنى عشرية ، و اتخطر انى أحصيت من الصحيحين البخارى ومسلم اكثر من عشرين حديثاً بأسانيد متعددة وعبارات مختلفة كلها تنص صريحاً أن أكثر الأصحاب بعد رسول الله ﷺ غيروا وبدلوا ، ورجعوا الى جاهليتهم الأولى ، و ارتدوا على أديارهم وانقلبوا على أعقابهم ؛ وما رضى الله عنهم ولا رضوا عنه ، واستخطوا الله ورسوله بأعمالهم راجع الصحيحين (١) تجد ذلك جلياً واضحاً .

ثم هب اننا أغمضنا النظر عن الكتاب والسنة وتلك الأدلة الباهرة فلنرجع الى الحس والوجدان ، فانه أقوى شاهد وبرهان ، لنرجع الى الأمر الواقع والفضية الراهنة ، أرأيت لو وجدت شخصين يختصمان فى أمر معين حتى تبلغ بهما الخصومة الى حد أن يستحل أحدهما قتل الآخر فهل تجد بعقلك مجالاً للحكم بأن الحق مع كل واحد منهما ؟ اى أن الحق فى

(١) يأتي نصوص الروايات الواردة عن النبى -ص- فى حق الصحابة نقلاً

عن الصحيحين فى تعاليننا الملحقة باخر الكتاب ان شاء الله تعالى .

جهتين متناقضتين في السلب والایجاب ، كلاً ، فالحق لا يتناقض والسلب والایجاب نقيضان ، والنقيضان لا يجتمعان كما لا يرتفعان ، أليس الخليفة عثمان من الصحابة المبرزين والمهاجرين الأولين ؟ أليس قد اجتمع على قتله أهل المدينة ؟ وكلهم أو جلهم من الصحابة بالضرورة ، و معهم جمع من رجال الافطار الاسلامية ، ثم قتلوه تلك القتلة الشنيعة ، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث متواتر لا يحل قتل المسلم الاً بواحدة من ثلاث : ردة عن إيمان ، او زنية من إحصان ، او قصاص في قتل نفس محترمة ، وأنا لا أدري بأى واحدة من هذه الثلاث استحلوا قتل الخليفة ، ولعل أهل المدينة أعلم وأدري .

ثم أليس طلحة والزبير من أخص أصحاب رسول الله ﷺ و من المجاهدين السابقين والمهاجرين الأولين وسيف الزبير هو السيف الذى طالما كشف به الكرب من وجه رسول الله ؟ ثم ألم يخرجنا على أمير المؤمنين على عليه السلام وخدعا المرأة المسكينة عايشة أم المؤمنين التى تجملت ثم تبغلت ، وقد قتلا فى تلك الحرب الضروس ، وما قتلا حتى قتل بسبب بغيهما على إمام زمانهما الذى بايعاه ثم نكثا بيعته بغيا عليه ، ما قتلا الاً بعد أن قتل فى تلك الواقعة اكثر من عشرة آلاف قتيل تقريباً او تحقيقاً ، وقد قال سبحانه وتعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى (١) وما أدري هل ان طلحة والزبير (والهفى عليهما) هل هما من الذين عناهم رسول الله بقوله أرى جماعة من أصحابي

يؤخذ بهم إلى النار فأقول رب أصحابي أصحابي، فيقال لي مات بدرى ما أحد ثوا بعدك، انهم رجعوا القهقري وارتدوا بعدك .

امام معاوية الذي تعدونه ايضا من الصحابة وبغيه على أمير المؤمنين -ع- في حرب صفين التي قتل فيها من الفريقين أكثر من عشرين ألف قتيل على ما خطر ببالي، فلا أعدّها في عداد تلك الحوادث لأنّ معاوية وأبامأسفان والحكم وابنه مروان ما أسلموا ولا آمنوا بالله طرفة عين لا قبل الفتح ولا بعده وإنما دخلوا في صورة الاسلام لهدم دعائم الاسلام، وقد قتل معاوية غير من قتله من المسلمين في صفين خيرة الرجال من الصحابة كعمرو بن الحمق (١) وحجر بن عدي (٢) وأصحابه العشرة قتلهم صبراً وظلماً وعدواناً، وفضايع معاوية

(١) عمرو بن الحمق الخزاعي صحابي جليل في غاية الجلالة و الوثاقة من اصفياء أمير المؤمنين -ع- وخواصه وصاحب اسراره، سقى النبي (ص) فقال صلى الله عليه واله : اللهم امتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء علمه أمير المؤمنين -ع- اسم الله الاعظم وقال سيد الشهداء -ع- في كتابه إلى معاوية : « اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله -ص- العبد الصالح الذي ابلته العبادة فتحل جسمه وصفر لونه » ورأسه اول راس حمل في الاسلام وشهروه على قناة إلى معاوية

الحق بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة والقاف خفيف

• اللحية

انظر تنقيح المقال ، اسد الغابة ، الغدير ج ١١ رجال الكشي .

(٢) حجر بن عدي الكندي الصحابي جلالته اشهر من ان يحيط بها القلم ويجرى عليها الرقم من جلة الشهداء الاحرار المجاهدين بالحق والصادقين بمحبة أمير المؤمنين -ع- قتله معاوية سنة : (٥١) او (٥٣) هـ انظر تنقيح المقال واسد الغابة وغيرهما •

ومحاربة الله ولرسوله ، وقتله لريحاني رسول الله الحسن والحسين أكثر من ان تحصى وتعد ، وهو عندكم صحابي من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه فان كان هذا هو الاسلام فعلى الاسلام السلام ؛ والبقاء على الكفر خير من هذا الاسلام اى اسلام معاوية وأبى سفيان والحكم ومروان الوزغ ابن الوزغ كما قال رسول الله ﷺ وعلى كل فلا أحسب الا ان الحق قد تجلّى لديك وسطعت شمس الحقيقة عليك والكناية أبلغ من التصريح (١)

(١) يوضح هذا الجواب ردقيس بن سعد الانصارى على النعمان بن بشير الانصارى فى صغين عندما دعاها الى اللحق بمعاوية قائلا : والله ما كنت اراك يا نعمان تجترى على هذا المقام ، اما المنصف المحق فلا ينصح اخاه من غش نفسه ، وانت والله الفاش لنفسه المبطل فيما انتصح غيره ، اما ذكر عثمان فان كان الانجاز يكفيك فتخذه : قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك ، واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث ، واما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الانصار ، واما قولك اننا كنا كالتناس فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله -ص- نلتقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا اعرابيا او يمانيا مستدرجا ، وانظر اين المهاجرون و الانصار والتابعون باحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه . انظر كتاب (الامامة و السياسة لابن قتيبة) الذى اثبتنا انه من تأليفات ابن قتيبة فى مقالنا الضافى المنتشر فى مجلة (العرفان) المجلد ٤٣ ج ٥ ص ٥٠٨ واجينا جوابا تحليليا عن الاشكالات الواهية التى اوردها الاستاذ احمد صقر المصرى فى مقدمة > تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٧ ط مصر حققنا ان كل ما ذكره تبعا و نقييدا لبعض المستشرقين فى نفى ذلك الكتاب عن ابن قتيبة كذب واختلاق فراجع وطالع مقالنا مع ايمان النظر .

و يشهد الله والمسلمون اننى أكره الخوض فى هذه المكربات التى
تثير الدفائن ، وتنثر بذور الضغائن فى صدور طوائف المسلمين ولكن
إلحاحك فى طلب الجواب بعثنى الى تحرير هذه الكلمة على جري القلم و
عفو خاطر ، و كره منى ، وليس هذا من خطبتي وخطواتي وأنا مذخمين
سنة أدعو الى توحيد كلمة المسلمين ونبذ الشحناء و البغضاء ، و الاعتصام
بجبل الله المتين من الألفة وعدم الفرقة ، والأخذ بالاخوة التى عقدها القرآن
بين المسلمين ، فقال تعالى إنما المؤمنون اخوة (١) : ويشهد لذلك مؤلفاتي
كمقدمة (أصل الشيعة) الذى طبع زهاء عشر طبعات وترجم الى عدة لغات
وغيرها ، و لكننى وجدت لك قد أخرجتنى وهددتنى بقوله تعالى : ان الذين
يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى (٢) ولم أجد بداً لرفع المسؤولية من
الإشارة الى طرف من الواقع . ان لم يكن الحق كله فناحية من نواحيه ، و لعلها
تلقى ضوءها الصالح على سائر ضواحيه ؛ وأختم كلمتي هذه بكلمة و جيزة
لجدي الأعلى الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء عنه (٣)

(١) سورة ٤٩ آية : ١٠

(٢) سورة ٢ آية : ١٥٩

(٣) الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجى النجفى امام الطائفة و

شيخها الاكبر من اساطين الدين و اركان المذهب وزعيم الشيعة الاعظم و
شيخ الفقهاء صاحب كشف الغطاء وغيره من المؤلفات النفيسة .

وقد جاء الشيخ الاكبر ره الى - ايران = تبريز فى اوائل الثورة

الروسية حينما تداخلت ايديهم الفاشية على - ايران فى ايام فتحلى شاه

الفاشاري ليحرض الناس على الدفاع عن البلاد الايرانية واتفق فى تبريز

حيث يقول في خاتمة كلام له : أحضر أحوال القوم بين يديك وتوجه للنظر فيها بكلتي عينيك وتفكر في الفروع والایقاع لتعلم حال الاصول وينقطع النزاع ، لعل البصرة تبصرك وجملها يذكرك ، وصفيين تصفيك ؛ وكر بلا و الكوفة تكفيك . و إختلاف ذات البين وحصول الشقاق في الجانبين أبين شاهد على أنّ الحق في جانب واحد ، وان الحكم بحقيقة الطرفين إعتقاد فاسد (إنتهى) وأقول . انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء (١)

= سبحانهك = ربنا عليك توكلنا وإليك ابنا واليك المصير (٢)

٧ رجب ١٣٧٣ هـ في مدرستنا العلمية

محمد حسين آل كاشف الغطاء

✽ لقاء الشيخ ره مع جدنا القاضي الكبير الحاج ميرزا محمد مهدي القاضي الطباطبائي ره المتوفى : (١٣٤١هـ) وواحد ذلك اثرا عظيما في النقوس توفي الشيخ ره سنة (١٢٢٨هـ)

(١) سورة ٢٨ آية : ٥٦

(٢) سورة ٦٠ آية : ٤

(فاطمة الزهراء) ع

طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الاسلام والقرن الاول : مثل كتاب سليم بن قيس (١) ومن بعده الى القرن الحاد عشر وما بعده بل و

(١) كتاب جليل معتمد صنغه سليم بن قيس الهلالي المتوفى حدود سنة (٩٠) هـ من اولياء امير المؤمنين -ع- وصاحبه ومن خواصه

وكتابه من الاصول الشهيرة المعتمدة عند الخاصة والعامة قال الامام الكبير النعماني ره في كتاب الغيبة ما هذا لفظه : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الائمة عليهم السلام خلاف في ان كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من اكبر كتب الاصول التي رواها اهل العلم و حملة حديث اهل البيت -ع- واقدمها لان جميع ما شتمل عليه الاصل انما هو من رسول الله -ص- وامير المؤمنين -ع- والمقداد وسلمان الفاوسي وابي ذر من جرى مجراهم ممن شهد رسول الله -ص- و امير المؤمنين -ع- و سمع منهما وهو من الاصول التي ترجع الشيعة اليها وتعول عليها (٢)

وقال ابن النديم في الفهرست : هو اول كتاب ظهر للشيعة . ومراده انه اول كتاب ظهر فيه امر الشيعة كما اشير اليه في الحديث المروي عن الامام الصادق عليه السلام في توصيفه بانه ابجد الشيعة قال عليه السلام : (من لم يكن عنده من شيعتنا و محبيننا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من امرنا شيء ولا يعلم من اسبابنا شيئا وهو ابجد الشيعة وهو سر من اسرار آل محمد صلى الله عليه واله) ❦

إلى يومنا كل كتب الشيعة التي غنيت بأحوال الأئمة ، وأبيهم الأية الكبرى
وأعتهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين ، وكل من ترجم لهم
وألّف كتابا فيهم ، أطبقت كلمتهم تقريبا أو تحقيقا في ذكر مصائب تلك
البضعة الطاهرة : أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها و
لطموا خدّها ، حتّى احمرّت عينها وتناثر قرطها ، وعصرت بالباب حتّى
كسر ضلعها ، واسقطت جنينها ، وماتت وفي عضدها كالدملج ، ثم أخذ شعراء
أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ، ونظموها في أشعارهم و
مراثيهم وأرسلوها إرسال المسلمات : من الكميت (١) والسيد الحميري (٢)
ودعبل الخزاعي (٣) والنميري (٤) والاسلامى (٥) وديك الجن (٦) و من

❦ وقال القاضي بدر الدين السبكي المتوفى سنة (٧٦٩) هـ في كتابه
معاسن الوسائل في معرفة الاوائل : ان اول كتاب صنف المشيعة هو كتاب
سليم بن قيس الهاللي (١هـ) ولكن القارىء العزيز خبير ان كتاب السنن
تصنيف ابي رافع المتوفى في العشر الخامس الذي اشترى معاوية داره بعد
موته هو مقدم عادة على تصنيف سليم المتوفى سنة (٩٠)

(١) الكميت الاسدى شاعر اهل البيت -ع- وخطيب بنى اسد و فقيه

الشيعة توفى (١٢٦) هـ

(٢) السيد الحميري اسماعيل بن محمد سيد الشعراء له شهرة طائلة وفضائل

جمة توفى ببغداد (١٧٩) هـ

(٣) دعبل بن علي الخزاعي من مشاهير شعراء اهل البيت -ع- صنف

كتاب طبقات الشعراء توفى (٢٤٥) هـ

(٤) النمري منصور بن بن سلمة الزرقان الشاعر الجزري البغدادي شاعر اهل

البيت -ع- وما دهم في ستار التقية توفى (٢١٠) هـ ❦

بعدهم ومن قبلهم إلى هذا العصر ، وتوسع أعظم شعراء الشيعة في القرن الثالث عشر والرابع عشر الذي نحن فيه ، كالخطي (٧) والكعبي (٨) والكوازي (٩)

✽ (٥) محمد بن عبدالله السلامي البغدادي الشهير من أشعر شعراء

العراق قال الشعر وهو ابن عشرين في المكتب توفي (٣٩٣) هـ

(٦) عبدالسلام اللشب بديك الجن استاذ ابي تمام و لقيه أبو نواس

في « حمص » لانه لم يخرج منها فلم يذهب للعراق ولانغيرهامن الاقطار
توفي (٢٣٦) هـ

(٧) (٨) راجع ترجمتها في شعراء الغري للشيخ علي الخاقاني النجفي

صاحب «مجلة البيان» الصادرة في النجف الاشرف

(٩) الشيخ حمادي الكوازي توفي (١٢٨٣) هـ ولم يتجاوز عمره (٣٨)

سنة و اخيه الشيخ صالح الكوازي توفي (١٢٩٠) هـ وعمره (٥٧) سنة ونجله

الاصغر الشيخ عبدالحسين الكوازي ابن الشيخ صالح المذكور توفي حوالي سنة:

(١٢٩٥) هـ وهو ابن نيف وعشرين سنة تقريبا .

انظر الباليات ج ٢ ص ٥٨-٨٧-١٠٨ للشيخ محمد علي البعقوبي

التبريزي - عميد جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف الاشرف . قيل ان

اباء واحد اجداده نسب الى « تبريز » خوفا من الجندية في زمن الاتراك

العثمانيين . ويقال ان اصله من بلدنا العزيز « تبريز » وهو عجمي الاصل و

لكنه يقصد من ادعاء سبب الانتساب الذي ذكرناه اثبات انه عربي صميم -

والحق وما في الحق مغضبة - انه لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

الا بالتقوى كما صدى به صاحب الرسالة المقدسة - ص - و قال تعالى : انما

اكرمكم عند الله اتقاكم . هذا هو الميزان الحقيقي في الاسلام واما هذه التعصبات

القومية والعصبيات المفقوتة التي صارت من امراضنا الاجتماعية بايعاز وبعث

من ارباب السياسة الغاشمة واذناب الاستعمار فلا تجدى الا تفرقة كلمة المسلمين *

وآل السيد مهدي الحليين (١) وغيرهم ممن يعسر تعدادهم ، ويفوت الحصر جمعهم وآحادهم ، وكل تلك الفجائع والفضائع وإن كانت في غاية الفظاعة والشناعة ومن موجبات الوحشة والدهشة ولكن يمكن للعقل ان يجوزها و للاذهان والوجدان ان يستسيغها ، وللا أفكار ان تقبلها وتهضمها ، ولا سيما وإن القوم قد افترفوا في قضية الخلافة وغضب المنصب الالهي من أهله ما بعد أعظم وأفظع .

ولكن قضية ضرب الزهراء ولطم خدّها ممّا لا يكاد يقبله وجداني ويتقبله عقلي ، ويقتنع به مشاعري ، لأنّ القوم يتحرّجون ويتورّعون من هذه الجرأة العظيمة ، بل لأنّ السجاياء العربيّة والتقاليد الجاهليّة التي ركزت الشريعة الاسلاميّة وزادتها تأييداً وتأكيّداً تمنع بشدّة أن تضرب المرأة أو تمدّ إليها يدسوء ، حتّى أنّ في بعض كلمات امير المؤمنين عليه السلام ما معناه : أنّ الرجل كان في الجاهليّة إذا ضرب المرأة يبقى ذلك عاراً في أعقابه ونسله .

ويدلّك على تركّز هذه الركيّزة بل الغريزة في المسلمين و أنّها

✽ ومحقّ اتحادهم الصحيح ومحوه .

وعلى أيّ نحو كان = من كون الشيخ البعقوبي تبرّز في الاصل اولاً = فهو اليوم خطيب شهير عربي في جامعة العلم النجف الاشرف وشاعر كبير اديب مقلّد مجيد وكتابه البابليات من الكتب الممتعة وفي اوله تصدير بقلم شيخنا الامام الراحل زاد عليه بهجة وجمالاً باهراً .

(١) انظر الى تراجمهم في البابليات للخطيب المصنّف الشيخ محمد علي

لم تفلت من أيديهم وإن فلت منهم الاسلام : أن ابن زياد وهو من تعرف في
 الجراءة على الله وإنتهاك حرمانه لما فضحته المحوراء زينب - ع - ، و أفلجته
 وصيرته أحقر من نملة ، وأقذر من قملة ، وقالت له شكلك أمك يا ابن
 مرجانة . فاستشاط غضبا من ذكر أمه التي يعرف أنها من ذوات الاعلام ،
 وهم أن يضربها ، فقال له عمرو بن حريث وهو من رؤوس الخوارج وضروسها
 إنها إمراة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطلقها ، فإذا كان ابن مرجانة إمتنع
 من ضرب العقيلة خوف العار والشنار وكله عار وشنار ، وبؤرة عهار مع بعد
 العهد من النبي ﷺ فكيف لا يمتنع اصحاب النبي ﷺ مع قرب العهد
 به من ضرب عززته ، وكيف يقتحمون هذه العقبة الكؤود ولو كانوا أعتى
 وأعدى من عاد وثمود . ولو فعلوا او هموا أن يفعلوا أما كان في المهاجرين
 والانصار مثل عمرو بن حريث فيمنعهم من مداليد الاثيمة ، وإرتكاب تلك
 الجريمة ، ولا يقاس هذا بما ارتكبوه واقترفوه في حق بعلمها سلام الله عليه -
 من العظائم حتى قادوه كالفحل المخشوش فإن الرجال قد تنال من الرجال ما
 لا تناله من النساء .

كيف والزهراء - سلام الله عليها - شابة بنت ثمانية عشر سنة ، لم
 تبلغ مبالغ النساء وإذا كان في ضرب المرأة عار و شناعة فضرب الفتاة أشنع
 وأفظع ، وبزبدك يقينا بما أقول أنها - ولها المجد والشرف - ما ذكرت
 ولا أشارت إلى ذلك في شيء من خطبها (١) ومقالاتها المتضمنة لتظلمها من

(١) لعل عدم اشارة الصديقة الطاهرة سلام الله عليها الى اعمال القوم

من الضرب واللطم وكذا عدم اشارة امير المؤمنين - ع - الى تلك الاعمال

القوم وسوء صنيعهم معها مثل خطبتهم الباهرة الطويلة التي ألقته في المسجد على المهاجرين والأنصار، وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعها من المسجد؛ وكانت فائرة متأثرة أشد التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حظيرتها مدة عمرها، فقالت له: يا ابن أبي طالب إفترست الذناب وإفترشت التراب - إلى أن قالت: هذا ابن أبي فلانة يبتزني نحلة أبي وبلغه ابني، لقد أجهد في كلامي، والفيتة الألد في خصامي ولم تقل أنه أو صاحبه ضربني، أو مدت يد إليّ وكذلك في كلماتها مع نساء

الصادرة منهم في حق الزهراء البتول ع - إنما هو من جهة عدم الاعتناء لما صدر منهم من تلك الأعمال الرذيلة فإن الأكابر والاعاظم من الرجال فضلاً عن هو في مقام العصمة والولاية لا يعبأون بما يصدر من الأراذل والإخسة في حقهم من الوهن وعدم رعاية الاحترام بمثل الضرب والطمس فإن تلك الأشخاص في انظارهم المقدسة كالانعام بل هم اضل . فهل ترى أن حيواناً إذا ركض شخصاً جليلاً أن يقابله بمثل عمله وسوء صنيعه؟ أو يأتي هذا الشخص إلى خدمن الناس واندية قوم شاكيا من عمل هذا الحيوان؟ بل إذا خاطبهم الجاهلون بالاقوال الشائنة والأفعال الشنيعة كالضرب والطمس والشتم وأمثالها مروا كراماً قالوا سلاماً وكان عدم إشارة أمير المؤمنين ع - وكذا الصديقة الطاهرة ع - إلى أعمال القوم لهذه الغلة . وأما شكواها من غضب الخلافة وغضب فذلك فإن الهذين الأمرين من الأهمية والاعتناء ما ليست لغيرهما .

وقضية مالك الأشتر وسخرية رجل ووهنه عليه وعدم اعتناؤه له معروفة فما ظنك بسيدته وسيد الموحدين أمير المؤمنين ع - وسيدة نساء العالمين ع - ولكن شيخنا الأستاذ ره هو أعرف وأبصر بما جادت به براعته الشريفة . عليه من الله شأيت الرحمة .

المهاجرين والانصار بعد سؤالهنّ كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت : أصبحت والله عاتقة لدنيا كنّ قالية لرجالكنّ ، ولا إشارة فيها الى شيء من ضربة او لطمة ، وانما تشكو أعظم صدمة وهى غصب فذك واعظم منها غصب الخلافة وتقديم من أخر الله وتأخير من قدّم الله ، وكلّ شكواها كانت تنحصر في هذين الامرين وكذلك كلمات امير المؤمنين عليه السلام بعد دفنها ، وتهيّج أشجانها و بلا بل صدره لفراقها ذلك الفراق المؤلم : حيث توجه الى قبر النبي صلى الله عليه وآله قائلاً : السلام عليك يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة في جوارك الى آخر كلماتها (١) التي ينصدع لها الصخر الأصمّ لووعاها ، وليس فيها إشارة الى الضرب واللطم ولكنه الظلم الفظيع والامتهان الذريع ، ولو كان شيء من ذلك لأشار اليه سلام الله عليه ، لأنّ الامر يقتضى ذكره ولا يقبل ستره ، ودعوى أنّها أخفته عنه ساقطة بأنّ ضربة الوجه ولطمة العين لا يمكن اخفاؤها .

وأما قضية قنفذو أنّ الرجل لم يصادر أمواله كما صنع مع سائر ولاته وأمرائه وقول الامام عليه السلام : انه شكر له ضربه فلا أمتع من أنّه ضربها بسوطه من وراء الرداء وانما الذى أستبعده او أمتعه هو لطمة الوجه وقنفذ ليس ممن يخشى العار لو ضربها من وراء الثياب او على عضدها (٢)

(١) نقلها سيدنا الرضى ره فى نهج البلاغة فراجع .

(٢) يظهر من هذا الكلام ان مراد شيخنا الامام ره من اول هذا المقال الى آخره هو استبعاد ان تصل يدائمة من أجنبى الى بدن الصديقة الطاهرة ووجهها سلام الله عليها بالضرب واللطم وهذا الاستبعاد فى محله فانه لا يمكن ان يصل يد اجنبى الى بدنّها قطعاً و اما الضرب من وراء الثياب و الرداء فلا استبعاد فى ذلك فى نظره رحمه الله كيف وقد طفحت واستفاضت*

وبالجملة فإن وجه فاطمة الزهراء هو وجه الله المصون الذي لا يهان ولا يهون
ويغشى نوره العيون ، فسلام الله عليك يا أمّ الأئمة الاطهار ما اظلم الليل و
أضاء النهار ، وجعلنا الله من شيعتك الأبرار ، و حشرنا معك ومع ابيك و
بنيك في دار القرار .

* كتب الشيعة من صدر الاسلام الى اليوم واطبقت كلمتهم انها ضربت بعد
ابيها حتى كسر ضلعها واسقطت جنيها وماتت وفي عضدها كالدملج .
ووافقهم على هذا الرأي كبير علماء المعتزلة ورئيسهم ابراهيم بن سيار
البصري المعروف بالنظام المتوفى (٢٢١) هـ استاذ الجاحظ . قال : (كما
في الجزء الاول من كتاب الملل والنحل للشهرستاني ص ٧٧ ط مصر ١٣٦٨ هـ)
ما هذا لفظه : ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى القت
المحسن من بطنها وكان يصبح احرقوا الدار بن فيها وما كان في الدار غير
على وفاطمة والحسن والحسين (هـ)

وهكذا نقله عنه صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات كما في
العبيقات للعلامة السيد حامد حسين الهندي

وقال المورخ الكبير علي بن الحسين المسعودي في كتابه « اثبات
الرؤية » ما هذا لفظه : اقام امير المؤمنين عـ ومن معه من شيعته في منزله بما
عهد اليه رسول الله صـ فوجهوا الى منزله فهجموا عليه ، واحرقوا بابه و
استخرجوه منه كرها ، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى اسقطت محسنا وأخذوه
بالبيعة فامتنع وقال لا اقبل فقالوا نقتلك فقال ان تقتلوني فاني عبدالله واخو
رسوله وبسطوا يده فقبضها ، وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليها وهي مضمومة
(هـ) انظر ص ١٢١ = ١٢٢ ط النجف .

على فوق العبقریات

شاع في هذه العصور الأخيرة بين حملة الافلام والمؤلفين في أرض
 الكنانة إنتاج مؤلفات تشر بعنوان (العبقریات) أي عبقرية كبير من
 رجالات العصر الاول في الاسلام ، فهذا عبقرية الخليفة الاول ، وذاك
 عبقرية الثاني وهكذا ، وفي غضون هذه المحاولات او الحالات وردتني برقة
 مفصلة من جماعة من شخصيات ممن لهم مكانة في العاصمة يندبونني فيها أحراراً
 ندبة الى تأليف كتاب في عبقرية الامام (علي بن ابي طالب) سلام الله عليه ؛
 ويتعهدون بنشره من فوره ، فكتبت اليهم معتذراً بأنني لم أجد في نفسي كفاية
 لايفاء هذا الموضوع حقّه ، وما كانت القضية قضية إعذار ومدافعة بل هي
 حقيقة راهنة ، وقضية مبرهنة فإن الكتابة عن عبقرية شخصية بارزة كالخليفة
 الاول او الثاني أمر ممكن ، و موضوع قريب التناول ، ليس بينك وبينه إلا
 أن تراجع كتب التاريخ ، وهي على طرف التمام منك فتذكر فتوحهم و
 خدماتهم للاسلام ، كحرب أهل الردّة ، وتنفيذ جيش أسامة ، وتجهيز الجيوش
 الى حروب القادسية والشام وما الى ذلك ؛ أما الكتابة عن شخصية كعلي
 بن أبي طالب عليه السلام الذي لا تعد منافيه ، ولا تحصى فضائله بل لو أراد الكاتب
 مهما كان ان يكتب في كل واحدة من مزاياه وخصائصه مؤلفاً ضخماً لهما

استطاع أن يوفيهما حقهما ، و يستوفى جميع خصوصياتها ، انظر مثلاً الى شجاعته و مواقفه فى سبيل الدعوة الى الاسلام وتضحياته العظمى وهو ابن عشرين أو دونها ،

انظر كيف اشتبك مع مشاهير الفرسان ، و بارز جمهرة الابطال الذين يعدّ واحداهم بألف ، فغلبهم وسقاهم الحتف ، وهو يومئذ غلام لم يمارس الحروب . ولم يتمرن على التقحم فى لهوات المنايا ؛ وقد سارت بل سارت وقائعه ؛ وفوزه الباهر فى بدر وأحد وحنين والاحزاب وما اليها ، نعم سارت مسير الامثال ولا حاجة الى ذكره ، ولكن لو أراد الكاتب مهما كان مطلعاً ومضطلعاً بالكتابة ، و مالكا أغنة البيان أن يستوفى خصوصيات هذه الشجاعة من صبى نشأ وتربى فى بيت أبيه شيخ البطحاء أبى طالب . وفى حجر ابن عمه محمد بن عبد الله ، ربيب نعمة ، وفى ظل راحة ودعة ، لم ينشأ فى الصحارى و القفار والبيداء ولم يتعلم الفروسيّة و تقحم الهيجاء ، فمن اين أخذ هذه الدروس ؟ وكيف استطاع التغلب على تلك النفوس ؟ نعم لو أراد الكاتب تحليل هذه القضية المعماة ، واستكناه أسرارها وبواعثها وتطبيقها على مجازى العادة فكس حائراً ووقف مبهوراً ، دح عنك صفين والجمال والنهروان وهو شيخ كبير قد لهنزه القتير (١) فلم يختلف حاله فى الشجاعة والبسالة بين ابان صباه وهو ابن العشرين وبينها وقد جاز عتبة الستين ، وهكذا لو أراد ان يكتب عن يلاغته ، ومعجز يراعتة فى كلماته القصار ، والجمال الصغار فضلا عن خطابه

(١) القتير اول الشيب . ولهزه خالطه والمعنى خالطه الشيب

(الفقيه الامام)

الطوال كالقاصعة والاشباح والملاحم، وخطبه في وصف الطاووس والغفاس
و أمثالها •

نعم لو أردت ان تدفع الكاتب الى ان يكتب عن بلاغة (نهج البلاغة)
فقد يهون عليه قلع كل واحد من أضراره دون ان يتسلى هذه العقبة الكؤود
وهكذا كل واحدة من مزايده وخصائصه التي إختص بها، ولم يشار كد أحد
فيها من الكبراء في صدر الاسلام: مثل سبقه إلى الاسلام، وعدم سجوده لصنم، و
مأبده غير الله جل شأنه، ولا شرب خمرأ في جاهليّة ولا اسلام، أمّا الوضرب
بفكره الى زهده وعزوفه عن الدنيا جراب سويق الشعير الذي يحدثنا عنه
الاحنف بن قيس (١) حين وصفه لمعاوية سويق الشعير الجاف بنخالته الذي
عاش عليه طيلة حياته وهو خليفة المسلمين، وامير المؤمنين، والاموال تجبى
اليه من خراسان الى الكوفة؛ وهو يقول: ألا وان إمامكم قد اكتفى من دنياه
بطمريه، ومن طعمه بقرصيه؛ فوالله ما كنزت من دنياكم تبرأ، ولا آخرت
من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبى طمراً (٢). فهل يستطيع المتبحر

(١) احنف بن قيس ابو بجر التميمي السعدي البصري تابعي كبير من
العلماء الحكماء ولد في عهد رسول الله -ص- ولم يصعبه قال ابن الاثير: انه
كان احد الحكماء الدهات العقلاء (هـ)

وكان لجلالته اذا دخل المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة لا تبقى
حبة الا حلت اعظاما له شهد صفين مع امير المؤمنين -ع- و بقي بعده
الى زمان تولى مصعب بن الزبير على العراق وتوفى بالكوفة سنة: (٦٧) هـ
انظر الى تنقيح المقال و الكنى والالقب للحدث القمي ره واسد
الغابة وغيرها •

(٢) ذكر امير المؤمنين -ع- هذه الكلمات النيرة في كتاب له -ع- *

والمتحري أن يأتيها بشخص منذ عرفت الدنيا نفسها، وعرفها أهلها، يحوي واحدة من هذه الصفات بتلك الخصوصيات وهذا الذي ذكرناه قطرة من بحر ولحظة من دهر (١)، وقد قال رسول الله ﷺ فيه: يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفنا إلا الله.

✽ إلى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها • انظر إلى نهج البلاغة • الطمر - بالكسر - الثوب الغلق.

قوله -ع-: ولا اعددت أي ما كان يهيء لنفسه طمراً آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى، بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فإن مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسى البدن لا باحدهما قاله الشيخ محمد عبده المصري.

(١) وقد وصف ضرار بن ضمرة الكنانى امير المؤمنين - ع - فى مجلس معاوية حين ما دخل ضرار عليه فقال له: صف لى علياً فقال له: أو تعفينى؟ فقال: لا أعفيك؛ قال: اما اذ لا بد فانه كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً: يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة فواحيه (عن لسانه) يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة. يقلب كفيه، ويتخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن (جشب) كان والله كاحدنا يدنيننا اذا أتينا، ويعبيننا اذا سألناه، وكان مع تقربه الينا وقربه منا لانكلمه هيمه له فان تبسم فعن مثل لؤلؤ منظوم، يعظم اهل الدين، ويعجب المساكين، لا يطعم القوى فى باطله. ولا يياس الضعيف من عدله.

انظر نهاية الارب لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويرى ج ٣

ص ١٧٦ ط مصر وروى هذه القصة بتمامها العلامة الكراچكى ره باسناده فى كتابه القيم «كنز القوائد» ص ٢٧٠ ط تبريز فراجع.

وعلى إفتنان الواصفين بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
 فالبشر يستطيع ان يفوق عن عبقرية بشر مثله ممن هو في أفقه ،
 وإن كان أعلى منه درجة او درجات ، ولكن على ^{عليه السلام} الذات المترقعة عن
 أفق البشرية المتصلة بالعوالم الملكوتية فليست هي من ذوات العبقريات
 بل تجدها مشابهة للأنبياء ، فوق المخلوق دون الخالق ، فلا يستطيع بشر
 أن يدركها أو يأتي على خصوصيات مزاياها إلا بمقدار ما يرى الناظر المتطلع
 إلى أسمى كوكب في وسط السماء لا يبصر منه سوى ضوئه ، ولا يعرف شيئاً من
 حقيقته وكنهه و باقي مزاياه ، فعبقريه على ^{عليه السلام} بن أبي طالب ^{عليه السلام} عبقرية
 روحانية ربوبية لاعبقرية بشرية ، فلا يستطيع البشر أن يتطرقها ويحيط إلا
 بالعواشي والوتوش (١) منها . فانها خارجة عن مقاييس العقول ومدارك أفهام
 الأنام ، فيا أيها الناس لا تظلموا علياً ^{عليه السلام} وهو في الدار الأخرى كما ظلمه
 أسلافكم يوم كان في هذه الدار الدنيا ، ولو لم يكن له إلا قوله : ما هلك امرء
 عرف قدره وقيمة كل امرء ما يحسنه ، وقوله ، الظلم مودع في النفوس : القوة
 تبديه والعجز يخفيه ؛ لكفى . وهذه شعاعة من أنواره الساطعة وأثماره الياقة
 وكلمة الختام أن علياً - وعلى ذكره آلاف التحية والسلام - فوق العبقريات
 ولا يقاس بمقاييس العقول . (يسبح) نسفله ولطمانه ، بصفته ربانياً

وبمناسبة هذا المقال الضافي نذكر لشيخنا الامام الفقيه
 قصيدة (٢) بديعة نظمها في مدح امير المؤمنين ^{عليه السلام} :

(١) الوتوش القليل من كل شيء

(٢) انما اخترنا هذه القصيدة لوجود كلمتي : « جنة وفردوس »

امام الهدى هل أبدع الله آية
 كم استصرخ الاسلام يدعوفلم يجد
 وكم شاد للتوحيد عر شامن الهدى
 وهل فاح للأصحاب نشر ولم يكن
 ولو وجد المختار مثلك فيهم
 فمن ذا الذى قد زب عنه بسيفه
 لذا اختصه يوم الغدير برتبة
 بها عقد البارى على الخلق بيعة
 فأصبح مولى المؤمنين وعندها
 وسرعان ما خفوا لمقضى عهدهم
 وقد تنسخ الايام فضلا لذى حجبى
 فان حاولوا ان ينقصوك قلامة
 نبوة حق عاضدتها إمامة
 فيا (جنة الفردوس) حسبك جنة
 فأنت امام الحق إن ضلت الورى

لمعناه أسمى منك شأننا وأشمخا
 لصرخته إلا حسامك مصرخا
 وهذعروش المشر كين و دوخا
 بديع مزايك العبير المضمخا
 لما اختار أن تغدوله دونهم أخوا
 ومن ذا الذى بالنفس من دونه سخا
 ذووا الغدر فيها كيدهم قد تفسخا
 الى الحشر لا تزداد إلا ترسخا
 أتى نحوه الثانى (فحيّا بخصبا)
 فيالك من عهد مع الغدر أرخا
 وفضلك بأبى أن يزول وينسخا
 على رغمهم تزداد بالفخر فرسخا
 ولكن بوحدانية الحق أرخا
 من النار ان حط العذاب ونوخا
 وأنت الرخا للمخلق إن اعوز الرخا

❦ فيها اللتان تشيران الى «جنة المأوى» و«الفردوس الاعلى»

وقد نظم هذه القصيدة شيخنا الامام الفقيد بمناسبة عيد الغدير قبل
 زهاء أربعين عاما وتحتوى اكثر من خمسة وعشرين بيتا مثبتة في ديوانه الموجود
 في مكتبته العامة فى النجف الاشرف.

يوم التاسع من ربيع الاول

سؤال = أخبرونا عن أيام الربيع العشرة المنسوبة الى فرحة الزهراء سلام الله عليها ومتى فرحت والرجل طعن في اليوم السادس والعشرين من ذى الحجة ، ومات يوم التاسع والعشرين منه وذلك بمعدوفاتها فكيف فرحت ؟

الجواب : انّ المعروف عند كثير من الشيعة من قديم الزمان انّ هذه الايام أيام فرح وسرور كما ذكر ذلك السيّد ابن طارس في الاقبال حيث قال : وجدنا جماعة من العجم والاخوان يعظمون السرور في هذا اليوم اى اليوم التاسع من ربيع ويذكرون انّه يوم هلاك كذا ، وأشار الى الرواية الضعيفة المنسوبة الى الصدوق (١) وقال السيّد رضوان الله عليه لم أجدر رواية يعتمد عليها تؤيد تلك الرواية ، ولكن لعلّ فرح الشيعة بذلك اليوم من جهة انّ الامام الحسن العسكري سلام الله عليه توفى على أصح الروايات يوم الثامن من ربيع الأوّل ويكون يوم التاسع أوّل يوم من امامة الحجة عجل الله فرجه ، فينبغي أن يتخذ المؤمنون عيداً كما يتخذ الناس أيام

(١) الظاهر انها الرواية التي نقلها السيّد نعمّة الله الجزائرى ره في الانوار النعمانية ولنا كلمات حول تلك الرواية الضعيفة ذكرناها في تعليقاتنا على ذلك الكتاب انظر ج ١ ص ١٠٨ = ١٠٩ ط تبريز .

جلوس ملوكهم عيداً ، ثم ذكر بعض التوجيهات لإحتمال كون قتل الرجل في ربيع و كلها في غاية البعد ، انتهى ما أفاده قدس سره مع شرح وتوضيح منّا .

وأقول ايضاً ويحتمل أن يكون سبب فرحة الزهراء سلام الله عليها هو أن اليوم التاسع والعاشر من ربيع الأول هو يوم إقتران أبيها رسول الله ﷺ سيّد الكائنات بوالدتها البرّة الطاهرة خديجة الكبرى ولا شك أن الزهراء كانت تظهر الفرح والسرور بذلك اليوم من كلّ سنة إفتخاراً بذلك الشرف العظيم والخير العميم ، ويكون قد بقيت عادة إظهار هذا الفرح متوارثاً عند مواليها من الشيعة في ذلك اليوم كلّ سنة ، و لكن على مرور السنين جهلوا السبب ثم حوّره بعض الدسّاسين الى غير وجهه الصحيح ؛ و بقي الاسم معروفاً عندهم وهو فرحة الزهراء - ع - و السبب مجهولاً .

ومهما كان الأمر فليس معنى كونه يوم فرح و سرور عند الشيعة ان يؤذى بعضهم بعضاً و يتجاسر بعضهم على بعض بيد او لسان ، او يستعملوا بعض المفرقات المزعجة كما يستعمله بعض عوام النجف حاشا عقلائهم و أفاضلهم ، وسرى ذلك الشعار الخبيث الى جملة من بلاد الشيعة ، فإن جميع ذلك من أسوء الكبائر وايداء المؤمن محاربة مع الله عزّ وجلّ و ايداء فطيع للأئمة ، ومن اكبر المصائب على الزهراء - سلام الله عليها - وقد قاومنا هذه العادات السيئة منذ عدة سنين وخطبنا الناس في المصحن الشريف و وعظناهم حتّى خفت و طأة هذه المنكرات ولم يبق منها الا الشيء اليسير بالنسبة

الى السابق و أرجو بتوفيقه تعالى ان لا يبقى لها أثر ان شاء الله ، و انما
الفرح والسرور ان يجلس المؤمنون فى نواديبهم الخاصة ويتلون القصائد
والأشعار البديعة فى مدائح اهل البيت -ع- و ذكر مناقبهم ولو بالاصوات
الحسنة التى لم تبلغ حد الغناء المحرّم (١) وفقنا الله جميعاً بالأعمال الصالحة
والتجارة الرابحة فى الدارين إن شاء الله .

سبحان الحسين

آل كاشف الغطاء

(١) يظهر من هنا ان الغناء فى نظر الشيخ ره غير صوت الحسن
فما نسبته اليه بعض من ان الشيخ ره كان يجوز الغناء افتراء عليه وناش
عن عدم فهم كلامه .
كسائر الافتراءات التى ذكروها فى حقه وقد اشرنا الى واحد منها فى
مقدمة هذا الكتاب .

هل النار محرمة على ذرية الزهراء = ع = ؟

السؤال الاول = حدثتنا طائفة من الاخبار ان ذرية الزهراء عليها السلام قد حرمت عليهم النار حتى لو كانوا من المخالفين ، نعم يستثنى منهم من ادعى الإمامة لنفسه في تفسير قوله تعالى ؛ فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد الآية ؟ *

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب : - يخطر على بالي كلام الامام الرضا عليه السلام مع أخيه زيد المعروف بزبد النار الذي خرج على المأمون ولما ظفر به عفى عنه ووهبه للامام عليه السلام فقال الامام لزيدا مضمونه اولفظه : أغرك يا زيد ما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الله حرّم فاطمة وذريتها على النار ، فان ذلك مختص بذريتهما من صلبها كالحسن والحسين وزينب سلام الله عليهم ، والادلة القطعية عقلية و نقلية تؤيد ذلك و تدل عليه كالحديث المشهور : خلق الله الجنة لمن أطاعه (١) الخ ، نعم باب العفو والشفاعة والغفران باب آخر ولا يختص بأبناء فاطمة سلام الله عليها بل يعم جميع شيعتها ومواليها ، والجميع ابنائها بالبنوة الروحانية - رزقنا الله شفاعتها والموافات على ولايتها .

السؤال الثاني = لقد سجل لنا التاريخ المتواتر في تصرف رسول

(١) لنا تعليقة هنا نذكرها في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

الله ﷻ وأهل بيته في هذا العالم (أي عالم المادّة) بل وفي العوالم
 الآخر كعوالم المثال، وعالم الصورة، حتّى إنتهت الحقيقة المحمدية الى
 عالم السرمد كما في حديث الأسراء، وكسير أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة
 الى المدائن، وكصلاة ألف ركعة، وكجواب الجواد عليه السلام عن ثلاثين ألف
 مسألة في مجلس واحد، وكما أخبرتنا صوارد قدسية من الله عز وجل
 كفضية عزرة وعزير وأمثالها لأمثالهم، فهل صدور هذه الكرامات منهم إلّا
 تصرف في الاكوان كقصر الدهر ومدّه وهي ليست محالات عقلية لا يجوز
 وقوعها؟ فأرجو الجواب المقنع لأهل العصر الراقي مهذّب الحضارة المدنية؟
الجواب: القضية تحتاج الى مزيد بسط وسعة بيان لا يسع المقام منه

إلّا الاجمال والاشارة وهو أنّ العوالم أربعة: اللاهوت، والجبروت، والملوكوت
 والملك، والثلاثة الاولى كلّها مجردة عن المادّة والمدّة، أمّا عالم الملك
 وهو العالم المادى وما تحت العرش فهو قسمان: قسم يحتاج الى مادّة فقط
 وهو عالم الافلاك والكرات النيرة المعلقة في الفضا التي ينشأ الزمان من
 حركاتها فتكون المدّة، وقسم يحتاج الى مادّة ومدّة معا وهو عالم الصنع وما
 تحت فلك القمر، وكلّ عالم له الهيمنة على مادونه والتصرف فيه، فعالم
 الملوكوت المجرد عن المادّة والمدّة له التصرف في عالم الملك للابداع و
 الأيجاد من دون إعداد ولا استمداد، ولا مادّة ولا إمتداد، وبهذا المفتاح
 تنحل جميع المشكلات في باب المعجزات والعروج (الجسماني) وأضرابها
 فإنّ العبد اذا تحقق بحقيقة الحق وتخلّق بأخلاق الروحانيين غلبت عليه
 صفات الأرواح المجردة وصار له السلطنة على العوالم المادية يتصرف

فيها كيف شاء بمشيئة الله (١)؛ فكما أنه جل شأنه يوجد المادة من غير مدة ولا مواد ولا قوة ولا إعداد ولا استعداد فكذلك وليه أونيته وبالجمله فالوجودات المجردة أو العقول الفعالة (والمديرات أمارا) كما في لسان الشرع تمرّ على الزمان ولا يمرّ الزمان عليها وتحكم على المادة ولا تحكم المادة عليها، والمادة التي تعلّقت بها كأجسامها العنصرية الشريفة مقهورة لروحها المجردة ويجرى عليها حكم التجرّد فلا يعوقها عن الاتصال بالمالأ الأعلى فضلا عن الأدنى عائق، وهذا رمز وإشارة ولا مجال للبسط ولكنه من

(١) و مما هو جدير بالذكر هنا ان لبعض المحققين في تحقيق تعدد الامكنة كلمة قيمة لا مجال في المقام لذكرها تفصيلا واما اجمالها فهو انه قسم المكان على ستة أقسام ثلاثة منها للأجسام : من الاجسام الكثيفة و المتوسطة و اللطيفة ، وثلاثة منها للارواح : من الارواح الادنى والوسطى و العليا ويختلف تزامم الاجسام في تلك الامكنة بعضها مع بعض وعدمه و سرعة الحركة والسير ايضا فيها مختلفة وللانبياء و الاولياء المعصومين ع- مراتب و درجات و لهم بحسب نفوسهم القدسية القدرة و الاستعداد بالتصرف في جميع تلك الامكنة والاحاطة بجميع عالم الملك و الملكوت باذن الله تعالى و اقداره ، و بعد امان النظر والتأمل فيما ذكره ينهل بعض الشبهات و الاشكالات التي يتخللها الانسان كحضور الائمة ع- في آن واحد في امكنة متعددة و سيرهم في مدة قليلة الى مسافة كثيرة بعيدة و امثال ذلك و اظن ان وجود تلك الامكنة و سرعة الحركة فيها وتفاوتها وامكان وجود حركات سريعة و وجودها في هذا العصر من البديهيات واكثرها من الشهادات و الحسيات اليوم ، راجع الى كتاب «وسيلة المعاد» للعلامة الجليل المولى حبيب الله الكاشاني ره تجد تفصيل ما ذكرناه .

طريقة الفلسفة الالهية والحكمة الروحية ، وأما من حيث الحكمة الطبيعية والثقافة العصرية فبعد ان توصل علماء المادة وفلاسفة الطبيعة الى استخراج جملة من القوى والعناصر المودعة في الكون المحسوس التي ما كان يحلم بها أحد من السابقين فاستخرجوا الكهرباء والعناصر المشعة كالراديوم والأورانيوم و أمثالها مما يدهش الالباب فيما ترتب عليها من الآثار والاسرار وعجائب المخترعات النافعة كالسيارة والطيارة ، والهاتف والحاكي ، وما اليها فضلا عن الاكتشافات الفلكية والطب والجراحة وأضرابها ، وبعد هذا كله أي مجال للاستنكار او الاستبعاد في ان يكون في الكون قوى كامنة و أسرار خفية أطلع الله عليها أنبيائه وأوليائه فيستطيع أحدهم ان ينقل بلحظة عرش بلقيس من سبأ (اليمن) الى أورشليم (القدس) او تكون لأمر المؤمنين عليهم السلام قوة طبيعية فضلا عن القوة الروحانية يستطيع بها أن ينتقل من المدينة الى المدائن في دقيقة واحدة ، أو أن الجواد عليه السلام يجيب عن ثلاثين او ثلاثة آلاف مسألة في مجلس واحد (١) أي استبعاد ان يكون في الكون مثل هذه القوى الغريبة بعد أن رأينا بأعيننا (أشعة رنتجن) التي يرى الانسان فيها بعين رأسه ما وراء الاجسام الكثيفة كصناديق الحديد بل من وراء الجدار ؛ ومع كثرة هذه الاختراعات الباهرة لا يزال يقول كبار فلاسفة

(١) الظاهر ان المراد من المجلس الواحد هو المجالس المتوالية التي هيأها الخليفة العباسي لاطهار عظمة الجواد -ع- مع صغر سنه واطلاق المجلس الواحد على المجالس المتوالية شائع عند العرب كما تطلق العرب على القتال في الايام المتعددة المتوالية كعرب صفين مع انها طالت عدة اشهر .

الطبيعة ورجال المادّة، إنّ العلم لا يزال طفلاً، فإذا بلغ أشده وأصاب رشده سوف يستكشف ماهو أدقّ وأعمق وأرفع وأنفع من هذه المآثر والآثار. و الفوائد والأسرار •

وحقّاً إنّ العلم لا يزال طفلاً فانهم حتّى الآن لم يصلوا الى معرفة حقيقة الكهرباء مع كثرة تصرّفاتهم فيها ولا أصابوا كنه الحياة وجوهرها، ولا كنه القوّة ودقائق المادّة، ولا حقيقة العناصر الّتي تتركّب منها المواليد العنصريّة فضلاً عن جوهر الكواكب والشموس سوى تخمينات وتخريّصات لا يعول عليها، وكلّما ازداد الانسان علماً ازداد علماً بجهله و إعترافاً بقصوره •

و الغرض من هذا كلّه كسر سورة الاستنكار والاستبعاد وأنّ أمثال (الرايوق) او (الرايوم) و (أشعة رنتجن) و أمثالها من مكتشفات هذا القرن لم تبق مجالاً للاعتماد على القواعد المقرّرة في الفلسفة الطبيعيّة القديمة مثل إستحالة الخرق و الالتئام (١) وتناهي الأجسام وأضرارها، نعم طيّ الزمان والمكان وطىّ الأرض وبسطها ومدّ الوقت وقبضه ربّما يشكّل القول بها لاستلزامها إختلاف نظام العالم الشمسيّ و تنائر الكواكب المرتبط

(١) و بسبب تلك القواعد وقعوا في الشبهات في بعض المسائل

الاعتقاديّة •

كالمعراج الجسماني لرسول الله -ص- وفتحوا باب التّأويل او قالوا بمقالات واهية تستلزم القول بالمعراج الروحاني كما صدر عن بعض المنحرفين عن الطريقة المستقيمة حيث ذكر التقديمات الّتي تستلزم ذلك و امافي هذا العصر فقد ظهر انه لا مجال للاعتماد على تلك القواعد ولذا ارتفعت الشبهات بالمرّة من المعراج الجسماني والحمد لله تعالى •

بعضها ببعض على نظام مخصوص، وآخر القول أنّ المعجزات وخوارق العادات قد تكون لها أسباب طبيعية فضلا عن القوى الروحية ولكن لم يصل العلم بعد اليها ، وقد يصل فيما بعد وقد لا يصل ، والله أعلم بحقائق مخلوقاته و عجائب مصنوعات .

تجدد الحسين آل كاشف الغطاء

كلمة الشيخ الامام قدس سره

بنی هاشم و بنی امیه

والحسن - ع - و معاوية (١)

العداوات ، والتباغض بين الأفراد و القبائل ، والجماعات غريزة بعيدة المدى في طبيعة البشر من أول عهده . وبدء وجوده على هذه الكرة من

(١) غير خفى على القارئ الكريم ان هذه الكلمة الذهبية الرائعة قد اشتملت في سر صلح الامام الحسن عليه السلام مع خصمه معاوية على مواضع خطيرة وابواب جديدة وابحاث ممتعة تعد بحق آية من آيات الفن من حيث البحث ، والعمق والاسلوب : والتحليل وقد كتبوا كثيرا في سر صلح الامام عليه السلام واطالوا ولكن نحن نتحف القارئ العزيز بهذه الدرّة الثمينة التي جاءت من المع شخصيّة علميّة في العالم الإسلامي .

عهد هابيل وقايل مستمرة في جميع الاجيال إلى هذا الجيل ، و منشأ
العداوة وبواشها غالباً هو التنافس و التعالى والانانية التي تدفع إلى حب
الأثرة والغلبة والسيطرة ، والاستيلاء على مال او جاه ؛ أو ولاية وإمرة
وأُنكى العداوات العداوات التي تبعث عن قرة طلب ثار و غسل عار و للشفقة
والانتقام ، ولكن اسوأ العداء أثراً ، وأبعده مدى ، والذي يستحيل تحويله
ولا يمكن زواله هو عداوة الضديّة الذاتية ، والمباينة الجوهرية كعداوة
الظلام للنور ، والرذيلة للفضيلة ، والقبح للحسن . والشر للخير وامثال ذل ،
فإنّ هذا العداة والتنافر يستحيل من أن يزول إلاّ بزوال احدهما إذ كل
يضاد الآخر في اصل وجوده وطباع ذاته ، وكل واحد يمتنع على الآخر فلا
يجتمعان ولا يرتفعان ؛ فالذوات الشريرة بذاتها وفي جوهرها تضاد الذوات
الخيرة و تعاديهما ، وكل واحد من هذين المتضادين المتعاندین يجدد و
يجتهد في ازالة الآخر و محوه من الوجود كالنور و الظلام لا يجتمعان في
محل واحد ابداً ، و كل منهما بطباعه يتنافى مع الآخر ويعاديه و كالفضيلة
والرذيلة في الانسان ، و على هذا الطراز ، ومن هذا النوع عداوة بنى هاشم
وبنى أمية عداوة جوهرية ذاتية يستحيل تحويلها و يمتنع زوالها عداوة
الظلام للنور ، والشر للخير ، والخبيث للطيب ؛ و يعرف كل واحد منهما
بشماره و آثاره . و قديما قيل : « من ثمارهم تعرفونهم » الشجرة لا تعرف
إلا من ثمرها أنها خبيثة أم طيبة ؛ والانسان لا يعرف خبيثه و طيبه إلا من
أعماله وملكاته وخصاله .

أرلد عبد مناف هاشما ، و عبد شمس ، و نشب العداء بينهما منذ نشأ

و شبّالا لشيء سوى اختلاف الجوهرين ، و تباين الذاتين ، ثم استشرى الشر و اتسعت عدوى العداء بين القبيلين بحكم الوراثة ، وكان لكل واحد من هذا القبيل ضد له من القبيل الآخر ، فعُدّه بالنسب ؛ هاشم و عبد شمس ، و عبد المطلب و أميّة ، و أبو طالب و حرب ، و محمد ﷺ و أبو سفيان ، ما اشرقت أول بارقة من أشعة الاسلام ، و ما اعلن البشير النذير بدعوة التوحيد إلا و ثارت نغرة الشرك والوثنية لطمس أنوار الاحدية و قام بحمل معاول المعارضة و الهدم لما يبنه ، و يتبناه منقذ البشرية من مخالب الوحشية ، قام بها ثالث الجبت و الطاغوت ، أبو جهل ، و أبو لهب ، و أبو سفيان ، وكان الثالث زعيم الحزب الأموى أشدهم مناصرة للإسلام و محاربة له ؛ نصبوا كل القبائل ، و توسلوا بجميع الوسائل لاختفاء صوته ، و اخماد ضوئه ؛ و اعملوا كل بأس ، و سطوة فى مقاومة تلك الدعوة ، حتى ألجأت جماعة ممن تدّين بها فهاجروا إلى الحبشة ، و تحمل النبوّة و اصحابه من الاضطهاد و الأذى أكثر من عشر سنين حتى اضطرّ إلى الجلاء من وطنه و وطن آبائه ، و مرّ كزّ عزه ، فهاجر الى يثرب فطارده أبو سفيان ؛ و تلاحقه الى دار هجرته ، و ما رفعت راية حرب على الاسلام إلا و بنو أمية و زعيمهم أبو سفيان قائدها و رافعها يلهب نارها و يثير غبارها و يترقب باخماد ذلك النور ، الدوائر ، و يبيع نغرة القبائل ، الى أن فتح الله الفتح المبين و أمكن الله نبيه من جبابرة قريش و ملوكهم عنوة ، فصاروا عبيداً و ملوكاً بحكم قوانين الحرب ، و الاستيلاء على المحاربين ، بالقوة و السلاح و لكنه سلام الله عليه أطلقهم و عفا عنهم ، و قال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء و اكتفى منهم بظاهر

الاسلام واطلاق لسانهم بالشهادتين ، وقالوبهم مملوءة بالكفر والحق على الاسلام ، يترقبون الفرص لمحو سطوره : وقلع جذوره « ما اسلموا ، بل استسلموا . ولما وجدوا أعواناً على الاسلام وثبوا « ماتغير شيء من نفسيات أبى سفيان وبني أمية بعد دخولهم في حظيرة الاسلام قلالة ظفر ، انما تغير وضع المحاربة ، وكيفية الكفاح والمقاومة .

دخل أبوسفيان ومعاوية في الاسلام ، ليفتكوا في الاسلام ويكيدوا له والعدو الداخل أقدر على الكيد والفتك من العدو الخارجى وهذه العداوة ذاتية متأصلة ؛ والذاتى لا يزول وليست هى من تنافس على مال ، أو تراحم على منصب أو جاه ، بل هى عداوة المبادئ ، عداوة التضاد الطبيعى ، والتنافر الفطرى ، عداوة الظلام للنور ، والضلال للهدى والباطل للحق والجور للعدل ولذابقى بنو أمية على كفرهم الداخلى ومكرهم الباطنى مع عداوتهم فى المسلمين وتمتعهم بنعم الاسلام وبركائه لكن لم يمس الاسلام شعرة من شعورهم ولا بل ريشة من أجنحتهم ، كالبطّ يعيش طول عمره فى الماء ولا يبيل الماء ريشه منه (فيما يقولون) نعم أفروا باسلامهم حقنا لدمائهم وتربصا لسنوح الفرصة لهدم عروش الاسلام وقواعده ، حتى اذا أدلى من كانت له السلطة بالخلافة الى أول خليفة منهم طاروا فرحاً ؛ وأعلنوا بيعض ما كانت تكنه صدورهم ، فجمعهم أبوسفيان وقال : « تلفقوها يا بنى أمية ، تلفق الكرة ؛ فوالذى يحلف به أبوسفيان ما من جنة ولا نار » .

ثم أخذوا زمام الخليفة الأموى بأيديهم ، وصاروا يقودونه « كالجمل الذلول » حيث شاؤوا ، فاتخذوا مال المسلمين دولا ، وعباد الله خولا ، وانتفضت

بلاد المسلمين من جميع أقطارها عليه وعليهم إلى أن حاصروه في داره ، و ضايقوه على أن يخلع نفسه من الخلافة . ويجعلها شورى بين المسلمين فتعاس وتصلب أولا ، ثم لما اشتد الحصار عليه وجسوا عنه حتى الماء والطعام تراخت أعصابه ، ووهنت أطنابه ، و حاول أن يخمد نار الفتنة بخلع نفسه إجابة للثائرين الذين شددوا الحصار فاحسّ بنو أمية وقيادتهم يومئذ بيد مروان في المدينة ، ومعاوية في الشام ، بأنّ صاحبهم إذا خلع نفسه فسوف يفلت الحبل من أيديهم ، وقد غلط الدهر أو غلط المسلمون غلطة يستحيل أن يعودوا مثلها أبداً ، وبأى سابقة ، أو مكرمة لبنى أمية أو جهاد في الاسلام يستحقون أن تكون خلافة المسلمين في واحد منهم ، وهم اعداء الاسلام وخصومه في كل موقف من موافقه ، وفي كل يوم من ايامه ، أدرك كل ذلك مروان ومن معه من حزبه ، فتواطؤوا مع زعيمهم بالشام أن يجهزوا على صاحبهم فيقتلوه قبل أن يخلع نفسه وقبل ان يفلت حبل الحيلة من أيديهم ، نعم يقتلونه و يتخذون قتله ذريعة الى مطالبة فئة من المسلمين بدمه ؛ ويتظاهرون لسائر المسلمين بأنّه قتل مظلوما ولا بدّ من الأخذ بثاره فيكون أقوى وسيلة الى استرجاع الخلافة اليهم ، ولولا قتل عثمان وقيص عثمان لما صارت الخلافة الي معاوية و مروان و ابناء مروان ، و لكان من المستحيل أن يحلموا بها في لحظة أو منام ، ولكن جاءت صاحبهم الاول من غير ثمن ، وقد دفعها اليه من قبله دفعاً ، نعم اراد السابق أن يحولها عن بنى هاشم الى خصومهم الالداء بنى أمية فقتل حبل الشورى ، وابرمه بحيث تصير الخلافة لا محالة الي عثمان وما اكتفى بذلك حتى نفخ روح الطموح اليها في نفس معاوية الطليق ابن

الطليق ؛ وهو وأبوه أكبر الاعداء للاسلام ، كان كل سنة يحاسب عماله ويصادر أموالهم ، ويعاملهم بأشد الأحوال إلا معاوية ، تتواتر الاخبار لديه بأن معاوية يسرف في صرف أموال المسلمين ، ويلبس الحرير والديباج فيتغاضى عنه بل يعتذر له ، ويقول : « ذاك كسرى العرب » (١) مع أن معاوية كان من الضعة والفقر والهوان باقضى مكان ، كان من الصعاليك السافطين في نظر المجتمع حتى ان احد اشراف العرب وفد على النبي ﷺ ولما أراد الخروج أمر النبي ﷺ معاوية أن يشيعة الى خارج المدينة وكان الحر شديداً والأرض بغلي رملها ويفور ومعاوية حافى القدمين ، فقال للوافد الذي خرج في تشييعه ،

« اردفني خلفك •

- أنت لاتصلح أن تكون رديف الأشراف والملوك ! •

- ألا فاعطني نعليك اتقي بهما حرارة الشمس •

- أنت احقر من أن تلبس نعلي •

- ما أصنع وقد احترقت رجلاي ؟ •

- امشي في ظل ناقتي ولا تصلح لأكثر من هذا !!! •

تعمالك يا زمان و أف لك يا دهر هذا الصعلوك النذل صار أوصيره

كسرى العرب !!! •

(١) في كتاب « الامالي » للقالى البغدادى ما هذا الفظه . قال : وكان

عمر اذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية

يقول : ما رايت عمر مستخليا رجلا قط الارحمته ، انظر الامالي ج ٢ ص ١٢١

ط ٢ مصير ١٣٤٤ هـ •

نعم : معاوية ومروان هما اللذان دبّرا الحيلة في قتل عثمان ، ومكسّوا
 الثائرين من قتله ، وقضية الجيش الذي أرسله معاوية من الشام الى المدينة و
 وصيته له بأن لا يدخل المدينة حتى يقتل عثمان تشهد لذلك وهي مشهورة .
 نعم : وقد اعانهم على قتله ايضا احدى زوجات النبي التي كانت تهرج
 على عثمان وتصرخ في النوادي « اقتلو نعثلا قتل الله نعثلا » ثم بعد أن
 امتثلوا أمرها وقتلوه ، ثارت أو أثاروها الى الطلب بدمه ، وكانت من
 جراء ذلك واقعة الجمل التي ذهب ضحيتها عشرون الف من المسلمين
 وفتحت باب الحروب بين أهل القبلة ، وقال احد شعراء ذلك العصر مخاطبها
 ويؤنبها :

و أنت السحاب و أنت المطر	و أنت البلاء و أنت الشقاء
و قلت لنا إنه قد كفر	و أنت أمرت بقتل الامام
وقال الآخر :	

تزجى الى البصرة اجنادها	جاءت مع الأشقيين في هودج
من جوعها تأكل أولادها	كأنها في فعلها هرة

وهذه النكات التي رشح القلم بها هنا وهي من اسرار دقائق التاريخ
 والتي قل من تنبه لها انما جاءت عفوا ، وما كانت من القصد في شيء ،
 انما المقصود بالبيان أنّ معاوية و أبا سفيان لما بهرهما الاسلام وقهرهما على
 الدخول فيه حفظاً لحوبيائهما من التلّف ؛ اظهرا الاسلام سورة و اضر الكيد
 والفتك به سريرة ، وبقيتا يتربضان فكلما سنحت فرصة لذلك ظهرت ركيبتهم
 في اقوالهم وفي اعمالهم .

وكان معاوية ادهى من أبيه الذي كبر وخرف في آخر عمره ومن دهائه وعزمه كان تحتفظ بصورة الاسلام مدة إمرته بالشام عشرين سنة فلا يصطدم بشعيرة من شعائره ، ولا يتطاول إلى اعتراض قاعدة من قواعده فلا يتجاهر بشرب الخمر والاعاني ولا يقتل النفس المحرمة ، ولا يلعب بالقهود والقروود . ولا يضرب على المزممار والعود ، نعم: قد يلبس الحرير والديباج وطيلسان الذهب ولا بأس بذلك فانه « كسرى العرب » وما احتفظ بشعائر الاسلام إلا لحاجة في نفس يعقوب ، و من باب الهدوء قبل العاصفة والمشى رويداً لأخذ الصيد .

بقى على ظاهر هذا الايمان المبطن بالكفر مدة مخالفته ومحاربتة لاميير المؤمنين في صفين ، فلما استشهد سلام الله عليه تنفس الصعداء وغمرتة المسرة ، وامكنته الفرصة من اللعب على الحبل وتدبير الحيل ؛ ولكن بعد أن بوع الحسن عليه السلام والتف عليه الأبطال من اصحاب أبيه . وشيعته وواليه و منهم الرؤس ، والضروس ، والانياب ، والعديد ، و العدة ، و السلاح ، والكراع ، فوجد أنه وقع في هوة اضيق واعمق من الأولى ، فان الحسن عليه السلام سبط رسول الله ، وابن بنته ، وريحانته ، وهو لوداعته ؛ و سلامة ذاته محبوب للنفوس لم يؤذ احدا مدة عمره . بل كان كله خير و بركة ، ولم تعلق به تهمة الاشتراك بقتل عثمان : بل قد يقال إنه كان من الذابين عنه فكيف يقاس معاوية به وكيف يعدل الناس عن ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابن هند آكلة الأكباد . اقلق معاوية . وأفض مصعبه التفكير بهذه النقاط المركزية التي لامجال فيها للنقاش والجدال . ولكن سرعان ما اهتدى

بدهائه ومكره الى حل عقدتها وكشف كربةها . فاجأ الى عاملين قوين أولهما المال الذي يلوى اعناق الرجال ، و يسيل في لعبه لعاب الأبطال و بعث الى اعظم قائده من قادة جيش الحسن الذين بايعوه على الموت دونه و امسهم رحماً به و هو عبيد الله بن العباس الذي جعله أميراً حتى على قيس ابن سعد بن عبادة ذلك الزعيم العظيم الفارس المغوار المتفاني اخلاصاً في حب الحسن عليه السلام و أبيه عليه السلام (١)

نعم : بعث اليه معاوية بأكثر من خمسين ألف ، و وعده عند مجيئه اليه بمثلها فانسل الى معاوية في جنح الظلام ، وأصبح الناس ولا أمير لهم فصلى بهم قيس ، وهون عليهم ، هذه الفادحة التي أوهت عزيمة الجيش . و هيئتهم للهزيمة . قبل النضال وقل ساعد الله قلبك يا ابا عبد كيف تحملت هذه الرزايا التي اقبلت عليك متتابعة كقطع الليل ، و صار معاوية يعمل بهذه الخطة مع كل بارز من الشيعة ورجالهم و ابطالهم فأستمالهم اليه جميعاً

(١) كان قيس من اكابر فضلاء الصحابة و علمائهم واحدهات العرب وكرمائهم وشرفائهم ومن بيت سيادتهم ومن ذوى الراى الصائب والمكيدة فى الحرب مع النجدة والشجاعة لم يبايع ابا بكر ولكن بايع معاوية بعد ان امره امامه الحسن المجتبى عـ بالبيعة له لما راى من المصلحة انظر ايها القارئ العزيز الى جور الزمان وتسافله الذى الجأ من لم يبايع ابا بكر الى بيعة معاوية .

بغضاً لكل مبجل ومفضل

عشق النتيجة الاخس الارذل

تعمس الزمان فان فى احشائه

وتراه يعشق كل رذل ساقط

مات قيس سنة : (٦٠) هـ

ولم يستعص عليه وبسلم من مكروه وجائله الا عدد قليل لا يتجاوز العشرة كقيس بن سعد ؛ وحجر بن عدي وامثالهم ممن ناطحوا صخرة الظلم والظلال براسخ ايمانهم : وما اختلجهم الشك في كثير معاوية وأبيه و بنيه . طرفه عين وكان قيس « اقسم بالله أن لا يلقي معاوية الا وبينهما الرمح او السيف » في قضية معروفة هذا « أول » تدبير أتخذ معاوية للغلبة على الحسن عليه السلام واستبداده بالأمر واغتصاب الخلافة منه .

« الثاني » وهي حيلة تأثيرها أشد من الأولى استطابها السواد الأعظم وانجرف اليها الرأي العام تلك دعوى معاوية الحسن الى الصلح نعم : اشد ما فت في عضد الحسن طلب معاوية الصلح ، فقد كانت أفتك غيلة وأهلك حيلة لأن المال كان يستميل به معاوية عيون الرجال ، والخواص منهم . اما العامة فلا ينالهم منه شيء ولكن الناس كانوا قد عضتهم انياب الحروب حتى أبادت خيارهم ، وأخرجت ديارهم في أقل من خمس سنين ثلاثة حروب ضروس : الجمل ، وصفين ، والنهر وان ، فاصبحت الدعوة الى الحرب ثقيلة وبيلة ، والدعوة الى الصلح والراحة لذيدة مقبولة . و هنا تأزمت ظروفه سلام الله عليه وحاسب الموقف حسابا دقيقاً ، حساب الناظر المتدبر في العواقب فوضع الرفض والقبول في كفتي الميزان ليرى لأيهما الرجحان ، فوجد أنه لورفض الصلح وأصر على الحرب ، فلا يخلو أما أن يكون هو الغالب ، و معاوية المغلوب وهذا وان كانت تلك الأوضاع والظروف تجعله شبه المستحيل ولكن فليكن بالفرض هو الواقع ، ولكن هل مغبة ذلك الا تظلم الناس لبني أمية . و ظهر ورهم باواقع مظاهر المظلومية ، بالامس قتلوا عثمان عيني

الاموين ، وأمير المؤمنين « كما يقولون » و اليوم يقتلون معاوية عين
 الأمويين ، و خال المؤمنين (١) (يا لها من رزية) و يتهاى لبنى أمية قميص
 ثانى فيرفعون قميص عثمان مع قميص معاوية ، والناس رعا عابثون مع كل
 ناعق لا تفكير ولا تدبر . فماذا يكون موقف الحسن إذا ؟ لو افترضناه ، هو
 « الغالب » .

أما لو كان هو « المغلوب » فأول كلمة تقال من كل متكلم إن الحسن
 هو الذى القى نفسه بالتهلكة ، وسعى إلى حتفه بظلفه ، فان معاوية طلب
 منه الصلح الذى فيه حق الدماء فابى و بغى ؛ وعلى الباغى تدور الدوائر
 وحينئذ يتم لمعاوية وابى سفيان ما أرادا من الكيد للإسلام وارجاع الناس
 إلى جاهليتهم الأولى وعبادة اللات والعزى ، ولا يبقى معاوية من أهل البيت
 نافع ضرمة ، بل كان نظر الحسن عليه السلام فى قبول الصلح ادق من هذا وذاك
 أراد أن يفتك به ويظهر خبيثة حاله ؛ وما ستره فى قرارة نفسه قبل أن
 يكون غالباً أو مغلوباً ؛ وبدون أن زج الناس فى حرب ، و يحملهم على ما
 يكرهون من اراقة الدماء .

فقد ذكرنا أن معاوية المسلم ظاهراً العدو للإسلام حقيقة ، وواقعاً
 كمن لوجود المزاحم يخدع الناس بقشاة رقيق من التزمت فى ارتكاب
 الكبائر والموبقات ، وما ينطوى عليه من معاداة الاسلام و تصميم العزيمة
 على قلع جذوره واطفاء نوره ؛ يتكتم بكل ذلك خوفاً من رغبة الناس إلى

(١) هنا كلمة قيمة للعلاء الاكبر القاضى ابو الفتح الكراچكى ره
 فى كتابه « التعجب » يأتي نقلها في تعالينا الملحقه بآخر الكتاب ان شاء الله تعالى

الحسن وأبيه من قبل فاراد الحسن أن يخلى له الميدان ، و يسلم له الامر و يرفع الخصومة ، حتى يظهر ما يبطن ، و يبوح بكفره ، و يعلن و يرفع عن وجهه ذلك الغشاء الصفيق و يعرف الناس حقيقة امره ، و كامن سره ، و هكذا فعل ، و فور إبرام الصلح صعد المنبر في جمع غفير من المسلمين ، وقال :

انى ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا وإنما قاتلتكم لأنتم علىكم ،
وقد أعطيت الحسن شروطا كلها تحت قدمي .

انظر الى الفحة والصلف وعدم الحياء وضيق الوعاء و صفاقة الوجه ؛
أما وايم الله إنه لو لم يكن لقبول الصلح الا ظهور هذه الكلمات من معاوية
لكفى بها دليلا على اقتضاح معاوية ، و معرفة الناس بكفره ، فما ظنك به
وقد استمر على هذه الخطئة الكائرة ، والخطيئة السافرة ، والتحدى للإسلام
وهدم قواعده جهارا .

لولا صلاح الحسن لما استلحق معاوية زيادا بابى سفيان، وهو ولده
من الزنا، فضرب قول رسول الله ﷺ « الولد للفراش وللماهر الحجر » ضربها
بالحجر و بعرض الجدار بلا خيفة ، ولاحذار .

لولا الصلح لما قتل حجر بن عدى سيد الاوابين ؛ وعشرة من اعلام
خيار الصحابة و التابعين . قتلهم بمرج عناء صبرا ، من دون أى سبب
مبرر .

لولا الصلح لما قتل معاوية الصحابي الجليل عمرو بن الحمق وحمل
رأسه الى الشام ، وهو أول رأس حمل في الاسلام .

لولا الصلح لما سقى معاوية الحسن السم على يد جعيدة بنت الأشعث
لولا الصلح لما أجبر معاوية البقية الصالحة من أولاد المهاجرين والانصار
على أخذ البيعة ليزيد، و حاله في الفسق و الفجور مشهور إلى كثير من
أمثال هذه المخازي، و الفظائع التي لا يبلغها الاحصاء . و لكن تأمل
ملياً وأنظر من الغالب و من المغلوب ، أنظر ما صنع الحسن بمعاوية في
صلحه و كيف هدّ جميع مساعيه و هدم كل مبانيه حتى ظهر الحق و زهق
الباطل ، و خسر هنالك المبتطلون فكان الصلح في تلك الظروف هو الواجب
و المتعين على الحسن ، كما أن المحاربة و الثورة علي يزيد في تلك الظروف كان
هو الواجب و المتعين على أخيه الحسين ، كل ذلك للفتاوت بين الزمانين
و الاختلاف بين الرجلين،

و لولا صلح الحسن الذي فضح معاوية ، و شهادة الحسين التي قضت على
يزيد ، و انقضت بها الدولة السفينائية بأسرع وقت .

لولا تضحية هذين السبطين لذهبت جهود جدهما بطرفة عين ، و لصار
الدين دين آل أبي سفيان دين الغدر و المكر دين الفسق و الفجور دين
الحانات و الخمور دين العهار و القمار دين الفهود و القرود دين إبادة الصالحين
و استبقاء الفجرة الفاسقين.

فجزا كما الله يا سيدي شباب الجنة و يا سبطي رسول الله ، جزا كما الله
عن الاسلام و أهله افضل الجزاء ، فوالله ما عبد الله عابد ولا وحده موحد ،
و ما حققت فريضة ولا أقيمت سنة ولا ساغت في الاسلام شريعة ولا زاغت
من الضلال إلى الهدى أمة إلا و لكما بعد الله و رسوله الفضل و المنة و المحجة
البالغة و المحجة .

جاء رسول الله بالهدى والنور والخير والبركة للانسانية أجمع من غير لون ولون وغنصر وآخر وامة دون امة وقوم سوى آخرين جاء بالاسلام و النور المبين فشىد قواعده واحكمه واقومه واكمله وأتمه ولم يترك فيه أى نقص وأى عوج وجاء أبوسفیان والشجرة الملعونة فى القرآن معاوية ويزيد ومروان فحملوا معاول الكفر والشرك وتحاملوا على تلك الأسس والقواعد يقلعون جذورها ويخمدون نورها » يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (١) فوقف السبطان بمالهما من قوة وسلطان سدا منيعاً دون ذلك البنيان وما تم لهما ما أرادا من حفظ شريعة جدهما الا بالتضحية العظمى بانفسهم واموالهم ورجالهم واطفالهم وبكل ما فى دنيا النعمة والنعيم والعيش الوسيم بذلوا كل ذلك فى سبيل الله وحفظ دين الله ، ولولا هذه التضحية وتلك المقادرات لأصبح دين الاسلام اسطورة من الاساطير لا تجده الا فى الكتب والقماطير يذكره التاريخ كما يذكر الحوادث العابرة والأأم المنقرضة .

« سبحان الله والله اكبر والله الحمد » من هنا تعرف ويجب أن تعرف السر فى حفاوة المنقذ الأعظم تلك الحفاوة البليغة والتعظيم الخارج عن نطاق العرف والمعتاد بل وعن رواق التعقل والسداد ذلك النبى العظيم والشخصية الحبيبة الى المبدء الاعظم التى مالاها هبة وعظمة وقارا ، والذى لا تهزه العواصف ولا تستميله العواطف ولا خامره فى لحظة من عمره العبث واللغو واللعب الذى كانت غريزته التى فطر عليها قوله : « ما أنا من دد ولا ددمنى » و الذى كان من الوقار والهيبة والاتران

ربما يدخل عليه الرجل الذي ما رآه من ذى قبل فترتعد فرائصه من هيئته
 فيقول له النبي : « لا تفرح فإني ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد »
 حذراً من أن يقول المسلمون فيه ما قالت النصارى في المسيح « هذا الطود
 العظيم ، يحمل الحسن والحسين وهما طفلان على كتفيه ، ويمشي بهما وهما
 على متنيه في ملاء من المسلمين رافعا صوته ليسمعوا » نعم الجمل جملكما ،
 ونعم الراكب انتما » ثم يأتي الحسين وهو غلام فيعلو على ظهر النبي والنبي
 ساجد فلا يرفع رأسه حتى ينزل الحسين حسب ارادته ، النبي بخطب والحسين
 يدرج في المسجد فيعثر فيقطع النبي خطبته ؛ ويعدو اليه ويحتضنه ويقول :
 « قاتل الله الشيطان ، الولد فتنة لما عثر ولدي هذا احسست أن قلبي قد سقط
 مني » إلى كثير من أمثال هذا مما صدر عنه سلام الله عليه في ولديه مما است
 بصدد احصائه وجمعه .

ولكن أقول ان هذا الشغف ، والحب اللامتناهي ليس لكونهما ابني
 بنته فحسب فان هذه النسبة لاستوجب كل هذا العطف الخارق لسياج العرف
 والعادة ، ولكن لاشك ان هناك اسارا واسبابا هي ادق واعمق ، اسرار روحية
 هي فوق هذه الوشايح الجسمية ، فهل ترى معي أن رسول الله ﷺ لعله ارتفع
 عن افق الزمان ، و اشرف بروحيته المقدسة من نافذة الدهر ، و اطل على
 صحيفة التكوين من ألفه الى يائه ، فنظر الى الماضي والحاضر والاثني نظرة
 واحدة ؛ رأى الحوادث الاثنية ممثلة بعينها في صحيفة الوجود لايصورها على
 شاشة التمثيل ، رأى ما كابد ولداه من الدفاع عن دينه ، والحماية لشريعته و
 التضحية بانفسهم وأموالهم وأولادهم ، وأنهم ارخصوا في المفادات كل غالو

عزيز ، تجرع الحسن السم من معاوية مرارا حتى قضى بالمرة الأخيرة التي تقيأ بها كبده قطعة قطعة ، ثم ضرب الحسين المثل الأعلى في التضحية والمفادات لحفظ شريعة جده ، فاستقبل السيوف والرماح والسهام وجعل صدره ونحره ورأسه ورثته ، وقاية عن المعاول التي اتخذها بنو أمية لهدم الاسلام ، وقلعه من اساسه ، ونصب نفسه وأولاده وأنصاره ، الغر الميامين هدفا وشبعا لوقاية الاسلام من أن تنهار دعائمه ، وتنهك قواعده وقوائمه ، بهجمات الامويين عليه ، حتى سالم الاسلام واشرقت أنواره ، وعلمت اسراره ، وهلك الكافرون وخسر هنالك المبطلون ، وكانت كلمة الله العليا ، وكلمة اعدائه السفلى ، وكل مسلم من أول اسلام الناس الى اليوم بل والى يوم القيامة مدين ورهين بالشكر والمنة لهذين الامامين ؛ ولولا تضحيتهما التي ما حدث التاريخ بمثلها ابدا .

نعم لولا تلك التضحية لعاد الناس بمساعي الامويين إلى جاهليتهم الأولى بل أتعس اذا : فهل تستغرب من النبي ﷺ تلك الحفاوة والتعظيم لهما وهما طفلان صغيران ، وقد عرف بل رأى بعين بصره تلك الحوادث الفجيعة ؛ وذلك الكفاح المرير من اجله وفي سبيله ، وكان يشمهما ويضمهما ويقول : « هما ولد اى وريحائتاى » و باليقين انه كان يتنسم منهما العبق الربوبى ، ويتوسم بهما الألقى الالهى وبهذا نعرف ويجب ان نعرف أن الحسن والحسين ، نور واحد لا يفضل احدهما على الآخر قدر عرض شعرة كل واحد منهما قد قام بواجبه ؛ وأدى رسالته وعمل بالمنهاج المقرر له من جده وأبيه والصك الذى تسلمه فى اول يوم من امامته ؛ اذا أردت التوسع فى معرفة عظمة

الحسن سلام الله عليه وشجاعته ، وبسالته ، وقوة قلبه ، وشدة عارضته ، وبليغ حجته ، وعدم اكترائه بزخارف الملك ، وابهة السلطان ، فانظر إلى كلماته واحتجاجاته في مجلس معاوية مع رؤوس المنافقين ، وروس الكفرة الملحدين الذين كان معاوية يحرش بينهم وبين الحسن ليضحك على ذقونهم ، كابن العاص وابن شعبة ومروان ونظرائهم من زبانية جهنم الذين ما آمنوا بالله طرفة عين انظرها و اعجب بها ماشئت هناك تتمثل لك العظمة في أوج رفعتها ، وتتصور لك البسالة في موج لجتها ، وإن شئت المزيد . فانظر إلى كلماته ساعة الموت ويوم انطلاقه من هذا السجن . الكلمات التي قالها لأخيه محمد بن الحنفية في حق أخيه الحسين ، هنالك تنفتح لك اغلاق اسرار الامامة ، و يتضح لديك اشراق أنوار النبوة والزعامة ، وتعرف المرعوية النبوية والولاية الكلية هنالك الولاية لله والنبي أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ومن كنت ولاء فعلى ولاء وانما وليكم الله ورسوله الآية .

وقد زحف القلم ، وخرج عن المحدد واشتمر عن قصد الجادة وجادة القصد ، إنما القصارى التي اردتها من كلمتى هذه انّ العداوة بين بنى هاشم وبنى أمية ذاتية متأصلة هي عداوة الهدى للضلال ، والنور للظلام ؛ ويشهد لذلك أنك لو استعرضت سيرة بنى أمية من أولهم من عبد شمس الى آخرهم مروان الحمار لم تجد في صحيفة الكثير بل الأكثر منهم الا الغدر والمكر ونكث العهود ، و الفسق و الفجور ، والعهر والخنا و أنباء الزنا الى كل ما يتحمله لفظ الرذيلة من المعانى .

و اذا استعرضت سيرة بنى هاشم من أولهم ليومنا هذا لم تجد في

صحيفة الكثير بل الأكثر منهم إلا كلما تحمله لفظ الفضيلة من الوفاء والصدق والشجاعة والعفة ، وطهارة المولد ، و شرف النفس وعلو الهمة ، والتضحية في سبيل المبدأ . وما إلى ذلك من كرم الأخلاق ، وطهارة الأعراق ، وهب أن هناك من يعذر بنى أمية في عداوتهم لبنى هاشم و يقول : إنهم اتخذوها ذريعة ووسيلة الى الملك و السلطان . ولكن ما عذر المواليين لبنى أمية في هذا العصر ما عذر الأموية الحديثة ، التي لا تنال بذلك حظا من حظوظ الدنيا ولا نصيبا في الآخرة ،

« قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (١) « خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين » (٢) .

والحمد لله الذى تقا عيني الكفر و النفاق ، و أفر عيني الاسلام و الايمان بالحسن والحسين ، والعتره الطاهرة ؛ ونسأله تعالى كما من علينا بمعرفتهم وولايتهم أن يحشرنا في زمرةهم ، ويكرمنا بشفاعتهم والبراءة من اعدائهم و عداوتهم :

أرأيكم ما دجت مزنة وما اصطخب الرعدأو جلجلا
و أبرء ممن يعاديكم فان البراءة شرط الولا
وحقا ان الزكى أبا محمد سلام الله عليه في المدة القصيرة التى عاشها
بعد أبيه تحمل من الزايا والمحن ما لم يحتملها نبي أو وصى نبي ، وماهى
بأقل من المصائب التى جرت على أخيه أبى عبدالله عليه السلام يوم الطف فان
النكبة الأليمة ، والضربة الأثيمة في الأخوين واحدة و ان اختلفت

الاشكال والأساليب وكما أن الحسين قابل رزاياه بالصبر الذى عجبت منه ملائكة السموات فكذلك الحسن قاتل عدوه . و قابل الامه و أرزائه بصبر عجيب . وصدر رحيب ما هان يوما ولا لان . ولا تضرع ولا استكان وما اخذهن أمواله التى اغتصبها معاوية منه و صارت العوبة بايدي بنى امية ، ما أخذوا احدا من الاف بل من مئات الالاف وكما لامساغ للتفاضل بين هذين النيرين ، كذلك لا يصح القول بأن صبر الحسن دون صبر الحسين ، أو أن مصيبتهم أهون المصيبتين ، فسلام الله عليكما يا امامي الهدى وسليلى عليّ والزهراء ما أزهرت الفضيلة واكفهرت الرذيلة .

واختم كلمتي بأبيات من خاتمة قصيدة رثاء لسيد الشهداء نظمها منذ مدة تزيد على خمسين سنة أستهلها :

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي ولا تحموا للبرق منا ولا السحب
و أختمها :

بنى الشرف الوضاح والحسب الذى تناهى فاضحى قاب قوسين للرب
لئن عدت الأحساب للفخر أو غدت تطاول بالأنساب سيارة الشهب
فما نسبى إلا انتسابى إليكم وما حسبى الا بأنكم حسبى
حرر هذه الكلمة بانامله الرقيقة ، وافلامه السقيمة مرتجلا مترسلا

فى بضع سويحات آخرها يوم الحادى والعشرين من شهر رمضان يوم وفاة سيد الوصيين وامام الصديقين أمير المؤمنين عليه آلاف السلام والتحية سنة ١٣٧٣ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بمدرسته العلمية بالنجف الاشرف

حسين منى وانا من حسين

ورد الى الامام كاشف الغطاء رحمه الله من الكويت سؤال عن معنى قول رسول الله ﷺ (حسين منى ٠٠٠٠) فاجابه الامام بجواب غالى.

السؤال:

الى مولاي حجة الاسلام والمجاهد الأكبر فى إحياء المذهب الشيعي محمد الحسين آل كاشف الغطاء المحترم : دمت بالعز والهناء؛ أدام الله تعالى ظله الظليل بعد تقديم فروض التحيات مع واجب الاحترام بتحية الاسلام وأتمنى لكم السعادة والاقبال.

مولاي : أسمع من كثير من الخطباء على منبر الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام أحاديثاً جمّة يذكرونها عن النبي ﷺ ومن جملتها هذا الحديث : حسين منى وأنا من حسين ، و كلما أمنت النظروا كثرت من التفكير فيه لم أصل الى حدّ يوقفني عنده ، فاعلم فى قوله ﷺ (حسين منى) هو أنّ الحسين ولد من فاطمة عليها السلام و فاطمة ابنة الرسول ﷺ ولكن يقف حدّى وأتخرج فى تفكيرى و يختلف عقلى فى تفسيرها . وعلمت انك انت الملازم الوحيد فى صدور هذه المسائل ، ولذا كتبت لشخصكم الفذّ هذا الكتاب راجياً منكم تفسيرها الى على الوجه الاكمل .

هذا ولاعدمنا وجودكم ، ودمتم نبراسا وعلما للأمة والمذهب ، و
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

فى ٤ محرم الحرام سنة ١٣٦٨ هـ

خادمكم المحتاج : أحمد مراد محمد

بِسْمِهِ تَعَالَى

الجواب :

ورد فى كتابك المؤرخ ٤ محرم ٦٨ هـ بخصوص الحديث النبوى
الحسينى المشهور الذى أصبحت شهرته تغنى عن البحث فى صحته سنده و
عدم صحته. وهو قوله صلى الله عليه وآله : حسين منى و أنا من حسين ، و انّ عقلك قد
اختلف عليك فى تفسير الجملة الثانية ولم تستطع ان تحمله على تفسيرها
وتطلب منّا بيان معناها وتفسيرها على الوجه الأكمل ، وقد طرق باب هذا
السؤال كثيرون قبلك منّا ومن غيرنا ، ونحن لا ندرى كيف فسر غيرنا (١)
والذى نحتمله فيه عدّة وجوه نذكرها ونشير فى كل وجه الى ما يؤيده
والى ما يبعده •

(١) قال السيد عبد الله الشير فى مصابيح الانوار: روى عن النبى
-ص- انه قال : حسين والاشكال فى الفقرة الثانية ، وقد قيل فى
توجيهها انها لما كانا من نور واحد ثم قسما صدق ان كل واحد منهما من
الاخر ؛ انظر ج ٢ ص ٣٩٩ ط النجف •

الأول : من المحتمل أنّ المراد به ماهو الدارج المتعارف حيث يقول الرجل لولده أو أخيه أو أحد أقربائه: أنا منك وأنت مني ، ويستعمل في مورد الكناية من شدة الاتصال والقرب المقضى للمودة والمحبة لأنهما من شجرة واحدة ومتفرعات من أصل واحد ، فيكون المراد والله العالم : إني أنا والحسين من نور واحد وشجرة واحدة أحبه ويحبني وأتصل به ويتصل بي ؛ و يؤيد هذا المعنى شيوع هذا الاستعمال وكثرته والمشكوك بلحق بالأعم الأغلب ، والذي يبعده أنه معنى تافه لامزية فيه للحسين عليه السلام بل ويشاركه أبوه وأخوه بل سائر بني هاشم ، وسياق الكلام يقتضي أن يكون المراد بيان مزية تختص بالحسين من النبي صلى الله عليه وآله دون غيره .

الثاني : أن يكون المراد - والله أعلم - المعنى الذي يقصد بقولهم النخلة من النواة والنواة من النخلة ، وفي الشجرة بذرة منها توجد الشجرة ، فيكون كناية عن كون الحسين عليه السلام قد انطوى فيه جميع كمالات الشجرة أي كمالات النبي صلى الله عليه وآله ، ففيه كمالات النبوة المعنوية دون النبوة الظاهرية الرسمية ، وهذا المعنى يؤيده مساعدة الاعتبار ومطابقة الحقيقة والوجدان ، و يبعده أنّ لازمه إختلاف سياق الجملتين كما لا يخفى على المتأمل .

الثالث : من المحتمل أن يكون المراد الإشارة الى ماهو المعلوم و المقطوع به من أنه لولا شهادة الحسين عليه السلام لما بقى للإسلام إسم ولا رسم فإنّ أبا سفيان ونغلاه (معاوية وبزيد) ، حاربوا النبي صلى الله عليه وآله في الجاهلية وحاربوه في الإسلام لمحو الإسلام وطمس آثاره وأنواره وقد تسنى لهم ذلك

بعد شهادة امير المؤمنين عليّ عليه السلام و استقامة الأمر لمعاوية بعد صلح الحسن عليه السلام ، ولو تمّ الأمر ليزيد كما تمّ لأبيه لمحي الاسلام بالتمام وأعاد الجاهليّة على بكرة أبيها وبتمام معانيها ، ولكن جزى الله الحسين عليه السلام أحسن الجزاء فلقد حفظه بشهادته وفداه بدمه ودم الصّفوة من أهل بيته وأصحابه الذين ما خلق الله لهم مثيلا على وجه الأرض لافى عصرهم فقط بل منذ خلقت الدنيا الى وقتك ، هذا فبقاء شريعة الاسلام ونبوّة النبي ﷺ من الحسين عليه السلام ، وهذا المعنى عال شريف ، وهو عين الحقيقة والواقع ، وهى مزبّة اختصّ بهادرون أبيه وأخيه فضلا عن غيرهم ؛ ولكن يبعده استلزامه إختلاف سياق الجملتين ايضا ، اذ يكون الحاصل حسين منّى ولادة وشريعته من الحسين بقاء واستدامة .

الرابع : وهو أعلى المعانى ولعلّه اصحّها وأجمعها وربّما تندرج تلك الوجوه فى طيّبه ، وهو يحتاج الى بيان مقدّمة تمهيدية تشمل على امرين الأوّل : أنّ الولادة الّتى هى عبارة عن تكوّن شيء من شيء وإنبثاق كائن من كائن آخر تقع فى الخارج على ثلاثة أنواع .

الأوّل : تولّد جسم من جسم ومادى من مادى كتولد حيوان من حيوان و نبات من نبات ومعدن من معدن ومنه تولد انسان من آخر ، فيتحقق إنتزاع النبوّة والأبوّة والامومة ، وهذا هو التوالد الجسمانى المحض .

الثانى : تولّد روح من جسم كتولد ارواح الحيوان من جسمه ؛ وتوالد أرواح البشر من أجسامها على ما حقق فى محلّه من أنّ النفس جسمانية الحدوث

روحانية البقاء (١) ، وأن الروح تتكوّن من جسم الانسان او الحيوان كما تتكوّن الشجرة من الشجرة .

و أمّا أحاديث خلق الارواح قبل الأجسام بألفى عام فهي محمولة على معان أخرى من الحكمة العالية والمعارف المتعالية . مثالا مجال لذكرها هنا ، وهذه الولادة برزخ بين الولادة الجسمية المحضة والروحانية المحضة التي يأتي ذكرها لأنها روحانية جسمية .

الثالث : تولد مجرد وروح من روح كتولد النفوس الكلية من العقول الكلية في قوس النزول وتولد العقول الجزئية من النفوس الجزئية و تولد النفوس الجزئية من الاجسام الشخصية في قوس الصعود ، وقد قرّر العرفاء الشامخون و الحكماء الالهيين أنه لا تنافي بين أن يتولد شخص من آخر بالولادة الجسمية ويكون الوالد متولدا من ولده بالولادة الروحانية ؛ فآدم ابوالبشر و ابوالانبياء وكذلك هو أب اخاتم الانبياء ﷺ بالولادة الجسمية ولكنه متولد من محمد ﷺ بالولادة الروحانية ، ولعل اليه يشير شاعر العرفاء اوعارف الشعراء ابن الفارض (١)

وانتي وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتى

(١) هذا رأى صدر المتألهين ره وقد حقق هذا المطلب على ضوء

البراهين العلمية في كتبه النفيسة كالاسفار وغيرها فراجع

(٢) ابن الفارض هو شرف الدين ابوالقاسم عمر بن علي الحموي

المصرى العارف المشهور صاحب القصيدة الثابتة المعروفة = ثابتة الصغرى

والكبرى = توفي سنة : (٦٣٢) هـ بالقاهرة .

و شاعر اهل البيت -ع- العمرى (١) يقول فى مدح امير المؤمنين

سلام الله عليه :

أنت ثانى الالباء فى مبدء الدور و آباؤه تعدّ بنوه

خلق الله آدم من تراب فهو ابن له و انت أبوه

فآباء النبىؐ بالولادة الجسدية كلّهم أبنائه وهى ولادة حقيقية بل

أحقّ من الولادة الجسمية .

الثانى : انّ الولاية أوسع دائرة وأعلى أفقا وأكثر أثرا من النبوة :

هنالك الولاية لله ؛ و أول ولاية ولاية الله جلّ شأنه ، الله ولىّ الذين آمنوا (١)

بل ولىّ كلّ شىء : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (٣) فولاية الله

هى الولاية الكبرى ، وولاية النبىؐ عليه السلام هى الوسطى ، و ولاية أوليائه من

سدرة المنتهى وجنة المأوى ، و من هنا قالوا إن الولاية أعمّ من النبوة

و كلّ نبىؐ ولىّ ولا عكس ، والنبوة تحتاج الى الولاية والولاية لا تحتاج

الى النبوة .

إذا تمهدت هذه المقدمة و ما تنطوى عليه من الأمرين النيرين ظهر

لك معنى الحديث الشريف بالوجه الاكمل : و هو « حسين منى » بالولادة

الجسمانية « وانا من حسين » بالولادة الروحانية فإنّ الحسين بوجوده السعى

الكلّى الخارجى العينى لا الذهنى المفهومى هو الحائز بشهادته الخاصة ، و

(١) انظر صفحة : (١٢٢) من هذا الكتاب

(٢) سورة ٢ آية : ٢٥٧

(٣) سورة ٥ آية : ٥٥

إمامته العامة لمقام الولاية العظمى ، و الفائز بالقدح الاعلى من سدره المنتهى وهذه هي مجمع الولايات و غاية الغايات ، ومنها تنبثق وتتولد جميع النبوات ، فلا جرم انّ حسيناً من محمد ﷺ و محمد من حسين عليهما السلام

محمد النبي من الحسين الولي و نور النبوة ينبثق من نور الولاية ثم يصير النور واحداً ، و هنا نزول الحيثيات و تسقط الاعتبارات و ليس الا الله جلّ جلاله و أنواره و تجلياته فأطفأ السراج فقط (فقد) ظهر الصباح لذى عينين و زال كل فرق و فارق من البين ، و وصل الكلام الى مقام لا تحتمله عقول الأنام ، و هنا أسرار و أكوار لا يجوز نشرها و ذكرها ، و كيف كان فهذا الحديث من جوامع كلمه صلوات الله عليه ، و الحمد لله وليّ الالهام فى البدء و الختام :

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

الحسين كتاب الله التكويني

آية الله المرجع الديني الأعلى الامام كاشف الغطاء تفضل فحلّى صدر (البيان) بكلمته هذه التي أعربت عن سمو عظمته فلعمري لقد أدركني هذا الامام العظيم من المواهب مالم يؤتها الاّ زو حظّ عظيم : فهو الأمير في البيان والزعيم في الفقه والمصلح الأكبر بين سائر المسلمين ، فلا بدع اذا اقتدى به الجماهير واعتنق رأيه الملايين من البشر فقد برهن طوال أربعة عقود من الزمن أنّه الحارس للدين و الراعي لشرعة سيّد المرسلين ، و آثاره ناطقة و مؤلفاته شاهدة . و أسفاره معربة عن كل ذلك و فوق ذلك .

البيان (١)

جرت عادة الصحف منذ سنوات أن تفرّد عدداً خاصاً في الحسين - سلام الله عليه - عند رأس السنة مستهلّ محرّم من كلّ عام فيستنهضون أعلام الكتّاب ويشحذون عزائمهم لنجيب المقالات ، فيأخذ كلّ كاتب أو شاعر أو خطيب ناحية من نواحي واقعة الطفّ و يكتب فيها ما تملئ عليه

(١) مجلة «البيان» لصاحبها الشيخ علي الخاقاني تصدر في النجف

الإشراف .

قريحته وتوابعه قدرته ، وكنّا كتبنا في فواتح عدّة من الصحف في مستهل
السنوات الغابرة ما لو جمع لجاء مؤلفاً مستقلاً وكتاباً فذاً ، أمّا لو جمع
ما كتبه العلماء والأدباء والشعراء والخطباء في تلك الفاجعة ، نعم لو جمع
كلّ ما قيل في تلك الفاجعة الدامية من بدء حدوثها الى اليوم لاستوعب
الوف الكتب والمؤلّفات وبرزت منه دائرة معارف كبرى لم يأت لها الدهر
بنظير ، وليس هذا هو الغرض من كلمتي هذه وإنّما المقصود بالبيان : أنّ
نهضة الحسين عليه السلام على كثرة ما نظم الشعراء فيها ممّا يجمع مئات
الدواوين وأكثر منها الخطب و المقالات وألوف المؤلّفات هل ترى أنّ
كلّ ذلك وجميع أولئك أحاطوا بكلّ مزاياها؟ و أحصوا جميع خصائصها
وخفاياها؟ و وصلوا إلى كنه أسرارها وعجائبها؟ كلاّ فإنّ أسرار تلك
الشهادة ومزاياها لا تزال تتجدّد بتجدّد الزمان وتطلع كل يوم على البشر طلوع
الشمس والقمر لا ينتهي أمدّها ولا ينطفئ نورها ولا يحدسورها ولعل أقرب
مثل يضرب للمحسين عليه السلام هو كتاب الله المجيد فإنّ هذا الفرقان المحمدي
على كثرة تفاسيره و شرح نكاته ودقائقه وغوامض حقائقه وإعجازه و بلاغته
وباهر فصاحته وبراعته لا يزال كنزاً مخفياً ، ولا تزال محاسنه تتجدّد وأسراره
تتجلى ، وفي كل عصر وزمان يظهر للمتأخّر من إشاراته و مغايزه ما لم
يظهر للمتقدّم فكأنّه يتجدّد مع الدهر ويتطور بتطور الزمان ، نعم القرآن
كتاب الله الصامت والحسين كتاب الله الناطق ، القرآن كتاب الله التدويني
والحسين (كتاب الله التكويني) و كلّ من الكتابين صنع ربوبيّ و عمل
إلهي ، نعم كلّ الكائنات صنع ربوبيّ و لكن الحسين عليه السلام و القرآن

صنعهما للتحدي والاعجاز ، وما تحدّى الله بصنعه يعجز البشر عن الاحاطة به وإستيعاب مزاياه وأسراره وبدائع أحكامه وحكمته ، القرآن يملئ على البشر في كل زمان أسرار الكون وخبايا الطبيعة ودقائق الفطرة ، و نهضة الحسين عليه السلام في كل مجرم من كل سنة بل في كل سنة تملئ على الكائنات عجائب التوضيحية وغرائب الافدام والثبات ومقاومة الظلم ومحاربة الظالم ، تلقى على العالم دروس العزة والاباء والاستهانة بكل عزيز من نفس او مال في سبيل نصره الحق وقمع الباطل والدفاع عن المبدء والعقيدة ، يلقى على الواعين دروس الاخلاق الفاضلة والانسانية الكاملة، والسجايا العالية والملكات الزاكية وكل ما جاء به القرآن والسنة من الخلق العظيم والنهج القويم ، ولكن جاء بها القرآن قولاً وطبقها الحسين عليه السلام عملاً و أبرزها للناس يوم الطف عياناً ، أتريد ان تتعرف بناحية مما صنع الحسين عليه السلام يوم الطف أنظر الى الكتاب الكريم فان أقصى ما طلبه من العباد في باب الجهاد هو الجهاد بالنفس و المال فقال تعالى : جاهدوا باموالكم و أنفسكم (١) والحسين سلام الله عليه لم يقنع بهذا حتى جاهد بماله ونفسه وأولاده وغياله وأطفاله والصفوة من صحبه وأسرتهم . صنع الحسين عليه السلام يوم الطف صنع العاشق الولهان فضحى في سبيل معشوقه كلما اعزّوه ان كان الله تعالى أعزّ شئ عند الحسين عليه السلام فأعزّاه الله وصار ثار الله في الارض والوتر الموتور .

نعم قلنا ولا نزال نقول ان نهضة الحسين عليه السلام لا تحصى أسرارها ولا تنطفئ أنوارها ولا تنتهى عجائبها :

وعلى إفتنان الواصفين بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
فصلوات الله عليك يا « ابا عبدالله » و على نهضتك المقدسة التي
حيّرت الأفكار وأذهلت العقول وأدهشت الالباب . وأعجزت عن الاحاطة
بها كل كاتب وكتاب ، على مرّ الدهور وتمادى الاحقاب .

بسمه تعالى له الحمد والمجد

موقف الحسين واصحابه يوم الطف

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفا الى الحشر لا يزداد الاّ معاليا
و ذلك لأنّ موقفهم ذلك اليوم ماكان عملا من أعمال الانام و حادثة
غريبة من حوادث الأيام بل كان عملا ربوبيا ، وطلسمًا إلهيا .
نعم هي دروس إلهية ، و تعاليم روحية ، أملاها على جوامع الجبروت
و صوامع الملكوت ، لأجيال الأبدية ، و أحقاب السرمديّة ، و أعقاب
البشريّة اكبر أستاذ الهى ، و معلّم ربوبى مع سبعين نفر من اهل بيته و
خاصته ، و خريجى جامعته ، ما فتح الدهر سمعه و بصره على مثيل
لهم قطّ .

وقفوا ضحوة من النهار على تلال الطفّ فالقوا على الاملاك والافلاك
و الارض و السماء و الانس و الجنّ دروسا طاشت لها الأبواب ، و ذهلت
عندها البصائر ، ذلك لأنّ تلك الدروس ماكانت اقوالا و كلمات ؛ والفاظا و

عبارات بل كانت أعمالاً جسارة ، وتضحيات قهارة ، وعزائم ملتزمة ؛ خاضوا
لجج غمرات البلاء شعلاً نارياً بل نورياً إلتمع منها في آفاق الابدية سطور
تسجل إحتقار هذه الحياة مهما كانت شهية بهيمة ، وتبرهن أنها مغلغل وعزّت
فهي أرخص ما يبذل في سبيل المبدء ، وأهون ما ينبذ في طريق الشرف و
الكرامة وسمو العقيدة ونبال الذكر الخالد والمجد المؤبد ، وليست القضية
قضية تقابل بين مزاج يعمل للارحية والنخوة و مزاج يعمل للمنفعة والغنيمة
وتزاع بين العقائد عراك بين الكفر والايمان . وحراب بين الشرك والتوحيد
بل بين الدين والجهود ، والروح والمادة والفضيلة والرذيلة .

نعم الحرب والتي كانت بين محمد ﷺ وأبي سفيان في بدر وأحد و
الأحزاب سوى أنّ الاول ظفر بالثاني بالغالبية وفي محاربة الحسين عليه السلام
و يزيد يوم الطف ظفر الاول بالثاني بالمغاربة فانعكست القضية هنا
فصار المقتول هو القاتل والمغلوب هو الغالب ، المقتول غالب القاتل مغلوب
نعم كان الصراع والصراع على ذلك المبدء أولاً وأخيراً ، ولولا نهضة الحسين
عليه السلام وأصحابه يوم الطف لما قام للإسلام عمود ولا اخضر له عود ، ولأمانته
أبوسفيان و ابناء معاوية و يزيد في مهده ، ولدفنوه من أول عهده في لحد .
ولل مراد القاتل بالنخوة والحمية هذه المعاني السامية و لما ضاقت عليه
العبارة رمز اليه بالاشارة ، وعلى كل فالمسلمون جميعاً بل والا سلام من ساعة
قيامه الى قيام الساعة رهين شكر للحسين عليه السلام وأصحابه على ذلك الموقف
الذي أقل ما يقال فيه .

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً الى الحشر لا يزداد الاً معالياً ،

هل البكاء على الحسين - ع - اغراء للشيعه

سؤال ورد للامام كاشف الغطاء رحمه الله من فضيلة الشيخ كاظم الخطيب (١) وهو : هل في قراءة الخطيب للأخبار الواردة في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام كما هو مذكور في محله من المقاتل الحسينية اغراء للشيعه يوجب حرمة قرائتها ؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله وتحياته وبركاته عليكم أهل البيت انه حميده جيد جزاك الله عن أخ لك في الله يواليك ويحبك اوجه الله تعالى .
ويؤسفني بل ويؤلمني أشد الألم ان تجول الصروف والظروف القاسية بيني وبينك فلا يتمتع بصري برؤباك ولا سمعي بحديثك . ولكن لامحيص من قضاء الله وقدره ، كما لامحيص من الرضاء بقضائه و العاقبة للمتقين ، أما الأخبار الواردة في ثواب البكاء على الحسين سلام الله عليه او زيارته فهي وان كانت عظيمة واكفنه والله المجدد والعظمة أعظم من ذلك و يستحق

(١) كان رحمه الله من فضلاء خطباء الكاظمية توفي في اوائل الحكومة

أكثر من ذلك ولكن اللازم على خطباء المنابر والذاكرين لرزية الحسين
 عليه السلام في هذا العصر الذى ضعفت فيه علاقة الدين وتجراً الناس على المعاصي
 وتجاهروا بالكبائر أن يفهموا أنّ الحسين عليه السلام قتل و بذل نفسه لأجل العمل
 بشعائر الدين ، فمن لا يلتزم بأحكام الاسلام و يتجاهر بالمعاصي فالحسين
 عليه السلام منه يرى كبرائته من يزيد وأصحاب يزيد ، وأما ذكر أخبار الثواب
 فقط ففيها أعظم الاغراء ، وقد تنبه كثير من الكتّاب و ذوى الألباب و
 نشروا ذلك فى الصحف حتى أنّ بعضهم كتب مقالاً واسعاً فى هذا المعنى و
 جعل العنوان (جنايةتنا على الحسين) و حقا ان أكثر أعمالنا جناية
 عظيمة على الحسين عليه السلام ولا مجال للبيان أكثر من هذا ، وفقكم الله
 لكل عمل صالح بدعاء :

تجدد الحسين آل كاشف الغطاء

التضحية فى ضاحية الطف (١)

انّ التضحية والمفادات التى تسامى وتعالى بها إمام الشهداء وأبو
 الأئمة يوم الطف من أى ناحية نظرت إليها ، و من كل وجهة إتجهت

(١) تشرف مندوب (البيان) لدى الامام الفقيه وه يستلمه كلمة
 للمعد الخامس ب (الحسين - ع- ليجمعه غرة فى جبين هذا العدد نفسه فاجاب

لها متأملًا فيها أعطتك دروساً و عبراً ، و أسراراً و حكماً تخضع لها الابواب
وتسجد في محراب عظمتها العقول ، واقعة الطف وشهادة سيد الشهداء و
اصحابه في تلك العرصات كتاب مشحون بالابيات الباهرات و العظات
البليغة فهي :

كالبحر من حيث إلتفت وجدته يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
أو :

كالشمس في كبد السماء ونورها يغشى البلاد مشارقاً و مغارباً
أو :

كالبحر يمنح للقريب جواهرها غرراً و يبعث للبعيد سحائبها
هذه الدنيا وشهواتها ولذائذها وزينتها وزخارفها التي يتكالب عليها
البشر و يتهاوى على مذهبها ضحايا الأنام ، هذه الدنيا التي اتخذها كل
واحد من الناس رباً و صار عبداً لها و لمن في يده شيء منها فلعبت بهم و
لعبوا بها ، هذه الدنيا و شهواتها التي أشار جلّت عظمتها الى جمهورتها بقوله
تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب و الفضة و الخيل المسوّمة (١) كانت كل هذه النفائس
الدنيوية قد توفر للحسين عليه السلام أكملها وأجملها : من المال و البنين و
النساء و الخيل المسوّمة مضافا الى ما كان له من العزّ و الكرامة و كل

☆الطلب فاملئ عليه هذه الكلمة البليغة في بضع دقائق
(العدد ٣٥-٣٩) السنة الثانية ١٣٦٧ هـ النجف الاشرف

مؤهلات الشرف والتقدير التي إستحققتها بحسبه و نسبه و بيمته و مواهبه
وقد كان في ذلك العصر لا يوازيه ولا يدانيه أحد في دنيا المفاخر و
المآثر ، الكلّ يعترف و يعرف ماله من عظيم القدر و رفيع المنزلة؛
فسلمّ المجد والصعود الى السماء بيمينه ، و مفاتيح خزائن الدنيا في
قبضة شماله . و مع ذلك كلّه فحين جدّ الجدّ و حقّت الحقيقة بذل كلّ
ذلك وضحت به في ضاحية يوم الطفّ ، و في سبيل المبدء كان أهون
شيء عليه كلّ تلك النفائس ، و ما اكتفى حتّى بذل نفسه و جسده و
رأسه و أوصاله و أولاده و كلّ حبيب له و عزيز عليه في سبيل حبيبه
الأعلى و معشوقه الأوّل ، أفليس هو الجدير والحرى بأن يقول :

و بماشئت في هواك اختبرني فاختارني ما كان فيه رضاكا
يحشر العاشقون تحت لوائني و جميع الملاح تحت لواكا
و اقتباس الأنوار من ظاهري غ.....ير عجب و باطني مأواكا

ساعة الوداع لسيد الشهداء ع

كلما ازداد الشيء عظمة و تعالى خيراً و بركة ، وتوفرت غرر
أوصافه من جميع أطرافه ، وتسامت معاليه من كل مناحيه ازدادت حيرة
العقول فيه ، وقصرت الافهام عن إدراك كنهه وأداء حقّه ، هناك وما أدراك
ما هناك ، تقف الافهام ، وتنكسر الافلام ، وتطيش الالباب ، وتوصد الابواب
دون الدخول الى مجاز حقيقته و حقيقة مجازه ، و حلّ ألغازه ، و معرفة
سرّ أعجازه مهما أطنبت وأطالت ، ومهما أنشأت وقالت ، فإنّ قصارها الاعتراف
بالتقصير بل القصور عن التعبير والتصوير .

خذا ليك مثلاً على ذلك هذا القرآن العظيم فقد مضى على نزوله من
المبدء الاعلى من السماء الاسمى الى هذه الارض السفلى زهاء أربعة عشر قرناً
الف سنة وزهاء أربعمائة عام ، وفي كل عام من الصدر الأوّل الى اليوم تنشر
عنه المقالات وتؤلف المؤلفات ، مطوّلة ومختصرة عن بلاغته و فصاحته ،
و إعجاز آياته ودقائق نكاته ، وربما ينوف هذا النوع من المؤلفات على
الالوف بل عشرات الالوف ؛ ولكن أنرى انّ جميع اولئك الكتبة بلغوامن
عظمة مقداره عشر معشاره ؟ او وزنوا دائقامن قنطاره ؟ او انتهلوا القطرة من
بحره ؟ او اهتبلوا الذرة من ذروته ؟ لا ولا و كلاً ولقد احسن العارف ابن

الفارض فيما فرض في إحدى عرفانياته حيث قال:

وعلى افتتان الواصفين بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولعل من قال أنّ القرآن لم يفسّر حتّى الان لم يبالغ فيما قال
كل ذلك لتعظيم القرآن و تساميه ، و إرتفاع أفق أسرارهِ عن أفق إدراك
البشر .

ومن هذا القبيل وعلى هذا السبيل فاجعة الطفّ التي حدثت عام
إحدى وستين هجرية ، ولا يزال المورّخون وأرباب السير والمقاتل و
الفلاسفة والادباء وكتبة الشرق والغرب يكتبون عنها باحثين عن جريان
سيرها وتسلسل اسبابها ، وأليم وقعها ، وعظيم هولها نظماً ونثراً ، و تمثيلاً
وتحليلاً ، حتّى لو أمكن تعداد نجوم السماء ، و جازا الصعود الى الجوزاء أمكن
إحصاء كلّ ما قيل وما نظم وما نشر في هذه الحادثة النكراء التي ما حدث
في عصر من العصور نظيرها ولا حدث التاريخ بمثلمها ، ولكن كأن كلّ من
كتب فيها أوجز أو أطنب . وقصّر أو أطال ما اعترضها إلا من ناحيتها السطحية
ولا تناولها إلا من وجهتها التاريخية ، وما أقل من استطاع سبر جرحها
الدامي وغورها العميق ، وأسرارها الغامضة من كلّ ناحية من نواحيها وكلّ
فصل من فصولها ، لأنّه على الغالب غير مستطاع لهم ولا تصل الى أفقهِ
أكثر أو اكبر مداركهم .

على القاعدة التي افتتحنا بها كلمتنا من أنّ الشئ كلّما ازداد
عظمة تزداد فيه الحيرة ، فتركبك الأفهام ، وتقف الافلام ، وتعجز الأرقام ،
قل لي بربك : ريشة أيّ رسّام مصوّمهما كان فنّانا بارعا ومصوّرهما مهراً

يستطيع أن يمثل ويصور لك حالة الحسين - سلام الله عليه - بعد الظهر بساعتين من يوم عاشوراء بعد مصرع جميع أولاده وإخوته و بنى أخيه و بنى عمومته جعفر وعقيل وجمهرة أصحابه حتى الأطفال والشباب الذي لم يبلغ الحلم ، فهأى جشهم على رقعة الأرض المحمرة بدمائهم فى حرّ الهجير تصهرهم الشمس نصب عينه بين المعارة والمخيم ، وقد خفقت أجنحة المنية على رأسه ، وجراحاته تشخب دما ، وقد بنى عليه درعه بنيانا ، و حال العطش بينه وبين السماء كالدخان ، ولما رأى انه لم يبق بينه وبين الشهادة إلاّ سويعة ، ليس بينه وبين هبوط جسده المبطع الى الأرض وعروج روحه المعذبة الى السماء ، نعم لم يبق الاّ هذه الحملة الأخيرة يدخل الى الميدان ثم لا يخرج منه الاّ ورأسه على السنان .

نعم من ذا الذى يقتدر أن يصور لك الحسين عليه السلام وقد تلاطمت امواج البلاء حوله ، وصبت عليه المصائب من كل جانب ، وفى تلك الحال غزم على توديع العيال ومن بقى من الاطفال ؛ فاقرب من السرايق المضروب على حرائر النبوة وبنات على والزهراء - سلام الله عليهما - فخرجت المخدرات من الخدور كسرب القطاء المذعور ، فأحطن به وهو سابح بدمائه ، فهل تستطيع أن تصوّر حالهن وحال الحسين عليه السلام فى ذلك الموقف الرهيب ولا يتفطر قلبك؟ ولا يطيش لبك؟ ولا تجرى دمعتك؟ أمّا أنا فيشهد الله وكفى به شهيدا انى اكتب هذه الكلمات عصر هذا اليوم العاشر من محرّم سنة (١٣٧٣) هـ ولعلها الساعة التى وقف فيها سلام الله عليه لوداع اهل بيته اكتب والقلب يرتجف ، والقلم يرتعش والعين تدمع والحشا تذوب وتلاشى لا ادرى

كيف أعبر؟ وكيف أصور ذلك الموقف الم هول؟ وأعجب كيف لم تسقط السماء على الأرض أسى وحزنا ولوعة وشجواً؟ غير الله وحجته يريد ان يرحل من هذه الدنيا ويترك هذه الحرائر المخدرات في تلك الصحراء . يتركهن في الصحراء بين جثث القتلى ومصارع فتيانهن ، وبين الوحوش الكاسرة التي قتلت رجالهن وأطفالهن ، تدبر ما شئت وفكر ما وسعك التفكير ، وتأمل كيف حاله سلام الله عليه في فراقهن " وهن " بذلك الوضع الشائك ، وكيف حالهن " في فراقهن " له وهو غير الله ، وهن " ودائع الله وودائع رسوله ، تجسست للحسين عليه السلام عند التوديع في تلك البرهة القصيرة ، و تمثل له كل ما تصبته سحائب المصائب على هذه الحفنة من اليتامى والنسوة الثواكل اللاتي ما فيهن " إلا " من فقدت عزيزها من ولد أو أخ أو زوج وكم فيهن " من فقدت كل أولئك و كل " عميد لها وزعيم .

مشى الدهر يوم الطف " أعمى فلم يدع عميداً لها إلا " وفيه تعشرا تمثل للحسين عليه السلام حالهن " من ساعته تلك الى رجوعهن الى المدينة ، وأشد ما يشجيه ويبكيه لو كان مجال للبكاء ما يمر عليهن تلك الليلة ليلة الحادية عشر و صبحها يوم الرحيل مفكراً من يراقبهن تلك الليلة في تلك الصحراء ومن يحميمهن ومن يطعمهن؟ ومن يسقيهن ؟

نعم وهو - سلام الله عليه - امام كل هذه الخواطر صابر ، وبينما هو يودع ودائع النبوة ويأمر هن بالصبر (١) اذا ستمعه جله جيش بني امية و

(١) رجع الحسين - ع - الى حرمه مرة اخرى و ودعهم وامرهم بالصبر و وعدهم الثواب و الاجر وامرهم بلبس أزهرهم وقال لهم استعدوا

ناداه مناديتهم : للنزال و دخل خيمة النساء فودّعه و لسان حال كل واحدة يقول :

و دعتة و وودى او تودّعتنى روح الحياة و انى لا اودّعه .

* المبلّاء و اعلموا ان الله حافظكم و حاميتكم و سينجيكم من شر الاعداء و يجعل عاقبة امركم الى خير و يعذب اعدائكم بانواع البلاء و يعوضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم و الكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بالاستكتم ما ينقص قدركم ثم توجه الى قتال اعدائه .

قال عمر بن سعد : و يحكم اهجموا عليه مادام مشغولاً بنفسه و حرمة والله ان فرغ لكم لانهماز ميمنتكم عن ميسرتكم ، فحملوا عليه يرمونه بالسهم ————— ام حتى تخالف السهام بين اطناب المخيم و شك سهم بعض أذر النساء فدهشن و اربعبن و صحن و دخلن الخيمة ينظرن الى الحسين —ع— كيف يصنع فحمل عليهم كالميث الغضبان فلا يلحق احداً الا يعجبه بسيفه فقتله و السهام تاخذه من كل ناحية و هو يتقيها بصدرة و نحرة انظر مقتل الحسين —ع— او حديث كربلا ص ٣٢٣ ط ٢ النجف . سيدنا الحجة السيد عبدالرزاق المقرم النجفى و جلاء العيون للسيد عبدالله الشبره ج ٢ ص ٢٠٥ ط النجف .

هل تكلم رأس الحسين ع ؟

حضرة حجة الاسلام والمسلمين وآية الله في العالمين الأستاذ الاكبر
 مولانا الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء دام ظلّه •
 بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته المعروف لحضرتكم إننا كثيرًا ما
 نسمع من الذاكرين أنّ رأس الحسين عليه السلام قد تكلم غير مرة و
 يروون بذلك أخباراً شتى ورواياتاً مختلفة كخبر زيد بن أرقم وابن
 وكيدة وغيرهما ، ويروون أنّه قد تكلم في مجلس يزيد ، فهل هذه الاخبار
 صحيحة أم لا ؟ فان كانت صحيحة فهل يمكن ان يقع مثل هذه المعجزة
 العظيمة الخارقة للمعادة بمراى من الناس ومسمع ولا يرتدع منهم أحد ؟ او يرميه
 بالسحر كما رموا النبي صلى الله عليه وآله بذلك ؟ او يغالون فيه كما غالوا في الأمير
عليه السلام لما ظهرت على يديهما بعض المعاجز ؟ فانّ التاريخ لم ينقل لنا
 شيئاً من ذلك ، و هل يجوز أن يكون جميع الذين شاهدوا ذلك الأمر
 العظيم معاندين مكابرين ؟ هذا ما نرجو الجواب عنه ، و لكم جزيل الأجر
 و الثواب •

٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٩

محكمة السنك بغداد حسن بن عباس

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم : سلام عليك ودعاء لك بالسلامة والتوفيق .
نعم خبر زيد بن ارقم (١) وابن و كيدة مروي كلاهما في بعض
الكتب المعتبرة ، والمراد هنا الاعتبار التاريخي لا الاعتبار الذي عليه المدار
في الاخبار التي يستنبط منها الاحكام الشرعية من الصحيح والحسن و
الموثق (٢) ، بل هو من قبيل قولنا تاريخ الطبري (٣) وتاريخ ابن الاثير (٤)
معتبران ، ويكفي في هذا المعنى من الاعتبار للخبر أن ينقله مثل صاحب البحار (٥)

- (١) هنا تعليقة يأتي في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى .
- (٢) انظر في معرفة معاني هذه الاصطلاحات الى كتاب «قياس الهداية
في علم الدراية» للمجتهد الاكبر العلامة المامقاني ره المتوفى (١٣٥١) هـ
وهو ايسر كتاب وانفعه في علم دراية الحديث فراجع .
- (٣) محمد بن جرير الطبري المؤرخ الفقيه من علماء العامة صاحب
التاريخ المشهور توفي (٣١٠) هـ ببغداد .
- (٤) عز الدين ابوالحسن علي بن ابي الكرم الجزري المشهور بابن الاثير
صاحب تاريخ الكامل واسد الغابة توفي سنة (٦٣٠) بالموصل .
- (٥) المولى محمد باقر بن المولى محمد تقى المجلسي شيخ الاسلام
والمسلمين ورئيس المحققين المتوفى سنة : (١١١١) هـ صاحب الجامع :
الكبير . = بعار الانوار = الذي هو دائرة معارف في جمع شتات الاخبار
ومتفرقات الآثار ولم يلتزم مؤلفه ان كل ما جمعه فيه من الاخبار مما يمكن
الركون اليه او يلزم الاعتماد عليه او يصح نسبته الي عالم التشيع . وانما

والطريحي في المنتخب (١) فضلا عما لورواه السيد بن طاووس (٢) في المهوف
او الشيخ المفيد (٣) في الارشاد ونظرائهم، والظاهر ان مثل هذه الكرامات
(ولاتسمى معجزات) على تقدير صحة وقوعها ما وقعت بمراى من عامة
الناس وانما هي خصوصية لبعض الأفراد النافلين لها لحكمة هناك
اما مجهولة لنا او معلومة، وعلى تقدير وقوع شيء من ذلك بين امة من

نظر مؤلفه الى جمع متفرقات الاخبار صونا لها من التلف والضياع على
مرور الادوار واما التقيب والتحقيق و تمييز الصحيح من الضيف و فهم
معاني بعض الاحاديث والبحث حول مضامينها فهذا كله مو كول الى انظار
اهل البحث والتحقيق والنظر والتحليل وليس غرض شيخنا الاستاذ ره ان
مجرد وجود خبر في البحار يكفى مدركا للاعتبار ودائلا على الاعتماد سواء
كان من قضايا وقعة كربلاء = تلك الكارثة الفجيعة = او من غيرها .

(١) الشيخ فخر الدين بن محمد على الطريحي النجفي الرماحى العالم
العابد الفقيه الورع صاحب مجمع البحرين المتوفى سنة : (١٠٨٥) هـ و
كتابه « المنتخب » فى المقتل مشهور ولا يمكن الركون الى بعض متفرداته
(٢) رضى الدين على بن طاووس الحسنى العلامة الاورع الاتقى
قدوة العارفين صاحب الكرامات المتوفى سنة : (٦٦٤) هـ له تصانيف كثيرة
فى غاية الاتقان والضبط منها كتاب « للمهوف » فى المقتل فى نهاية الاعتبار
والاعتاد وما ذكره المحدث النورى ره انه من تصانيف اوائل عمره لا يقدح
على اعتباره فانه لم يغيره طيلة حياته ونسخه متعدة من حيث الوضع والاسلوب .
(٣) ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادى الملقب بـ (المفيد) شيخ
الامامية ورئيسهم ومن اركان الاسلام واعمد الدين - كل من تاخر عنه استفاد
منه - توفى (٤١٣) هـ وله تصانيف نفيسة وآثار خالدة فى تمام الاعتبار و لها
الاستناد فى جميع الشؤون الدينية منها كتابه « الارشاد » من نفائس الكتب

الناس وجمهرة من البشر (١) فلا يلزم من ذلك ان يدعوا ، وكم وقعت من الأنبياء معجزات بين أممهم فلم يدعوا حتى أصابهم العذاب ، وعدم ارتداعهم وإصرارهم ليس بأعظم من إصرارهم على القتل من غير جرم ولا جناية ، وقد ورد

✽ وجلال الآثار وهو في غاية الاعتبار .

(١) كما يظهر للمقاريء الفطن بعد الفحص والتأمل في معجزات رسول الله -ص- ان بعضا نادوا منها لم يكن ظاهرا لعموم الناس ومرآهم في كل الاوقات كتظليل الغمامة على راسه الشريف فانها كانت ظاهرة لبعض الناس دون بعض من غير فرق قبل البعثة وبعدها ويظهر ما ادعيناه واضحا مكشوفاً لمن تتبع وتامل معجزات رسول الله -ص- وسيرته انظر افلا التي قصة الراهب « بحيرا » في « بصرى » في مناقب ابن شهر آشوب ره ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ ط النجف .

قال الراهب : اني لارى ما لا ترون واعلم ما لا تعلمون ولقد رايت له وقد اقبل نوراً امامه ما بين السماء والارض ولقد رايت رجلاً في ايديهم مراوح الياقوت او الزبرجد يروحونه وآخري ينثرون عليه انواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه الخ يظهر من ملاحظتها ان هذه الخواص العادات كان يراها الراهب و ابوطالب -ع- دون غيرهما من قریش ثم شرع الراهب يخبرهم بما رآه .

والظاهر ان من هذا القبيل عدم الظل لرسول الله -ص- وانه ايضا لم يكن يبرأى من عامة الناس في عامة الاوقات .

وغير خفى ان خوارق العادات الصادرة عن رسول الله -ص- قبل البعثة تسمى « ارهاصات » وصدر عن رسول الله -ص- ارهاصات كثيرة ذكر المؤرخ الشهير فريد وجدي المصرى مقداراً منها في « دائرة المعارف » في مادة « رهم » ج ٤ ص ٣٠٠ ط ٣ مصر ، فراجع . ✽

فى الاخبار المعتمدة ان رأس يحيى بن زكريا تكلم بعد قتله مع الجبار الذى أمر بقتله وقال له (انتها لاتخل لك) عن المرأة التى تزوجها و أمرته بقتل يحيى فلم يرتدع (١) وسر ذلك كله ان الحرس و الشهوة و الطمع اذا استحكم فى النفس وصار خلقا لها وطبعها فيها لم يكن شئ من العبر والعظات مؤثرا فيها (وحب الشئ يعمى ويصم) فاذا شاهدت النفس من تلك الغرائب شيئا انصرفت عن التفكير فيه و ترتب الاثر عليه او تصرف فيه بالتأويلات وصرفته عن وجه الحقيقة ، وان أمة تقتل عترة نبيا وتسبى عياله لاتستبعد عليها جهود معجزة له او كرامة ، ولو أنعمت

وما ينبغى لفت النظر اليه هو ان الراس الاقدس قرأ القرآن فى حشد من الناس ايضا كما نقل انه حينما نصب فى موضع الصيارفة وهنالخط المارة وضوءاء المتعاملين فاراد سيد الشهداء -ع- توجيه النفوس نحوه ليسمعوا بليغ عظاته فتتحنج الراس الشريف تنحنجا عاليا فانجهت اليه الناس واعتزتهم الدهشة حيث لم يسمعوا راسا مقطوعا يتحنج قبل يوم الحسين -ع- فعندها قرأ سورة الكهف الى قوله تعالى : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولا تزد الظالمين الا ضلالا » . انظر مقتل الحسين للمقرم ص ٤٠٢ ط ٢ النجف .

(١) كما نقل ان الحجاج بن يوسف الثقفى بعدما قتل التابعى الكبير جيهن العلماء وعالم الشهداء ومن لم يكن على الارض احد الا وهو محتاج الى علمه اعنى سعيد بن جبير (ض) وسقط راسه الشريف الى الارض قال : « لا اله الا الله » .

فهل ارتدع ذلك الظالم الغشوم ؟ = كلا وكلا . قتله سنة : (٩٥) هـ بواسط ودفن في ظاهرها وقبره بها .

النظر في رجال عصرنا الحاضر وما يرتكبون من الجناية على هذه الأمة
المسكينة وما يقتربون من الخيانة والغدر لحقوقها حتى اسقطوها في هوة
الافلاس والفقر المدقع والهلاك المؤبد لوجدت من أبناء عصرك و سما سرّة
مصرّك المتربّعين على دسّ الحكم بقوة الظالم الغاشم و عدوّ العرب و
الاسلام ما هو أشنع وافظع ممّا يحدّثنا التاريخ عنه من أبناء العصور الغابرة
وابناء الملوك الجائرة ، فلا تستبعد شيئاً بعد الذي تراه بعينك في زمانك و
أوطانك والسلام .

٢٩ ج ١ سنة ١٣٤٩ هـ

هل كان خروج الامام ع القاء النفس الى التهلكة؟

بتاريخ اول شوال ١٣٥٠ هـ

بغداد

من السيد صالح نجل المرحوم السيد عباس

ما يقول مولانا حجة الاسلام و آية الله الملك العلام في خروج
امير المؤمنين ارواحناه فداء ليلة ١٩ رمضان مع علمه بقتل ابن ملجم له كما
يظهر من كلامه لامّ كلثوم ، و كلامه لابن ملجم: لو شئت لأخبرتكم بما تحت
ثيابك ، وقصة أوزوغير ذلك من الدلالات ، وهل هذا الخروج من باب القاء

النفس الى التهلكة ؟ فلقد اكثر الجاهلون في هذه السنة بمناشئة احتكاكهم مع أهل الأهواء المبتدعة القال والقليل في ذلك .

وجواب الشيخ المفيد والسيد المرتضى (١) والعلامة الحلي (٢) وغيرهم في هذا الباب لم يقبل به السائل الناقد ، فان رأيتم - أطال الله بقاءكم - ان تفضوا علينا من العلوم التي خصكم الله بها دون غيركم ، وتجلوا الرب عن القلوب الصدية بوجيز من القول فاننا لانريد ان نشق عليكم ، فالامر اليكم ودمتم مؤيدين موفقين مستدين .

الجواب:

له الحمد والكبرياء

معاذ الله ان يكون ذلك من باب إلقاء النفس الى التهلكة بل هو على الاجمال من باب الجهاد الخاص على الامام لالجهاد العام على عموم الاسلام . يعنى انه من باب المفادات والتضحية والتسليم لأمر الله سبحانه في بذل النفس لحياة الدين وتمييز الحق من الباطل ، ليهلك من هلك عن

(١) على بن الحسين الموسوى الشهير بـ (السيد المرتضى علم الهدى) سيد علماء الامّة وزعيم الشيعة الاكبر و مفخرة الامامية ولد (٣٥٥) هـ و توفي (٤٣٦) هـ

(٢) جمال الدين ابو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن على بن المطهر الحلي الشهير بـ «آية الله العلامة» رئيس الامامية وزعيمها الاكبر صاحب التصانيف الممثلة توفي سنة: (٧٢٦) هـ .

بِسْمَةِ وَبِحَبِيٍّ مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيْسَةِ، وَيُمِيزُ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مِنْ هَذَا
الْبَابِ أَقْدَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الشَّهَادَةِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ مَقْتُولٌ لَامِحَالَةً.

وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِكُلِّ ذَلِكَ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ أَنْ يَنْتَظِرَ قِيَامَهُ الْبَدَاءَ وَيَكُونُ مِنْ لَوْحِ الْمَحْوِ الْإِتْبَاتِ
وَأَنْ يَكُونَ ثَابِتًا خِلَافَهُ فِي الْعِلْمِ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ لِنَفْسِهِ
فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مَلَكًا مَقْرَّبًا بِأَوْلَانِيَّةٍ مُرْسَلَةٍ، وَ بَابُ الْبَدَاءِ بَابٌ وَاسِعٌ (١)
لَامِحَالٌ هَذَا لَشَرْحِهِ، وَفِي هَذَا كِفَايَةٌ أَنْ شَاءَ اللَّهُ •

تَحْمِيلُ الْحُسَيْنِ آلِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ

(١) مَسْأَلَةُ الْبَدَاءِ مِنَ الْمَسَائِلِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي يَنْبَغِي الْبَحْثَ وَالتَّحْقِيقَ
حَوَالِهَا وَلِذَا تَعَرَّضَ لَهَا عُلَمَاؤُنَا الْإِمَامِيَّةُ وَجَمَعَ مِنْهُمْ صَنَفٌ فِيهَا كِتَابًا مُفْرَدًا
أَوْ رِسَالَةً مُسْتَقْلَةً وَبَعْضُهُمْ تَكَلَّمَ فِيهَا فِي أَضْعَافِ كِتَابِهِ وَلِشَيْخِنَا الْإِمَامِ الرَّاحِلِ
رَهْ بَيِّنَاتٌ بَلِيغَةٌ كَافِيَةٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِ «الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ» •

وَصَنَّفَ عَمَّا الْعَلَمَةُ الْمُجْتَهِدُ الْكَبِيرُ السَّيِّدُ مِيرْزَا مُحَمَّدٌ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
الطَّبَّاطِبَائِي رَهْ رِسَالَةً مُسْتَقْلَةً فِي مَسْأَلَةِ الْبَدَاءِ وَوَسَمَّاهَا بِـ «أَبْدَاءُ الْبَدَاءِ»
مُطْبُوعَةً فِي سَنَةِ: (١٣٠٢) هـ قَ بِطَهْرَانٍ مَعَ رِسَالَةٍ: «مَسَائِلُ الدَّعَاءِ» أَيْضًا
لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَقَلَ شَيْخُنَا الْعَلَمَةُ الْمُحَدِّثُ الْمُتَتَبِعُ الثَّقَةُ الْمُعْتَمَدُ الْمُؤَلَّى عَلَى
الْوَاعِظِ الْخِيَابَانِيِّ (مُحَلَّةٌ بِتَبْرِيزٍ) الْمُتَوَفَّى ١٣١٧ هـ = صَاحِبُ وَقَائِعِ الْإِيَّامِ
= فِي مَجْلَدِ الْعِيَّامِ أَقْوَالُ جَمْعٍ مِنْ عُلَمَائِنَا وَكَلِمَاتُهُمْ حَوْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ انْظُرْ
صَفْحَةَ ١٩٧ = ٢٣٠ وَلِلْعَلَمَةِ الْمُجَاهِدِ الْكَبِيرِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ الْبَلَاغِيِّ
النَّجْفِيِّ رَهْ رِسَالَةً لَطِيفَةً فِي مَسْأَلَةِ الْبَدَاءِ طُبِعَتْ ضَمِنَ «نَقَائِصِ الْمَخْطُوطَاتِ»
فِي الْمَجْمُوعَةِ الرَّابِعَةِ ص ٧٧ طَ بَغْدَادَ . وَفِي مَكْتَبَتِنَا رِسَالَةٌ مَخْطُوطَةٌ لِجَمْعٍ
مِنْ عُلَمَائِنَا فِي مَسْأَلَةِ الْبَدَاءِ لَمْ تُطْبَعْ إِلَى الْيَوْمِ •

سؤال عن توضيحية اصحاب الحسين (ع)

قال الله تعالى : فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (١)
 سماحة العلامة المحقق والمصلح الأكبر مولانا و مقتدانا الشيخ
 محمد الحسين كاشف الغطاء دام ظلّه هذا سؤال لأرى له جوابا شافيا الا ما
 يخطه قلمكم المبارك فأرجو الجواب :

ذكر المؤرخون وأهل السير بأنّ الحسين عليه السلام أحلّ أصحابه من
 بيعته يوم كربلاء وأذن لهم بالانصراف وقد أبوا الاّ مواساته ، فان صحّ
 ذلك فكيف يحلّهم من بيعته والحال أنّه خلاف الضرورة من دين المسلمين :
 من مات وليس في عنقه بيعة لامام زمانه مات ميتة جاهليّة فكيف يأمرهم
عليه السلام بذلك ؟ ويقول لهم أنتم في حلّ من بيعتي مع ما يترتب عليه من المحذور
 و هو ميتة الكفر ، ثمّ أليس الجهاد معه واجب ؟ وحفظه عليه السلام على الامّة
 واجب ؟ فكيف يأمرهم بترك الواجب وقد صمّوا على الجهاد والدفاع عنه
 حتى الممات ؟ ولما كان امره واجب الطاعة فكيف لم يتفرّقوا عنه حينما
 أمرهم بالتفرّق عنه ؟ فبقائهم معه مع امره بالتفرّق عنه معصية و حاشاهم
 المخالفة لأمر امامهم ونهيهم وهم العالمون بأنّ طاعته واجبة .
 وان قيل انه اراد اختبارهم وإقامة الحجّة عليهم . فيقال هذا لا يصحّ

لأنَّ الاختبار انما يصحَّ مع مشكوك الحال او معلوم النفاق عند المختبر
(بالكسر) لتتم الحجَّة عليه في ذلك الحال ، أمّا هو لاء الصفة والعلماء
الابرار فإنَّ ذلك لهم من قبيل تحصيل الحاصل لأنَّهم رضوان الله عليهم بأعلى
مراتب الايمان والتقوى وأنَّهم لم يطلِّقوا حائلهم ولم يعرضوا عن زهرة
دنياهم ، ويناصروا الحسين عليه السلام إلاَّ زهم على بصيرة وعلم من أنَّه عليه السلام -
امام تجب طاعته وتحرم معصيته ، فكيف يختبرهم بعدهذا الاخلاص والمعرفة
الثابتة بوجوب طاعته ؟

١٨١٨ ر ١٩٥٤ م (محمد حسن علي)

الجواب :

إنَّ حاجة الطف فضيَّة هي الوحيدة من نوعها واليتيمة في بابها خرجت
عن جميع القواميس و النواميس ولا ينطبق عليها حكم من أحكام الشرائع
السماوية ولا الأرضيَّة لا الدينيَّة ولا المدنيَّة ، ولا ينفذ في فولاها الحديدى
(لماذا ولأن) قل لى ربِّك أىَّ حرب فى العالم برز فيها سبعون نفر إزاء
سبعين ألف (١) أولئك عطاشا قد كظَّمهم الجوع والظَّمأ وهؤلاء ملأى البطون

(١) هذا الكلام من شيخنا الاستاذ ره من باب ذكر التمثيل للتكثير

فانه غير خفى على الخبير ان كلمة «سبعون» او «سبعين الف» جارية فى
كلام العرب مجرى التمثيل للتكثير كما صرح به العلامة الزمخشري فى
الكشاف انظر ج ٢ ص ٢٣١ ط ٢ مصر طبعة مطبعة الاستقامة و جوامع
الجامع ص ١٨٣ ط (افست) تبريز .

من الطعام والشراب ، اولئك مقسّمة أفكارهم موزّعة ألبابهم بعيالهم و
أطفالهم المعرضة للنهب والسلب ، وهؤلاء اذعة نفوسهم مجتمعة افكارهم
حيث لاعيال ولاطفال ولاجوع ولاعطش ، قل لى بربك اىّ حرب يبرز
فيها غلام لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه قلم التكليف بصوم و صلاة فضلاعن
الجهاد فيأذن له عمّه (١) فى المبارزة ويتقدم الى سبعين الف من الأبطال
لامعة سيوفهم مشرعة رماحهم ، أفما كان اللازم بحكم الشرائع السماوية ان
يقول له عمه أنت غير مكلف بجهاد ولا دفاع ؟ ويجب علينا ان ندفع عنك
لأن تدافع عنا ، فكيف يأذن له عمّه العطوف الرؤوف حتّى يقتل ويصرع

(١) كقاسم بن الحسن عليه السلام خرج وهو غلام لم يبلغ الحلم
فلما نظر اليه الحسين -ع- اعتنقه و بكى ثم استأذن فاذن له فبرز كان
وجهه شقة قمر ويده السيف وعليه قميص وازار و فى رجله نعلان فمشى
يضرب بسيفه فانقطع شمع نعله اليسرى وأنف ابن النبی -ص- ان يحتفى
فى الميدان فوقف يشد شمع نعله وهو لا يزن الحرب الا بمثله غير مكترث
بالجمع ولا مبال بالالوف .

قال العلامة السيد ميرعلى ابوطيخره :

اهوى يشد حذاه	والعرب مشرعة لاجله
ليسومها ما ان غلت	هيجاؤها بشارك نعله
متقلدا صمصامه	متقيئا بظلال نعله
لا تمجبن افله	فالفرع مرتنه باصله
السحب يخلفها الحيا	والليث منظور بشبله

وكان خرج قبله اخوه لأمه و ابيه ابوبكر بن الحسن عليه السلام و
هو عبدالله الأكبر وأمه ام واديقال لها رملة فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .
انظر (مقتل الحسين) للمقرم ص ٣٠٦ ط ٢ النجف .

نصب عينيه ، ثم يبرز له أخ أصغر منه غلام (١) بل دون الغلام في أول الصبا وغضارة العمر وطراوة الشباب فيقتحم الميدان الذي ترتجف من رؤيته العقول والأبدان ، فيضربه أحد العتاة من عسكر العدو على رأسه ضربة صرخته وضربة أخرى على يده فأبانها من المرفق وبقيت معلقة فنادى واعماه وعمه ينظر اليه فيسرع إليه قائلا : عز على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا يغني عنك هذا يوم كثر واتره وقل ناصره ، ويبقى الغلام يتفحص برجليه حتى يموت ، قل لي بربك أي حرب برزت فيه ربّات الحجال الى القتال واشتبتك مع الرجال ، وحملت على الابطال بعمود الخيمة .

قل لي بربك أي حرب منع فيها العدو الماء حتى عن النساء و الاطفال فان الطاغى معاوية (٢) وان سبق الى ذلك في صفين ولكن لم يكن في معسكر امير المؤمنين عليه السلام سوى الرجال ، قل لي بربك أي حرب حملت الرؤوس فيها على اطراف الرماح يطاف بها من بلد الى بلد فان الجبت والطاغوت معاوية وان حمل اليه رأس الصحابي الجليل عمر و بن الحمق الخزاعي و هو اول راس (٣) حمل في الاسلام ولكن ما حمل على الرمح ولا طيف به في البلدان .

قل لي بربك أي حرب في الاسلام بل وفي الجاهلية حملت فيها المخدرات المصونات مع اطفالهن مسبية بتلك الصورة المهولة من بلد الى

(١) هو عبدالله بن الحسن عليه السلام كان له احدى عشرة سنة .

(٢) انظر الى مخازي ابن آكلة الاكباد وصحائف تاريخه السوداء

في الجزء العاشر من الاثر الخالد «الغدير» للعلامة الاميني .

(٣) انظر الى صفحة ١٥٢ من هذا الكتاب

بلد ولو أردنا ان نحصى ونستقصى الفظائع التي اقترفتها يدالائم والعدوان في حادثة الطفّ وذبولها تلك الفظائع التي خرقت النواميس ومزقت القواميس ولا ينطبق عليها أيّ حكم من الاحكام ، ولا تسيغها شريعة من الشرايع ، لاقتضى ذلك تأليف كتاب يشجيك ويشجيك ، ويضحكك ويبيحك .

أمّا ما أشكل عليك من جعل الحسين - سلام الله عليه - اصحابه في حلّ من بيعته فليس محلّ العجب منه و موضع السؤال و عقدة الاشكال معكوسة وهي انه سلام الله عليه كيف أباح لهم الجهاد معه و هو يعلم كما قال لهم انّ القوم إنّما يطلبون شخصه الكريم فقط ، وانهم لو ظفروا به لم يكن لهم حاجة بغيره ، ويعلم هو كما يعلم كل واحد منهم انهم لا يستطيعون دفع القتل عنه مهما جاهدوا و اجتهدوا ، اذاً ألا يكون جهادهم معه من العبث :

وإلقاء النفس في التهلكة بغير فائدة؟ فكيف رضى سلام الله عليه منهم بذلك؟ وهذا هو السرّ الغامض الذي يحتاج الى البحث والنظر لاما ذكرته من جعلهم في حلّ من بيعته ، وليس معنى ذلك انه أسقط عنهم التدبير بامامته التي جعلها الله طوقاً في عنق كلّ مكلف يستحيل نزعها و خلعه ، و ليس هو المقصود من جعلهم في حلّ من بيعته كما توهمت ، نعم العقدة التي لا تحلّ ولعلّ سرّها الغامض لا يعلمه الا الله و الراسخون في العلم هو هذه الناحية فانّ المعلوم بضرورة العقل والنقل وفي عامة الشرائع والاديان انّ الجهاد إنّما يجب او يجوز مع احتمال السلامة و رجاء الظفر و الغلبة أمّا مع اليقين بالهلكة و المغلوبيّة فهو ائتلاف للنفوس بغير

فائدة (١) فاصحاب الحسين عليه السلام لو تركوا اقتحام هذه المعركة وتباعدوا عنها لم يكن العدو يتعقبهم وليس له أى غرض بهم ، ولما دخلوا فى الحرب لم يحفظوا الحسين عليه السلام ولم يحفظوا أنفسهم فكان اللازم البقاء على أنفسهم ولعل بقائهم وسلامتهم أنفع للحسين عليه السلام وعياله من قتلهم وإستئصالهم ، هذا هو الأمر المشكل والسر الغامض لجعلهم فى حل من البيعة الذى هو بمعنى اسقاط الجهاد عنهم أو الدفاع الذى هو ساقط بطبعه وبذاته ، والله هو العالم بأسرار أوليائه وحكمة احكامه وقضائه ، وله الحمد .

تجد الحسين آل كاشف الغطاء

(١) ان الحسين ع- امام معصوم وانسان حكيم فلا يخفى عليه الصواب ويتجلى اصابة الحسين ع- فى موافقته على تضحياتهم معه بمدتخيرهم بالرجوع الى الراى بالحديث فى العمل السياسى ، وخلاصته ان التاريخ من صنع الانسان افراداً وجماعات ولا تجرى حوادث التاريخ بصورة عفوية آنية وبدون ارتباط بالحوادث السابقة ، فحوادث التاريخ مترابطة ولذلك لا بد فى العمل السياسى لاجل الوصول لغاية معينة من العمل المستمر والجهاد المستمر ، فالتضحية فى سبيل الحق على اختلافها وان لم تكن ذات فائدة آنية فانها تنمى فى المستقبل خصوصاً الشهادة فى سبيل الحق فانها تنبه الافكار وتهيج النفوس بطلب الثار ومواصلة الكفاح للوصول الى الهدف والغاية ، فالمهم فى العمل السياسى ان تكون الغاية شريفة والوسيلة شريفة على مع المثابرة والاستمرار وقوة الايمان .

الخضر - ٥ ذى القعدة ١٣٦٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

لمولانا سراج محجة الدين وحجة الله على العالمين العلامة الشيخ
محمد الحسين ادامة الله وامتع به : السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

سيدي هل الاخبار الواردة في سكينه بنت الحسين عليه السلام من تعاطيها
الشعر وبلوغها درجة الحكم بين الشعراء و كثرة مراجعتهم لها في مجلس
اعتد لذلك كما في الاغانى وغيره صحيحة عندكم؟ فان صح ذلك فالمرجو
التفضل بكلمات وجيزة تؤيد تلك الاخبار ويحتج بها على من أباهها و
نفاهها ، و ان لم تصح فتصدقوا علينا ببسط كلام في التشنيع على من
صدق تلك الاخبار واعتقد بها واهل سكينه لمحادثة الرجال ومراجعتهم
في الأشعار ومناظرتهم فيما نظم بالشعر وغيره ، نفع الله بكم الامة
و أيدكم .

سيد كاظم الخطيب

الجواب:

من النجف الأشرف إلى الخضر ١١ ذى القعدة ١٣٦٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليكم وعلى عبد الله الصالحين ومدّنا بروح منه ترقى به إلى درجات المقرّبين ، وتستعين به على صلاح أمر الدنيا والدين ، سألت عافاك الله عن الأخبار الواردة في سكينته سلام الله عليها وعلى أبيها وتعاطيها الشعر وبلوغها درجة الحكم بين الشعراء كما في الأغاني هل هي صحيحة؟ إلى آخر ما في الكتاب .

فاعلم وفقك الله أنّ أوّل من روى هذه الأخبار ونشرها على الظاهر هو أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ، وكلّ من رواها بعده فعليه اعتماد ومن شرعته ورد . أمّا من قبله من الثقات الأثبات كابن قتيبة (١) فلم يذكر شيئاً منها في شيء من كتبه وكذلك ابن طيفور (٢) في بلاغات النساء وهما

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب كتاب المعارف وعيون الأخبار والامامة والسياسة وغيرها توفي سنة : (٢٧٦) هـ

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور من ابتداء خراسان ولد ببغداد

سنة : (٢٠٤) هـ وتوفي سنة : (٢٨٠) هـ و كتابه « بلاغات النساء » هو «إلاصة منتخبة من صميم البلاغات العربية المروية عن النساء و طرائف كلامهن و ملح نوادرهن و أخبار ذوات الراي منهن و أشعارهن في الجاهلية و صدر الإسلام .

أقدم من أبي الفرج بكثير، ومن المعلوم أنّ كتاب الأغاني كتاب لهو و
طرب (١) يجمع فيه كلّ غثّ وسمين، اذ ليس المقصود منه على الاكثر سوى
الفكاهة و أعاذ الله السمر، وأبو الفرج وإن كان ثقة لا يكذب ولكنه كثيراً

(١) أبو الفرج الاصبهاني المتوفى سنة: (٣٥٦) هـ = مرواني النسب
مرواني النزعة ولذلك الف لا قاربه الامويين من ملوك الاندلس كتبوا صيرها
اليهم سرافاته الجائزة منهم سرّاً .

وقد ارسل المؤرخون تشيعه حتى تسرب الوهم منهم على جملة من
الشيعة فذكروهم في كتب رجالهم وذهب عنهم ان هذه الاكذوبة امر دبر لبيل
وانما افعلوها ليحملوا الشيعة أوزاراً مما اثبتت من هوانه و ليس في كتبه و
شعره اى صراحة باتمائه الى مذهب اهل البيت -ع- عدا اشعارات لاتعدوا
ان تكون تزلفاً منه الى ملوك وقته آل حمدان وامرائه ممن ينتمون الى
ولاء العترة الطاهرة -ع- ويصلون مادحيهم بغطائهم الجزيل ولذلك الف
كتاب «مقاتل الطالبيين» .

فالحق مع العلامة الخونساري صاحب روضات الجنات ره فيما ابداه
من الراى في حق ابي الفرج وتحامل المحدث العلامة النوري ره في خاتمة
«المستدرک» عليه ليس على ضوء التحقيق والتحليل الصحيح بل جمود على
اقوال بعض علماء الرجال من الشيعة مع انهم ذكروه من الشيعة الزيدية اعتماداً
على الشهرة الكاذبة بين المؤرخين قال ابن الجوزي في المنتظم ج ٧
ص ٤٠ - حوادث سنة ٣٥٦ = لا يوثق برواية أبي الفرج لانه يصرح بكتبه
بما يوجب الفسق عليه وتهاونه بشرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن
تأمل كتاب الاغانى راي كل قبيح ومنكر .

وللدكتور زكى مبارك كلمة قيمة وقد اتى فيها بالحقائق المراهنة
وصورت الرجل وكتابه الاغانى بما يفيد للقارىء زيادة بصيرة بما عليه ❖

ما يروى عن الكذابين ولا يغييه أمر الصحة والضعف في الأخبار، ويسرد كل ما وصل إليه مهما كان، والأحاديث التي رواها في سكتة منها مقطوع بكذبه وأنه من المجهولات وأحاديث السمر، مثل حديث ابن سريج مع سكتة فأنه من السماجة والسخافة بحيث يدرك كل أحد جعله وكذبه، ولا سيما وأن روايه حماد الراوية (١) المشهور بالكذب وكان يضع القصص

* من الغلاة والمروق عن الدين وفراغ الكتاب - الاغانى - عن الحقائق التاريخية وقال هو كتاب ادب لا كتاب تاريخ اراد ان يقدم لاهل عصره اكبر مجموعة تغذى بها الاندية ومجامع السمر ومواطن اللهو ومغاني الشراب وقد جاءت احاديث الاغانى مروية بالسند والرواية بالسند شيء ساحر فتن به كثير من الناس وظنوه علما دقيقا له آداب وشروط واعتمادا على هذا العلم الدقيق اطمأن كثير من الباحثين الى روايات الاغانى ففضلوا واضلوا في حقائق التاريخ.

انظر كتاب « النثر الفنى » ج ١ ص ٢٣٤ = ٢٤٥ ط مصر وكتاب « السيدة سكتة » ص ٤٠ = ٥٤ سيدنا الحجة السيد عبدالرزاق المقرم النجفى .

(١) حماد بن سabor بن المبارك ولد (٩٥) هـ وتوفى (١٥٥) هـ . كان من اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها وانسابها اصله من الديلم ومولده في الكوفة ورحل الى الشام فتقدم عند بنى امية وهو الذى جمع السبع الطوال (المعلقات) قال الانبارى في نزهة الالباء ص ٤٣ : ولم يثبت ما ذكره الناس من انها كانت معلقة على الكعبة (هـ) .

وقال محمد بن سلام الجمحى المتوفى (٢٣١) هـ فى كتاب : طبقات فحول الشعراء كان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها : حماد الراوية وكان غير موثوق به : كان ينحل شعر الرجل غيره وينحل غير شعره و

والوقائع وينشئ الأشعار وينسبها الى العرب ، وكيف يحتمل العاقل ان
سكينة تقول لابن سريج المغنسي الذي تنسك وترك الغناء أنابريئة من جدّي
ان لم تغنّي لي ، وبريئة من جدّي ان لم تقم في بيتي شهراً كي تغنّي لي كل
يوم ، وهكذا تبرأت من جدّها عدّة مرات ، والحاصل أنّ المؤرخ وكتب
التأريخ والأدب كحاطب ليل ، واللازم في تمييز الصحيح من السقيم الرجوع
الى العقل والتعويل الى القرائن والأمارات ، فمثل تلك الاخبار حرام نقلها
والاعتماد عليها ، نعم في الأغاني ما يمكن التعويل عليه في احوال سكينة مثل
أن جريرا والفرزدق (١) وجماعة من الشعراء اجتمعوا في ضيافة سكينة فمكثوا
أياماً ثم أذنت لهم فدخلوا عليها ، فقعدت حيث تراهم ولا يرونها ، وتسمع
كلامهم ، ثم أخرجت وصيفة لها وضيفة قدروت الأشعار والأحاديث فقالت

* يزيد في الاشعار وسمعت يونس يقول : العجب لمن ياخذ عن حماد ، كان
يكذب و يلحن و يكسر وقال علم الهدى ده في الامالي . واما حماد الراوية
فكان منسلخاً من الدين زارياً على اهل مدمنا لشرب الخمر وارتكاب الفجور
انظر طبقات فحول الشعراء ص ٤٠ = ٤١ ط مصر بتحقيق وشرح الاستاذ
محمود محمد شاكر . والاعلام للزركلبي ج ١ ص ٢٧٠ ط مصر . والامالي
للسيد المرتضى ج ١ ص ١٣١ ط مصر .

(١) الفرزدق همام بن غالب التميمي الشاعر المشهور من الشعراء
المجاهرين في محبة اهل البيت - ع - صاحب جرير توفي بالبصرة سنة (١١٠) هـ
وبلغ خبره جريرا بكى وقال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد
كان نجماً واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق
الا و تبعه صاحبه و كذلك كان توفي جرير سنة (١١٠) هـ التي مات فيها
الفرزدق .

ايكم الفرزدق؟ فقال لها أنا ذاك الى الآخر، فمثل هذا الخبر الذي يحفظ كرامة هذه العقيلة ويجعلها في المقام اللائق بشرفها من الستر والصيانة هو المعقول والمقبول، ولا جرم انها كما ذكر ابو الفرج بنفسه ان سكينه كانت عفيفة سلمة برزة تجالس الجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت نظيفة مزاحة فكيف يعقل ان اقل غلمانها وهو أشعب يجترى عليها ويقول في خبر ابن سريج الذي اشرنا اليه : الرجل (يعنى ابن سريج) زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك الى آخره .

والخلاصة ان اخبار الأغاني بل وغيرها مغشوشة، والكذب فيها ان لم يكن اكثر من الصدق فهما سواء ولا يميز هذا من ذاك الا الماهر المتبحر من العلماء ولا يجوز لغيرهم من الداكرين و غيرهم ذكرها الا بعد عرضها على من يوثق به من اهل البحث والنظر، وإلا كان اثمه اكبر من نفعه؛ اما اخبار سكينه من الاغاني وغيره فلا ترجح بل اللازم ترك ذكرها في النوادي العامة والمحافل ومجالس العزاء وان كان السيد المرتضى رضوان الله عليه (١) ذكر خفيها منها في اماليه، والظاهر ايضا انه اخذ من الاغاني (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (٢).

جعلنا الله من الفائزين بطاعته وغفر لعبده المذنب :

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

(١) انظر الامالى لسيدنا المرتضى علم الهدى ج ١ ص ٥١٣ ط مصر

سنة : (١٣٧٣) هـ . (٢) سورة ٣٣ آية : ٧٠ = ٧١

ربيع ٢ سنة ١٣٥٨ هـ سؤال من امريكامشيغان

سيدي الحجة آل كاشف الغطاء

اتيح لي ان اطلع على كتاب السياسة الحسينية لجامعه ولدكم المحروس عبدالحليم ، ومادار به من بحوث حول الحسين و سياسة الحسين عليه السلام فخرجت من هذه المطالعة على شك الاعتقاد الراسخ من ان الحسين لم يقتل الا لأجل شيء معنوي ، وهذا الشيء المعنوي لا يزال مجهولاً عند الباحثين عن تاريخ الحرب الأموية وعند اتباع الحسين عليه السلام الذين يتحرون جميع الاساليب المؤثرة و يزيدونها على النواجيد الحسينية إثارة للذكريات الدفينة التي تمجد موقف الحسين عليه السلام وتخذل موقف الزيد والأمويين الذين عاصروه ومشوا على مبادئه وسننه الظالمة .

إن الحسين لم يقتل لأجل الدين الاسلامي كما تقول الشيعة بذلك ولم يستشهد طلبا للملك والسلطان ، بل قتل عليه السلام - محافظا على معنويته الهاشمية التي هي علّة وجود الأمة العربية وبعثها من جديد متممة بجميع اساليب الثقافة ووسائل النجاح الاقتصادي المادي ، وهذه القتلة التي يقولون عنها أنها كانت في سبيل الله وسبيل المحافظة على معنوية آل محمد في سبيل الله ايضا هي الشيء المعنوي الذي لا يزال مخبئاً عن أعين الباحثين و

نحن اذا قلنا انّ الحسين عليه السلام مات دفاعا عن شرف الدين نكون قد أسأنا الى الدين الاسلامي نفسه الذي ليس يقوم على قتلة الحسين عليه السلام واستشهاد أيّ نبيّ من الانبياء ، وليس هو صورة ماديّة يملكها فرد من البشر لتموت بموته وتحبى بحياته ، والافضل لكلّ مقتصد أن يجعل هذه القضية قضية عائلية تتفاوت عن حرّ وقوعها بين سموّ مبادئ الحسين و بين انحطاط مبادئ يزيد .

وقد ادرك ولدكم - حرسه الله - في جوابه على كتاب الشيخ عبدالمهدي شيئا من هذا إذ قال : انّ الذي عرض الحسين للقتل هو تمسّعه عن المبايعة ليزيد ، وفي عدم القيام بهذه المبايعة يتعرّض الحسين لأن يقتل بسبوف الأمويين ، حتّى ولو كان في عقر داره دون ان يضطرّ الى الخروج لمحاربة يزيد وأتباعه ، وان يعرض نسائه و أطفاله للمهتك الذي هو صورة القبح عند طبقات الاشراف الذين منهم الحسين ، كما زعم غير واحد في إفتراءه على الحسين وعائلة الحسين .

إنّ هذا الافتراض ممكن الوقوع اكثر من غيره ، ومبايعة الحسن لمعاوية التي ظلت أسبابها مغمضة في بحثكم هي التي أجلت وقوع الحرب الأمويّة الى ما بعد وفاة معاوية ، ويظهر انّ الحسن بتعهده لمعاوية انه لا يرى من الحسين سيّئا ؛ - كما جاء برسالة سماحتكم ، - وقف وقفه المشفق الذي لا يريد ان يفجع بأخيه وهو حيّ ، أراد بمبايعته أن يحجب دماء الابرياء التي أباحها يزيد في تعنته وطغيه و فساده وإعتدائه على أخيه الحسين ؛ و لكن السياسة لعبت دورها يومذاك اذ مات معاوية الذي كان عنده مخافة من الله

أكثر من ولده يزيد (١) وإذا توقى الحسن الذى يعدّ بحق نبراس السياسة
 الهاشمية المؤدية الى اعمال السلام القومى الذى وقف حائلا فى حياته دون
 وقوع حرب طاحنة - كالحرب الأموى : فيما لو ضم صوته الى صوت اخيه
 الحسين فى زمن معاوية الذى تعود مبايعته لهذا السبب الوفاى - على ما
 أظن - لالأسباب الخوف والوجل الذى عزاه كثير من ضعفاء العقول و
 النوايا السيئة للحسن ، أمّا قضية العادة العربية التى فلتتم سماحتكم أنها
 دفعت بالحسين أن يصحب أولاده ونسائه معه مستميتا فى سبيل الكرامة والشرف
 فهذه تخضع على خروجها عن قلم سماحتكم لضروب النقد والاعتراض اذ
 كان الدين الاسلامى او التعاليم الاسلامية - بتعبير أصح - حرمت المرأة من
 مخالطة الرجال وسماع أحاديثهم إلا من وراء الحجاب ، وأرجعتها الى بيتها
 حيث تقوم بتربية وتهذيب أولادها و تدبير شؤون منزلها الذى يعدّ نصف
 الحياة الزوجية - اذ لم يكن كلّها - فى نظر قانون الزواج المدنى والدينى
 فكيف بالحسين خرق حجاب هذا النظام وأصبح عائلته وتابعيه معه جزيا
 على العادة العربية المعروفة قبل ظهور الاسلام وبعده ؟

وتعلمون انّ العادة التقليدية غير حكم الدين التشريعى ، فحكم
 الدين أسمى مكانة فى نفس الحسين من عاطفة العادة ، فهل هناك ضرورة
 حيوية دفعت بالحسين ان لا يكثر بثعاليم الدين؟ ويتسبّع ما أوحته عاطفة

(١) ليس عنده ولا عند ولده يزيد شىء من مخافة الله ولكن معاوية

عنده سياسة و تدبر دنيوى ويزيد ليس عنده دين ولا سياسة .

كاشف الغطاء

العادة التي تعدّ ملغاةً بحكم هذه النعالم ؟ هذا ما نريد الأجابة عليه
مفصلاً .

وهناك شيء آخر يخضع للنقد الشخصي وهو ، أنَّ الخمسة أثواب
التي أعطاهما الحسين الى محمد بن بشير الحضرمي - ٢٣ = ٢٤ - السياسة
الحسينية - كان يزيد ثمن الواحد منها على المائة ليرة عثمانية لا يتوافق
اقتنائها بهذا الثمن الباهظ من قبل الحسين مع دواعي الزهد التي كانت متجسمة
في أبيه ووجدته سيّد الرسل ، اذ عرفنا عن طرق الأحاديث المروية أنَّ عليا
والدالحسين كان يرتدى الصوف على بدنه داخلا ويلبس الاطمار الرخيصة
خارجا ، دلالة على زهده وورعه وتقواه او تقليداً للنبي الذي هو المثل الاعلى
للأمة الاسلامية ، والذي جعل بهذه الارتداء امثولة عزاء للفقير الذي لا
يستطيع أن يلبس ثوبا يساوي ثمنه مائة ليرة عثمانية و نحوها ، كما استطاع
الحسين أن يلبس (١) مثل هذا الثوب وبهب خمسة على غرارته الى احد أتباعه
من الفقراء ؟

إنّ هذه الرواية على ما فيها من استقراء في القل تصوّر لنا الحسين
مسرفا طامعا في خير الدنيا اكثر من خير الآخرة . بينما لو رجعنا الى
إستقصاء ورع الحسين وزهده و تقواه لوجدنا ذلك أنّه لا يتوفّق - و رغبة
الحسين في تضييد عواطف الفقراء المجرّحة ، والترفيه على كل بائس محتاج
ولو أنّ راو ياعزى ذلك الى الحسن الذي كان له ميل خاص وصلة خاصة بهذا
الشراء الديوى لا يمكننا أن نصدّق ذلك بدليل أنّ الحسن نشأ على الابهة

(١) لم يلبس الحسين تلك الثياب وانما كان يقتنيها ليعطيها . كاشف الغطاء

والمجد في زمن جدّه وأبيه ، وأمّا الحسين فمن المعروف عنه أنّه كان لا يعرف قيمة الدنيا . ولو عرف لها قيمة لباع يزيّد ، و بذلك كان أضاف الى ثراه ثراء آخر يدفعه له يزيّد بدلا عن تلك المبايعة التي كانت منعت هذه الحرب وذلك الهتك ؛ وحوّلت معنويّة الحسين من رجل شريف نزيه حافظ على مبدء أجداده ومعنويّة هذا المبدء الى رجل مادي عبث بكلّ شيء و خضع لكلّ شيء بتأثير المادّة .

ورواية أخرى لا تتوافق وصحّته النقل ، وهي واردة بجواب سماحتكم من زيد بن أرقم قال ليزيد يوم كان يضرب رأس الحسين بعوده : إرفع عودك عن هاتين الشفتين فوالله طالما رأيت رسول الله ﷺ يقبلهما ، إذ أنّه من المعروف أنّ رسول الله ﷺ كان يقبل الحسين في نحره على إعتبار أنّه سيموت مقتولا ، ويقبل الحسن في فمه على إعتبار أنّه سيموت مسموماً فكيف تناقض المعنى الذي وقع فعلا كما أشار النبي ﷺ ؟ وكيف انتقل تقبيل فم الحسن الى فم الحسين الذي مات منحورا من قفاه؟ ولم ينتقل تقبيل نحر الحسين الى نحر الحسن الذي مات مسموما في فمه .

وفي الاستعراض الديني لأهل البيت نجد إعتراضا على الحديث الذي ورد بلسان النبي ﷺ قال مخاطبا سلمان الفارسي : نحن أسرار الله المودعة في هياكل البشريّة ، يا سلمان نزلونا عن الربوبيّة ثمّ قولوا فينا ما استطعتم فإنّ البحر لا ينزف وسرّ الغيب لا يعرف ؛ وكلمة الله لا توصف زمن قال هناك لم وممّ وبهم فقد كفر ، ! إذ أنّ من يتأمّل المعاني الاستهلاكية من

الحديث يجد أن منها ما يعدّ استكباراً في الأرض ، و هو يخالف بمنطوقه إرادة الله التي جاءت في القرآن فمحت آية الاستكبار الخليفة بالمستضعفين من الناس ، ويجد أن كلمة أسرار الله المودعة التي عمّت جميع هياكل البشرية تتعرض للشرّ حيناً وللخير حيناً آخر ، وتنقل من الزهد والتقوى دوراً إلى الفساد والاثم والفوضى دوراً آخر ، حيث كانت هياكل البشر الطاهرة فيها فهل كان الرسول يعنى أنّه هو وذريّته سرّ الله المودع في هياكل البشرية الطاهرة فقط ؟ او في جميع الهياكل سواء كانت طاهرة أو خبيثة ، مجرمة او مصلحة ، مدنسة أو غير مدنسة ؟ ! هذا سؤال نظرحه امام سماحتكم من الشطر الاول من الحديث .

وأما الشطر الاخر فيه (ومن قال لم وممّ وبم فقد كفر) فيكفي أن نقول إنّ فيه حجراً لعقل الاسلامي الذي خلق حراً طليقاً يحكم التشريع الاسلامي ، وتساؤل كيف اباح النبي ﷺ لنا إدراك الله عن طريق العقل بعد التفكير والتكليف والمقارنة والمشابهة والظن والشك والريبة وما أشبه ذلك ، ثم تكون هذه الأشياء كلّها شرعية بنظر القانون الاسلامي ، ولم يبح لنا إدراك كنه (أسرار الله المودعة و سرّ الله الذي لا يعرف و كلمة الله التي لا توصف) المتجسّمة في شخصه و شخص ذريّته من بعده ؟

انّ هذا المنع المجرّد عن العقل و الروية يعرض الرسول ﷺ - اذا كان صادراً عنه - الى عدّة انتقادات عقلية أهمّها انه اباح للعقل أن يدرك الله تعالى عن طريق الظن والتفكير الذي حرّمه لإدراك شخصه ، و

بذلك جعل نفسه فوق الله تعالى ؟ وان كانت هذه النفس هي خليفة الله والخاضعة لأمر الله ، هذا فضلا عن أنّ هذا الاتّعاء المتجسّم في كلمة : سرّ الغيب الذي لا يعرف وكلمة الله التي لا توصف ، يجعل للشكوك والأوهام سبيلا للموقوف حائلا بين حكم العقل وعاطفة الاعتقاد ، ولماذا لا يعرف رسول الله الذي هو كلمة الله وله أعمال و اقوال تدل على شخصه وتم عن سجاياه و أخلاقه ؟ ومتى كانت أعمال الرجل واقواله وتصرفاته الدينية والاجتماعية بين ايدينا يمكننا أن نحكم على شخصيته من أنّها شخصية صالحة اذا كانت أعماله واقواله توافق الصلاح وان نحكم على هذه الشخصية من أنّها شخصية مجرّمة فاسدة فيما اذا كانت اعماله واقواله تنأى الفساد وترتكب الاجرام والفوضى الاجتماعية ؟ !

لأعتقد أنّ هذا القول يصدر عن النبي كـ **محمد بن عبد الله** كان متواضعا جدّا وهو كإنسان بسيط يمشي في الاسواق ، وبأكل ويشرب ، فكيف به كنبي يقول مثل هذا القول الذي هو من صفات الالهية ؟ بل أعتقد أنّ هذا الحديث من جملة الأحاديث التي دسّتها اليهود دسّا في كتب الاسلام انتقاصا في قيمة الدعوة المحمدية التي هي أسمى كل شيء ظهر على وجه الأرض !

أما اذا كان هناك ما يدعوا الى الاعتقاد بصحتها فأرجو سماحتكم ان تتفضّلوا بيان ذلك ولومفضلا .

الداعي عبد الله بري

من مدرسة كاشف الغطاء الكبرى في النجف

الاشرف ٢٧ ربيع ٢ سنة ١٣٥٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ، وله الحمد والمجد

الى الحبر الفاضل بل الانسان الكامل وما أعزّ الكمال في الانسان.
كان قد وردني منك كتاب فيه شيء من الاطناب ذكرت فيه بعض
الملاحظات على بعض مندرجات (السياسة الحسينية) ووددتك أن أجيبك
ان لم يكن عن كلها فمن بعضها على الأقل في كتاب أرجو ان يكون قد
وسلك في البريد مع (كتاب أصل الشيعة) هدية للسيد فائز حسين أمين النهضة
العربية الهاشمية - حرسه الله وإياك •

تقول - أيّدك الله - في كتابك : ونحن إذا قلنا إنّ الحسين عليه السلام
مات دفاعاً عن شرف الدين نكون قد أسأنا الى الدين الاسلامي ، الى آخر
ما أبدت في هذا الموضوع وكأنّه غاب عنك أننا حيث نقول : مات او قتل
دفاعاً عن الدين ؛ لانريد أنّ الدين الاسلامي يموت بموته ويحيى بحياته ، بل
نريد العكس يعني انّ الدين يحيى بموته ويموت باستبقاء حياته ، وهذه حال
جميع من قتل في سبيل الله الذين يقول الله جلّ شأنه عنهم : ولا تحسبنّ الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم (١) . . . ، مثل حمزة وجعفر

وعبيدة بن الحارث وسعد بن الربيع (١) وأمثالهم ممن بذلوا حياتهم في الدنيا
 لحياة الدين فوجدوا خيراً من تلك الحياة عند الله تعالى؛ فهم عند الله أحياء
 غير أموات وان كانوا بالنظر الى الدنيا أمواتاً غير أحياء، ولا يلزم من هذا
 أن يكون الدين الاسلامي صورة مادية يملكها فرد من البشر كما تخيلت،
 ضرورة أن الدين هو عبارة عن تلك الاحكام والقوانين التي جاء بها الرسول
 الأمين من رب العالمين وحياتها وموتها بالعمل بها وعدم العمل بها، ولما
 سلك يزيد في خلافته مسلماً يوجب إبطال العمل بشرائع الاسلام حيث صار
 يجاهر بشرب الخمر وإرتكاب الفجور وترك الصوم والصلاة والناس يتبعونه
 طبعاً (لأن الناس على دين ملوكهم) كما قيل، وكأنه بهذا يريد القضاء
 على الاسلام وموته: لذلك ضحى الحسين عليه السلام بحياته وحياة خيرة أهل
 بيته وأصحابه انكاراً على يزيد وإبطالاً لمساعدته وإحياء للدين، ولحمل الناس
 على العمل بشرائعه كما قال سلام الله عليه اوقيل عنه:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

فحقاً أن الحسين - سلام الله عليه - ما بذل نفسه إلا دفاعاً عن شرف
 الدين وتفادياً للمبدء المقدس، ولأنكون بهذا قد أسانا إلى الدين بل أحسننا
 إليه حيث جعلناه فوق نفس الامام المعصوم وأنه يفدى بأعز النفوس، ومن
 الغريب قولك - حرسك الله - على قولنا أن العادة العربية دفعت بالحسين
عليه السلام أن يصحب أولاده ونسائه معه مستميتاً في سبيل الكرامة والشرف،

(١) سعد بن الربيع الخزرجي أحد نقباء الانصار من شهداء احد، انظر

ترجمته في تنقيح المقال ج ٢ ص ١٣ ط النجف

فقلتم انّ التعاليم الاسلاميّة حرمت المرأة مخالطة الرجال وسماع أحاديثهم الا من وراء حجاب ، أليس من الغريب أن تقول و أنت بهذه الثقافة : انّ الدين الاسلامي حرّم المرأة من مخالطة الرجال فتجعل ذلك وصمة شنعاء و لطخة سوداء في جبين الدين الاسلامي ؟ كيف يقال هذا و هذه الصديقة فاطمة الزهراء ع بنت مشرّع الدين الاسلامي خطبت في المسجد النبوي في حشد المهاجرين والأنصار تلك الخطبة البليغة الغراء التي تستغرق ما يقرب من ساعة و كلّهم يسمعون ويشهدون ؟ و هذه عايشة ما زالت مدّة عمرها تخطب و تحدّث الرجال بالاحاديث النبويّة و اذا نظرت الى كتب صحاح اخواننا السنيين تجد الربع او الثلث تقريبا ينتهي سنده الى عائشة ، حتّى نسبوا الى النبي ﷺ انه قال : خذوا ثلث دينكم من الخيرة ، و هل اول جواز الاختلاط من أنّها قادت جيشاً جرّاراً و جنّداً فهاّرا الى حرب البصرة حاربت أمير المؤمنين عليه السلام و معه أعظم أصحاب النبي ﷺ من الأنصار و المهاجرين ، دع عنك هذا وراجع كتاب (بلاغات النساء) و أمثالها و انظر الى النساء اللاتي كن يخطبن في الجيوش في صفين و يحرقن أهل العراق على حرب اهل الشام ، و انظر الى كلام الوافدات (١) على معاوية بعد أن تمّ الامر له . و كيف كانت تلك النسوة أجراء من اللبوة و أقوى قلبا من الصخور ، أنظر

(١) مثل كلام سودة بنت عمار بن الاشر الهمدانية . و آمنة

بنت الشريد زوجة عمرو بن الحقيق الخزاعي و التي حبسها معاوية سنتين .

انظر الى بلاغات النساء لابن طيفور و اعلام النساء لعمر رضا كحالة

و امثالهما من الكتب .

الى الخنساء (١) يوم حرضت أولادها الأربعة في بعض حروب المسلمين حتى قتلوا جميعا ، وبعد هذا فهل تجد من الصحيح قولك : إن الاسلام حرّم المرأة من مخالطة الرجال ؟ ألم تكن النساء تضمد الجرحى و تسقى العطاشا ، ونزغزو وتهلّل وتحرض المقاتلين على الهجوم في حرب النبي ﷺ وحرب الوصى عليه السلام ؟

دع وانظر الى صفايا النبوة وحرائر الرسالة وبنات سيد الموحدين ويعسوب الدين عليه السلام من زينب وأمّ كلثوم وسكينة وخطبهن في كربلاء والكوفة والشام ، وفي مجلس يزيد وابن زياد في النوادي والمجمعات ، فهل مع هذا كلّه تقول : انّ التعاليم حرّمت المرأة من مخالطة الرجال و سماع احاديثهم وأرجعتها الى بيتها؟ أمّا آية الحجاب فهي واردة في خصوص نساء النبي ﷺ وكان الأعراب الذين أخبر الله جلّ شأنه عنهم بقوله تعالى : انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (١) يؤذون نساء النبي ﷺ بالهجوم عليهنّ في منازلهنّ نهاهم الله عن ذلك ، راجع سورة الأحزاب نعم انّ التعاليم الاسلاميّة حرّمت على النساء مطلقا التبرّج واطهار الزينة للرجال : ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الاولى (٣) وأين هذا من حرمة المخالطة

(١) الخنساء بنت عمرو بن الشريد اتفق اهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها ووفدت الخنساء على رسول الله -ص- مع قومها من بنى سليم فاسلمت معهم وتوفيت سنة : (٦٤٦) ميلادية .

(٢) سورة ٤٩ آية : ٥٤

(٣) سورة ٣٣ آية : ٣٣ قال الجصاص المتوفى (٣٧٠) هـ : ولا

تبرّجن تبرّج الجاهلية الاولى يعنى اذا خرجتن من بيوتكن قال :

ولو سلمنا تنازلاً بحرمة المخالطة فأى منافاة بهذا لما أبدينا وارينا من
أن حمله لنسائه واولاده استماتة فى سبيل الكرامة والشرف ، فان حمله
لهن لا يستلزم المخالطة بوجه وإلا لما جاز لإمرأة أن تسافر من محل إلى
آخر أبداً .

وأغرب من ذلك بل وأعجب جداً قولك ايّدك الله وسدّدك : و هناك
شئ آخر يخضع للنقد الشخصى وهو أن الخمسة اثواب ... يزيد ثمن
الواحد منها على مائة ليرة عثمانية لاتوافق اقتنائها مع دواعى الزهد التى
كانت متجسّمة فى أبيه ووجه سيّد الرسل الى آخر ما افضت به وافدت فى
هذه الناحية ، وكأنك - عافاك الله - تحسب أن الزهد هو الفقر والفلاكة و
عدم الوجدان ، وإن الغناء والثروة تنافى الزهد ؟ لا يا عزيزى - أعزك الله -
حقيقة الزهد هو عدم الحرص على المال وعدم المبالاة فى الدنيا وان يكون
وجود المال وعدمه عنده سواء ؛ وقد جمع الله الزهد فى كلمتين : انكى لانأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (١) وحقيقة الزهد لا تظهر ولا تتجلى الا
مع توفر النعم وغزارة المال وبذله وعدم الحرص والتعفف عن رذيلة الشح
والبخل : ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (٢) أمّا الفقير المعدم

كانت لهن مشية وتكسر وتغنج فنها هن الله عن ذلك و قيل هو
اظهار المعاسن المرجال و قيل الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام و الجاهلية
الثانية حال من عمل فى الاسلام بعمل اولئك فهذه الامور كلها ما ادب الله تعالى
به نساء النبي - صيانة لهن وسائر نساء المؤمنين مرادات بها (اه) انظر احكام
القرآن ج ٣ ص ٤٤٣ ط مضر

(١) سورة ٥٧ آية : ٢٣ (٢) سورة ٥٩ آية : ٠٩ سورة ٦٤ آية : ١٦

الذى لا يجدوا يملك شيئاً فأى زهد له؟ وأى فضيلة له بذلك الزهد القهرى وقد سئل الحسن البصرى: أنت أزهدهم عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة المسلمين فقال عمر بن عبدالعزيز: أزهدهمى لأنه وجد دفعاً وتمكن فكفّ ولعلّ الحسن لو وجد وتمكن لاستخفّ وأكل فأسرف .

وأما رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما - حيث كانوا يأكلون الشعير ويلبسون الصوف فليس لأنهم كانوا لا يتمكنون من المأكّل الطيّب والملابس اللينة ولكنهم كانوا يحنقون الدنيا ونعيمها الفانى ويقولون عن اهل الدنيا: أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم ونحن آخرت طيباتنا ؛ ولأمر المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة كلام مع العلاء بن عاصم الذى ترك الدنيا ولبس الصوف فقال له : يا عدى (١) نفسه لقد استهام بك الخبيث (يعنى الشيطان) فقال : يا أمير المؤمنين هذا أنت فى خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال : ويحك إننى لست كأنت ان الله تعالى فرض على أئمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعة الناس كى لا يتبجح بالفقير فقره (٢)، وللباقى والصادق عليه السلام مع سفيان الثورى واصحابه من متشقة ذلك العصر ومتصوفة تلك الايام حيث كانوا يعترضون على الأئمة عليهم السلام اذا وجدوا عليهم بعض الملابس الفاخرة قائلين . انّ جدّكم رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما - ما كانوا يلبسون هذه الملابس؟ فيقول لهم الامام: ذاك حيث انّ الزمان قلّ أمّا اذا درّت الدنيا أخلافها فأولى الناس بها أولياء الله أو ما

(١) عدى تصغير عدو .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٢٣ ط مصر شرح ابن ابى الحديد ج ٣ ص ١١١ ط مصر

هو بهذا المضمون ، وللرضا عليه السلام كلام عال شريف في هذا الموضوع . واقد
كان لأمر المؤمنين عليهم السلام في المدينة من الضياع والبساتين والمزارع كعين أبي
نيزز والبغيغة وغيرها ما يدر كل سنة بألوف الدنانير ، وقد أوقفها جميعاً
في سبيل الله وكان يضرب بالمسحاة بيده في عقار الله لأحرصا على الدنيا والاموال
و لكن حرصا على الانفاق في سبيل الله والاحسان على الضعفاء من عباد الله (١)

(١) قال السيد رضى الدين بن طاووس الحسنى قدس سره في كتابه

القيم « كشف المحجة » ما هذا لفظه :

واعلم ياولى محمد ٠٠٠٠ ان جماعة ممن ادركتهم كانوا يعتقدون
ان النبى -ص- جدك محمد وباك عليا صلوات الله عليهما كانا فقيرين لاجل
ما يبلغهم اثارهم بالقوت واحتمال الطوى والجوع والزهد فى الدنيا فاعتقد
السامعون لذلك الان ان الزهد لا يكون الا مع الفقر وتعذر مع الامكان وليس
الامر كما اعتقدوه اهل الضعف المهملين للكشف لان الانبياء عليهم السلام
اغنى اهل الدنيا بتمكين الله جل جلاله لهم مما يريدون منه جل جلاله من
الاحسان اليهم ومن طريق نبوتهم كانوا اغنى امهم واهل ملتهم ولولا اللطف
برسالتهم ما كان لاهل وقتهم مال ولا حال وانما كانوا عليهم السلام يؤثرون
بالموجود ولا يسبقون الله جل جلاله بطلب مال يريد ان يطلبوه من المفقود وقد
وهب جدك محمد -ص- امك فاطمة صلوات الله عليها فدكا والعوالى من جملة
مواهبه وكان دخلها فى رواية الشيخ (عبد الله بن حماد) الا صارى اربعة و
عشرون الف دينار فى كل سنة وفى رواية غيره سبعون الف دينار وهى و
زوجها المعظم والواهب الاعظم من اعظم الزهاد والابرار وكان يكفيهم منها
يسر اليسير ولكن العارفين ما ينازعون الله جل جلاله فى تملك قليل ولا كثير
ولكنهم كالوكلاء والامناء والبيد الضعفاء فيصرفون فى الدنيا وفيما يعطيهم
منها كما يصرفهم هو جل جلاله وهم فى الحقيقة زاهدون فيها وخارجون عنها

وكانت قنية تلك الاثواب الثمينة تمس ورع الحسين عليه السلام وزهده لو كان يشح بها ويحرص عليها ، أمّا وقد بذلها في فك الأسير المجاهد في سبيل الله فتلك فضيلة للحسين عليه السلام وكرامة تزيد في علو ورعه وزهده ورغبته في تضديد عواطف الفقراء المجروح والترف فيه عن كل بائس محتاج .

واعلمك - عافاك الله - حسبت ان الحسين عليه السلام يلبس تلك الثياب

* وجدت في اصل تاريخ كتابته سبع وثلاثين ومائتين عن مولانا على أبيك امير المؤمنين - ع - تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لو قسمت على بنى هاشم لوسعتهم وقال في الكتاب انه - ع - وقف امواله وكانت غلته اربعين الف دينار وباع سيفه وقال من يشتري سيفي ولو كان عندي عشاء مابعته .

وروى فيه انه قال مرة - ع - من يشتري سيفي الفلاني ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته قال و كان يفعل هذا و غلته اربعون الف دينار من صدقته .

..... ورأيت في كتاب ابراهيم بن محمد الاشعري الثقة باسناده عن ابي جعفر - ع - قال : قبض على - ع - وعليه دين ثمان مائة الف درهم فباع الحسن - ع - ضيعة له بخمسمائة الف درهم فقضاها عنه وباع ضيعة اخرى له بثلاثمائة الف درهم فقضاها عنه وذلك انه لم يكن يذر من الخمس شيئاً وكان تنوبه نوائب ورايت في كتاب (عبدالله بن بكير) باسناده عن ابي جعفر - ع - ان الحسين - ع - قتل وعليه دين وان على بن الحسين زين العابدين - ع - باع ضيعة له بثلاث مائة الف ليقضى دين الحسين (ع)

..... وكان وقف جدك امير المؤمنين (ع) على اولاده خاصة من فاطمة عليها السلام لها عامل من ذريته فكيف وقع للمضعفاء انه كان فقيراً وان الغنى لا يكون لمن جعله الله جل جلاله من خاصته وهل خلق الله جل جلاله الدنيا

ويتظاهر فيها بالبذخ و الخيلاء او نحو ذلك مما ينافي تلك القدسية السامية

✽ والاخرة الالاهل عنايته (اه) انظر كشف المحجة ص ١٢٣ = ١٢٦

وغير خفى على القارىء الكريم ان علياً امير المؤمنين - ع - استخرج عيونا بكديده بالمدينة وينبع وسويعة واحيا بها مواتاً كثيراً ثم اخرجها عن ملكه وتصديق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها فى ملكه وجملته من وصاياه عليه السلام فى صدقاته وموقوفاته مروية فى الجامع الكبير «الكافى» للكلىنى ره فراجع .

ولم يورث امير المؤمنين - ع - بنيه قليلا من المال ولا كثيراً الاعبيده وامائه وسبعماية درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً على حسب المائة أربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدرهم اذ ذاك .

وكان امير المؤمنين - ع - يعمل بيده يحرق الارض ويستقى الماء و يغرس النخل كل ذلك يباشر بنفسه الشريفة ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيراً وانما كان صدقة وقصة عين ابى نيزر معروفة نقلها ابو العباس المبرد فى الكامل انظر ج ٣ ص ٩٣٨ ط مصر .

وقدمات رسول الله - ص - وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخبير وفدك و بنى النضير = والحوائط السبعة مشهورة = وقد اوصى بها رسول الله - ص - الى ابنته الصديقة الطاهرة - ع - وروى ان هذه الحوائط كانت وقفا و كان رسول الله - ص - ياخذ منها ما ينفقه على اضيافه ومن يمر به فلما قبض جاء العباس يتخاصم فاطمة - ع - فيها فشهد على - ع - وغيره انها وقف .

وكان لرسول الله - ص - وادى نخلة و ضياع اخرى كثيرة بالطائف عن ابى بصير قال لما بلغ امير المؤمنين - ع - ان طلحة والزبير يقولان ليس لعلى مال فشق ذلك عليه وامر و كلائه ان يجمعوا غلته حتى ✽

كلّا يا عزيزي ، فإنّ الحسين - سلام الله عليه - لو ملك الدنيا كلّها لوهبها لحظة واحدة في سبيل الله وفي سبيل البرّ والمعروف ، وما كان يضع شيئاً من تلك الثياب على بشرة بدنه الشريف وإنّما يكتنيتها ليجود بها ويعطيها ويضعها في مواضعها اللائقة بها ، وقد ورد في بعض الاخبار أنّه سلام الله عليه لمّا استشهد كان عليه من الدين سبعة آلاف دينار ذهباً او سبعون ألف و إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا رجع الى المدينة إمّتنع عن الطعام والمنام الى ان قضاهما عن أبيه ، والخلاصة أنّ الزهد هو قطع العلاقة عن الدنيا وعن حبّ المال لا عدم وجود المال ، وليس الزهد هو لبس الثياب الممزّقة والأطمار المرقّعة و المآكل الخشنة ، إسمح لى يا نور عيني ان اقول لك ان أكثر الناس لا يعرفون من حقيقة الزهد شيئاً ، و الموكب العظيم الذى سار فيه الحسين عليه السلام من الحجاز الى العراق وسقى فى فقر الأرض بحرّ الهجير ألف فارس وألف فرس (١) أعظم وأفخم من فضيّة الثياب الخمسة

إذا حال الحول اتوه وقد جمعوا من ثمن الغلة مائة الف درهم فنشرت بين يديه فارس الى طلحة والزبير فاتياه فقال لهما هذا المال و الله لى ليس لاحد فيه شيء و كان عندهما مصدقا قال فخرجا من عنده وهما يقولان ان له لمالا •

انظر الجامع الكبير «الكافى» والبهار وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٣ ص ٤٣٣ ط مصر وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٤٠ ط مصر (١) اشارة الى قضية الحرره ولقائه مع سيد الشهداء - ع - و منعه الامام - ع - من الدخول الى الكوفة = مذكورة فى كتب التواريخ والمقاتل لاجابة الي ذكرها ومن شاء ان يطلع عليها فعليه بالمراجعة الي مظانها •

أمّازيد بن ارقم وقوله ارفع عودك عن هاتين النخ . . . فلعلّ تقبيل رسول الله شفتي الحسين عليه السلام من جهة أنّه تعالى أعلمه أنّهما موضع ضرب يزيد وابن زياد الذين قرعوا ثغر الحسين عليه السلام بالخيزرانة (١) وأما حديث : نحن اسرار الله المودعة النخ . . . فحيث أنّه من الأسرار التي لا يلقى إفشاؤها مضافا الى ضيق المجال وطول المقال فلا جدردم الخوض فيه ونسأله تعالى ان يعصم افهامنا واقلامنا من المفوات ، وما توفيق الآب الله عليه توكلت واليه أنيب .

عجّل الحسين آل كاشف الغطاء

(١) نقل العلامة الزمخشري قضية زيد بن ارقم مع ابن زياد بهذه الصورة قال في الفائق ما هذا افظه : ابن زياد لعنه الله - دخل عليه زيد بن ارقم وبين يديه راس الحسين - عليه وعلى ابيه وجده واه وجدته من الصلوات اذكاها ومن التحيات انماها - وهو يسكته بقضيب معه فغشى عليه ، فلما أفاق قال له : مالك يا شيخ؟ قال : رايتك تضرب شفتين طاما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما . فقال ابن زياد لعنه الله : اخرجوه فلما قام ليخرج قال : ان محمديكم هذا الدحداح .

انظر الفائق ج ٣ ص ٣٩٢ ط مصر ١٣٦٤ هـ .

لابد من ظهور المهدي (عج)

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض

يرثها عبادي الصالحون (١)

دلّت الأدلة القاطعة وقامت البراهين الساطعة، ولم يبق مجال شكّ
لذوي العقول والألباب أنّ لهذه العوالم المحسوسة فضلاً عن العوالم الغائبة
عن الحسّ من الذرّة إلى الذرى، ومن الثرى إلى الثرى من الأملاك و
الأفلاك، والانسان والحيوان، والنبات والجماد = لم يبق شكّ لذى عقل =
في أنّ لها صانعا حكيمًا، ومدبّرًا عليماً، كما لا ريب في أنّ المدبّر
الحكيم، والصانع القدير منزّه عن العبث مقدّس عن اللغو وجميع أفعاله

(١) سورة ٢١ آية : ١٠٥

قال الطبرسي ره في تفسير هذه الآية الشريفة: قال ابو جعفر - ع - هم
اصحاب المهدي - ع - في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه النخاس والعام
عن النبي - ص - انه قال: لولم يبق من الدنيا الخ
انظر ج ٤ ص ٦٦ ط صيدا .

معلّلة بالحكمة ، و منوطة بالفائدة ، و مربوطة بالاغراض الصحيحة (افحصبتهم انما خلقناكم عبثاً) (١) و إذا توسّعنا في الفكر واستقصينا النظر و طالعنا من اول فجر التاريخ إلى ضحوة هذه العصور ، و تأملنا في جريات عوالم البشر من أبيه الاول الى ولده الأخير وجدنا الشر هو الغالب على البشر ، و الفساد هو المستولى على الصلاح ، و الباطل غالباً مستفحل على الحق ، و أنّ الانسانية لانزال تمنّ من جروح الظلم الدامية ، و تترشح تحت اثقال الجور العاتية ، فهل يصلح هذا أن يكون هو الغرض و الحكمة لذلك الصانع الحكيم من خلق هذا المخلوق التعيس و هو الانسان ؟ و هل هذه الفائدة و الثمرة من ايجاده ؟ كلاّ ثمّ كلاّ و تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أهذا البشر الذي ثلثاه شرّاً بل أكثره . و قد قال القائل :

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة و أنما لم نر مقن نرى أحداً
وقال الآخر :

إنّي لأفتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لأرى أحداً
أف هذا يصلح أن يكون غاية الصنع ، و فائدة الایجاد ، و ثمرة التكوين ؟ جلّ الصانع و تعالى ، و تقدّس عن ذلك ، كيف و قد قال جلّ شأنه :
كتب الله لاغابن اناؤ رسلي (٢) و قد رأينا أكثر الرسل مغلوبين
مقهورين مستضعفين مقتّلين ، ولا شك أنّ المراد بالغلبة المنوه عنها في الكتاب هي الغلبة في الدنيا . أمّا في الآخرة فالغلبة له جلّ شأنه و حده كلّ شيء

(١) سورة ٢٣ آية : ١١٥ .

(٢) سورة ٥٨ آية : ٢١ .

هناك هالك الآ وجه (١) - و الملك يومئذ لله الواحد القهار (٢) - اذا فلا محيص ولا مجال من انّ للحق في هذه الدنيا دولة ، وللصلاح فوز ونجاح وللعدل ظهور وغلبة ، والله ورسوله في هذا الكون سطوة و سلطان على جنود الشيطان ، و ان الله جلّ شأنه سوف يفي بوعده لأ نبيائه و أوليائه و هو لا يخلف الميعاد .

وانه لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد اطوّل الله ذلك اليوم حتّى يظهر من يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً (٣) ؛ هناك

(١) اشارة الى آية : ٨٨ من سورة : ٢٨

(٢) اشارة الى آية : ١٦ من سورة : ٤٠

(٣) قال امام المفسرين الشيخ الطبرسي ره في مجمع البيان : روى الخاص والعام عن النبي -ص- انه قال لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً صالحاً من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما قد ملئت ظلماً وجوراً . وقد اورد الامام ابوبكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث و النشور اخباراً كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافذه ابوالحسن عبيدالله بن محمد بن احمد في شهور سنة : ثمانى عشرة و خمسمائة (اه) انظر ج ٤ ص ٦٧ ط صيدا

والاحاديث والاخبار في حق المهدي المنتظر (عج) بطرق اهل السنة والشيعة متواترة مضافا الى ان وجود المهدي سلام الله عليه من ضروريات مذهب الشيعة الامامية واحاديث اهل البيت -ع- به متواترة والعجب بعد ذلك من ابن خلدون المغربي حيث نقل في مقدمته المشهورة من الروايات المتواترة الواردة من طرق اهل السنة ثم اخذ يستشكل في اسنادها وروايتها مع ان من المحقق في اصول الفقه ان الحديث اذا بلغ الى حد التواتر لا ينظر فيه الى الاسناد والرجال الراويين لذلك الحديث ولا يلاحظ احوال المناقلين له لعدم الحاجة الى ذلك بعد حصول العلم الضروري بسبب التواتر .

تظهر حكمة الصنع وفائدة الابداع ، والغرض الصحيح من الابداع والتكوين ويستبين أن " هذه العوالم المتقدمة والشعور المتطورة كلها مقدمات و تمهيدات لظهور دولة الحق " ، رقع دولة الباطل ، هنالك يعرف كل إنسان صدق قوله تعالى : ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ٠٠٠ الآية ، وقوله عز من قائل : كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، ذلك حيث يظهر مهدي الأمم ، و جامع الكلم ، والحق الجديد ، والعالم الذي علمه لا يبيد (١)

(١) قال تعالى : « فذكرهم بايام الله » سورة ١٤ آية : ٥ =

يستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان من ايام الله ايام ظهور الدولة الحققة بقيام مهدي هذه الامة = تلك الايام التي يصل رقي البشر فيها الى اوج الكمال لا يكون فيها شرك ولا نفاق و العالم كلها عدل و ايمان وتوحيد وصلاح ولذلك نسبت تلك الايام الى الله تعالى مع ان الايام كلها لله ولا معبود سواه . انظر تفسير البرهان للسيد البحراني ر ج ٢ ص ٣٠٥ ط طهران ١٣٢٥ هـ .

من بغداد ٢١١٨٨

حجة الاسلام آية الله في الانام ، الاستاذ الكبير مولانا الشيخ محمد
الحسين آل كاشف الغطاء •

بعد تقبيل يديكم أبدأ لحضرتكم السامية أنه قد وجه الى بعض
الشبان العصريين سؤالاً عن الاسباب التي دعت الى غياب الحجة عجل الله
فرجه وهل هو حي الان؟ وكيف يمكن أن يظل طيلة هذه المدة حياً؟
ما الفائدة من تغيبه؟ ولماذا لم يظهر خصوصاً في هذا العصر الذي فيه المسلمون
أرقاء؟ وكذلك يسأل عن سبب تغيب الخضر؟ وحيث لاملجأ لنا في مثل هذه
المعاضل سواكم نرجو أن تعيروا المسألة اهتماماً ، وتفضلوا بجواب تفصيلي
يلئم عقلية السائل، ويناسب مشربه، أدام الله ظلكم على رؤس الأنام
خادمكم : حسن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى : هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون (١) لاشك أن دين الاسلام
من حين ظهوره الى الان لم يظهر ويغلب على جميع الاديان بحيث لا يكون

على وجه الارض دين سواء ، وقد وعد الله سبحانه بذلك في هذه الآية ، وآيات أخرى ، والله سبحانه لا يخلف الميعاد ، فلا بد في وقت من الاوقات ان يقوم داع الى الله سبحانه والى دينه الحق بحيث لا يعبد في الأرض غيره تعالى شأنه كما لا يعبد في السماء سواه .

هناك يملأها قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ، وهذا فرع من أصل بل أصول يبتنى بعضها على بعض ، يتبدء من إثبات الحكيم بنعوته الجلالية وتنتهى الى وجوب وجود الامام فى كل عصر . وأن الأرض لا تخلو من حجة ؛ وأنها لولا وجود الحجة لساخت و انقلبت بمن فيها كما ورد فى الحديث المروى من طرق الفريقين وهنا اسرار وأستار لا يمكن كشفها ورفع الحجب عنها .

أما السؤال عن الأسباب التى دعت الى غيبته فاللازم أولا أن يعرف السائل أن الانسان إذا عرف أن له خالقا لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى بل كلفه بتكاليف يؤهله بها للفوز والسعادة الابدية فى دار أخرى هى دار القرار ودار الجزاء فاذا عرف ذلك جيّداً وجب عليه ان يعرف التكاليف والاحكام التى أمر الله بها ، و يأخذها من الحجة عليه والسفير بينه وبين الله سبحانه .

ولا يلزم عليه ان يعرف حكمة تلك الاحكام ، ومصالح تلك التكاليف وإن كنا نعتقد على الاجمال ان جميعها مشتمل على اشرف الحكم والمصالح ولكن ليس كل العقول تستطيع الوصول الى تلك الاسرار الربوبية والحكم الالهية ، وهناك مراتب وقامات حتى الأنبياء والائمة عليهم السلام تقف دونها

ولا تستطيع الوصول اليها ، فمأظنتك بأمثالها ؟ ومهما إتسعت علوم البشر واكتشافاتهم عن اسرار الطبيعة ، ومكنونات الخليفة والحقيقة إتضح لهم ان نسبة معلومات جميع البشر من أول التاريخ الى اليوم نسبتها الى مجهولاتهم نسبة الفطر الى البحر بل أقل بكثير .

قيل لأفلاطون (١) عند قرب موته ما تقول في الدنيا ؟ قال : ما أفول في دار جنتها مضطراً وسأخرج منها مكرها ، وبقيت فيها متحيراً . ولم استفد من جميع علمي سوى أنني لأعلم ؛ ولجميع اكابر الحكماء من اسلام وغيرهم

(١) نقل في بعض كتب المحدثين من الاخباريين : « ان عيسى - ع - لمادعي افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الى ضعفاء العقول و اما انا وامثالي فلنحتاج في المعرفة الى ارسال الانبياء » .
وافلاطون عند الاطلاق هو افلاطون الفيلسوف « بلاطون » وهو ولد سنة : (٤٣٠) قبل الميلاد وتوفي سنة : (٣٤٨) او (٣٤٧) قبل الميلاد فكيف يمكن وقوع هذه القصة بينه وبين المسيح - ع - فلا يمكن الركون الى تلك القصة الواهية واضف الى ذلك انه كيف يسيغ وجدان عاقل صدور هذا الكلام من حكيم الهى يدع الناس الى الصانع و توحيده و يعارب مع الشرك و الوثنية .

و رايت في بعض المواضع من مصنفات بعض المحدثين نسبة هذه القصة الى جالينوس وهو ولد سنة (١٣١) من الميلاد وتوفي سنة : (٢٠٠) بعد الميلاد وقال المسعودى : (كان جالينوس بعد المسيح - ع - بنحو مائتي سنة) = وقيل ظهر امره في سنة : (٢٥٠) بعد الميلاد فعلى ما ذكرنا لا شك ان جالينوس كان بعد المسيح - ع - وقول بعض انه كان معاصراً معه - ع - غير صحيح انظر قاموس الاعلام ج ٢ ص ١٠٠٤ و ج ٣ ص ١٧٥٦ ط تركيه و مطرح الانظار لفيلسوف الدولة التبريزي ره ج ١ ص ٢١٢ و ٣٢٠ = وغيرها

الكثير من امثال هذه الكلمات ، والشافعي يقول: كلما ازداد علما زادني علما
بجهلي ، والفخر الرازي يقول من أبيات له :

نهاية ادراك العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

و كفاك شاهداً على ضعف الانسان وقصور مداركه مهما كان قصة
موسى عليه السلام مع الخضر مع ان موسى عليه السلام كان يومئذ نبياً ولله كليما ، ومع
ذلك عجز عن معرفة أسرار أمور جزئية كخرق السفينة ، وقتل الغلام ، و
اقامة الجدار : فما ظنك بأسرار الاحكام الكلية ، والنواميس الالهية ، فاذا
قامت الأدلة القطعية عقلية ونقلية عن وجود إمام يتردد في الأمصار ولكنه
غائب عن الابصار وجب الالتزام بذلك ولا يجب علينا ان نعرف اسباب غيبته
ومتى يظهر ؟ وكيف يظهر ؟ ولماذا لا يظهر الان ؟ وقد فشى الجور والعدوان ،
فان كل هذه الاسئلة عبث وفضول وتلك اسرار تعجز عنها العقول .

روى الصدوق عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الصادق
عليه السلام يقول : ان صاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل
فقلت ، ولم جعلت فداك ؟ قال لا امر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ، قلت فما وجه
الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه
من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة لا ينكشف الا بعد ظهوره الى
أن قال : يا ابن الفضل ان هذا الأمر امر من الله وسر من سر الله وغيب
من غيب الله ، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها احكامه
وان كان وجهها غير منكشف لنا .

وقال عليه السلام المهزم الاسدي بامهزم كذب الوقتون وهلك المستعجلون

ونجى المسلمون الصابرون ، ولعلّهُ سلام الله عليه اُشار بقوله : إِنَّ وجه الحكمة لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره الى الله بعد ظهوره ومشاهدة العجائب و الايات الباهرة التى تكون معه ، والتى لم يقع نظيرها لنبي ولا وصى نبي مدّة عمر الدهر ، هناك يعرف انّ هذا الامر العظيم يستحقّ ذلك التأخير وطول المدّة وان يكون قريبا للساعة وفناء العالم وإقضاء دور من ادوار الكون و أكراره او لعلّ مراده بوجه الحكمة الذى ينكشف بظهوره هو الحكمة الغامضة ، والسرّ المخزون المكنون الذى استأثر الله به فى علم الغيب عنده و إلاّ ففى تفاريق اخبارهم سلام الله عليهم قد أشاروا الى وجوه كثيرة من الحكمة فى غيبته ﷺ .

منها أنّ دولته سلام الله عليه آخر الدول ولادولة بعدها لكفّار ولا غيرهم وانّما بعده فتن تتصل بيوم القيامة . ولا يقبل الجزية من أحد ، و يخرب البيع والكنائس ، ولا يبقى على وجه الارض صليبا ولا صنما ، ولا يقبل صلحا ولا هدنة ، وكيف يقبل الصلح من تعبر جيوشه البحار باقدامهم ، وتهدم الحصون والقلاع بتكبيراتهم ، والحاصل كلّ شئونه وأحواله سلام الله عليه آيات باهرات و خوارق عادات ، ومثل هذا لا يكون الا فى آخر هذا العالم وفى نهاية الدور من السنوات الالهية ، ولهذا الدور أمد وحد معين فى علم الله . والحكمة فى غيبته انتظار انقضاء هذا الدور حتى يخرج .

ومنّها انه سلام الله عليه يخرج بالسيف ويقتل العالم قتلا ذريعا قال محمد بن مسلم : سمعت الباقر عليه السلام يقول : لو بعلم الناس ما يصنع المهدي عليه السلام اذا خرج ما أحبّ أحد خروجه ممّا يقتل من الناس ، ليس بينه وبين العرب و

غيرهم إلا السيف حتى يقول كثير من الناس ما هذا من آل محمد ﷺ أو كان منهم لرحم الناس، وحيث أن الله عز شأنه جعله نعمة على الكافرين و قاطعا لدابر الظالمين ومعلوم أن الله سبحانه قد اودع نطف المؤمنين في اصلاب الكافرين، وقد رأينا في العصور المتقدمة وفي هذه العصور ايضا كثيرا من المؤمنين الأخيار وآبائهم من الكفار والاشرار.

ايظن أحد أن مثل الحجاج بن يوسف الثقفي وهو اكفر من نمرود واعقى من عافر الناقة يخرج من صلبه مثل ذلك الشاعر الشيعي البليغ؛ الحسين بن الحجاج (١) صاحب القصائد الغرر التي يمدح بها اهل البيت عليهم السلام منها قصيدته التي أنشدها في النجف بمحضر عضد الدولة لمأبى القبة البيضاء علي قبر امير المؤمنين عليه السلام التي يقول في اولها:

يا صاحب القبة البيضاء علي النجف من زار قبرك واستشفى لديدك شفى

من كان يظن أن يزيد بن معاوية يخرج من صلبه مثل معاوية بن يزيد الذي خلع نفسه من الخلافة وقال: هي حق علي بن الحسين رضي الله عنهما حتى قتله بنو أمية سرا، ولو شئنا ان نعدّ الالوف من هذا القبيل لما عجزنا وحينئذ فلا بد أن يكون ظهوره عليه السلام في زمان لا يكون في اصلاب الكافرين ودائع نطف المؤمنين حتى لا تضع باستيصال شافة الكفار. والله سبحانه اعلم بمقاديرها وزمان خلوا الاصلاب منها.

(١) الحسين بن احمد بن الحجاج النيلي البغدادي الامامي من شعراء اهل البيت - ع - كان كاتباً فاضلاً اديباً شاعراً له قصة مع السيد علم الهدى - ع - تتعلق بهذه القصيدة تشهد بجلالته ووجاهته عند الائمة - ع - ذكرها صاحب روضات الجنات ودار السلام فراجع توفي (٣٩١)

وقد أشار الى ذلك الصادق عليه السلام في حديث رواه الصدوق في العلل حيث قال : إنَّ القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّى يخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله تقتلهم ، وبهذا فسر قوله تعالى : (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا عذابا اليما) (١)

وبإلى قديما في بعض الكتب أنّ الحسين عليه السلام في حملاته يوم الطفّ يعترضه الفارس من أعدائه فلا يضربه بسيفه ، وكذلك أبوه يوم صفّين ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : كشف عدا في صلبه من المؤمنين فتركته ، وفي آية « يخرج الحي من الميت » (٢) كفاية .

ومن الحكم في غيبته - عجل الله فرجه - وعلّما من أهمّ الحكم والأسرار هو تمحيص المؤمنين بهذه المحنة ، وابتلائهم بهذه القنّة « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » (٣) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا حتّى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب (٤) حتّى إذا استبأس الرسل وظنّوا أنهم قد كذّبوا جاءهم نصرنا (٥) والاحبار بهذا المعنى كثيرة وأنّ بطول مدّة غيبته يمتاز الايمان الثابت من المستودع ، والمؤمن الخالص من المغشوش ، فهي غربلة و تصفية

(١) سورة ٤٨ آية : ٢٥

(٢) سورة ٦ آية : ٩٥ - وغيرها

(٣) سورة ٢٩ آية : ٢

(٤) سورة ٢ آية : ٢١٤

(٥) سورة ١٢ آية : ١١٠

للمؤمنين ولیمحص الله الذين آمنوا وبمحق الكافرين (١)

روى الصدوق عن الكاظم موسى عليه السلام إذا فقد الخامس من ولد السابع
فإن الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد يا بنى لا بد لصاحب هذا الأمر من
غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز
وجل امتحن بها خلقه - إلى أن قال - يا بنى عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم
تضيق عن حملها . وفي احتجاج الطبرسي (٢) في التوقيع الصادر من الناحية
المقدسة على يد العمري : أمّا غلة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول :
يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء أن تبدلكن تسؤلكن (٣) إن لم
يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإنني أخرج ولا بيعة

(١) سورة ٣ آية : ١٤١

(٢) الطبرسي منسوب إلى «طبرس» «طبرش» معرب «تفرش»
الحالية بايران والشيخ صاحب الاحتجاج والطبرسي صاحب مجمع البيان و
ابنه صاحب مكارم الاخلاق وحفيده صاحب مشكاة الانوار منسوبون اليها لا
إلى «طبرستان» = مازندران = كما هو المشهور شهرة لا أصل لها وقد
حققنا ذلك في بعض مقالاتنا المنتشرة في مجلة العرفان الصادرة في صيدا =
لبنان = لصاحبها الشيخ العلامة المجاهد الشيخ احمد عارف الزين . و
حققنا ايضا تفصيلا في مقدمة تفسير «جوامع الجوامع» للطبرسي ره بحيث
لم يبق فيه شك ولا ارتياب فراجع تجد صدق ما قلناه .

وسوف ينشر هذا التفسير النفيس بخط الكاتب الشهير الحاج ميرزا
طاهر (خوشنويس) التبريزي - طبع «افست» في تبريز . ونسأل الله تعالى
إنجازها عاجلا إن شاء الله تعالى .

(٣) سورة ٥ آية : ١٠٢

لأحد من الطواغيت في عنقي .

وهناك اسرار وحكم اخرى لا يتسع الوقت والمجال لبيانها ، على أن كل ذلك تطفّل وفضول بعدما عرفت من أن الله في عباده شؤنا لا تدركه العقول ، ونحن حتّى الان لم تصل عقولنا الى اسرار خلقتنا و كنه أرواحنا وحقيقة حياتنا ؛ فكيف نحاول معرفة أسرار الملك والملكوت ، والعزة والجبروت ؟ نحن لانستطيع ان نعرف الحكمة في جعل المغرب ثلاثا والعشاء اربعاً و الصبح اثنين و أمثال ذلك من الاوامر التشريعية فضلاً عن الامور التكوينية !! . نعم وفي مثل هذه المقررات المجهولة الحكمة تكمل حقيقة الايمان وتظهر فضيلة التسليم والازعان وبهذا مدح الله سبحانه الراسخين في العلم حيث قال عزّ شأنه : **والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عنده ربنا (١) مدحهم على الايمان بما جاء من الله عز شأنه وإن لم يعرفوا تأويله و حكمته .**

و أمّا قولك : وكيف يمكن أن يظلّ طيلة هذه المدة حيّاً ؟ (٢) فهو

(١) سورة ٣ آية : ٧

(٢) لا استبعاد عند العقل والوجدان في طول عمر مولانا الامام المهدي المنتظر ارواحنا فداه فان من هو قادر على حفظ حياة الانسان آنأوا واحداً و يوماً فارداً يقدر على حفظ تلك الحياة آلافاً من السنين ولم يكن ذلك محالاً ذاتاً حتى لا يتعلق به القدرة نعم هو خارق العادة وخرق نواميس الطبيعة في شؤون الانبياء و اوصيائهم ليس بشيء عجيب وامر غريب

على ان القرآن الكريم ينص لنا في قصة يونس -ع- « فلو لا انه كان من المسبحين للبت في بطنه الي يوم يبعثون » = سورة الصافات آية ٥٠

سؤال غريب بل وغريب جداً ، كأنك نسيت قوله تعالى في نبيه نوح عليه السلام:

٥ - ١٤١ = وهو في بطن الحيوان «الحوت» في قعر البحر = الاية الشريفة صريحة في ان يونس لو لم يكن من المسيحيين لكان يلبث في بطن الحوت على حاله الى يوم يبعث سائر البشر فكيف لا يعيش انسان يهتم في رعاية قوانين حفظ الصحة وهو عالم بجميع موجبات سلامة المزاج واستقامته وحفاظه اسباب طول عمره وهو يعيش ويتنعم ويتنفس في الهواء الصافي اللطيف ويتجنب عن الهواء الراكد الكثيف . مع اثبات العلم اليوم امكان الخلود للانسان في الدنيا آلافاً من السنين .

واحتمال ارادة موت يونس بازهاق روحه ولبث جسده في بطن الحوت الى يوم البعث واحيائه عنده مخالف لظاهر الاية الشريفة لا يصار اليه مالم يدل عليه دليل ولادليل لنا على خلاف الظاهر وارتكاب التأويل . وظواهر القرآن حجة مالم يدل دليل على خلافها من العقل او النقل .

قال في مجلة المقتطف ج ٣ سنة (٥٩) : ان العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء الى مالا نهاية له وانه في الامكان ان يبقى الانسان حيا الوفا من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرف حبل حياته وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان .

راجع الى اجزاء تلك المجلة تجد فيها البراهين الجلية في اثبات هذا الموضوع على ان من كان من البشر مزاجه في منتهى حد الاعتدال الحقيقي يمكن ان يعيش ويبقى حيا مادامت اسباب العيش موفرة له ومادام لم يتعرض له عارض خارجي يميته .

والاعتدال الحقيقي في المزاج يوجد في بعض الناس من الانبياء والاولياء وما ذكره السابقون من الفلاسفة من الشبهات في وجوده فقد ظهر ومنها اليوم ولا يعبأ بها في هذا العصر عصر انكشاف اسرار الطبيعة .

فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً . (١) و ذكر أرباب السير أنّ عمره كان ألفاً وستمئة ، وقيل أقلّ ، وقيل أكثر حتى قيل إنه تجاوز الالفين . ومن تدبّر وأنصف عرف أنّ الانسان إذا أمكن أن يعيش سنة أمكن أن يعيش ألوف السنين فان من وهبه الحياة سنة يقدر أن يمدها الى ما شاء الله .

وأما سبب غيبة الخضر عليه السلام انصح كونه حياً موجوداً الى الان كما عليه اكثر علماء الفريقين فلعلّ العلة في غيبته كراهته لمعاشرة هذا الخلق المتعوس ، وتجافيه عن مباشرة البشر الذي ثلثاه شرّ ، بل كلّهم شرّ الا من عصم الله ممّن يصل إليهم او يصلون اليه ، ويأنس بهم ويأنسون اليه . أراد ونعم ما أراد - أن يعيش متباعداً عن هذه الجلبة والضوضاء ، والمدنية الزائفة ، وكان وظيفته بين الانبياء - ان كان نبياً - تكميل الخواص من عباد الله من السّياح والزهاد ، والابدال والاولاد (٢) بخلاف سائر الانبياء ،

(١) سورة ٢٩ آية : ١٤

(٢) قال السيد المحدث الجزائري ره ما هذا لفظه : قيل ان الارض لاتخلو من القطب واربعة اوتاد واربعين ابدالاً و سبعين نجيباً و ثلاثمائة و ستين صالحاً لان الدنيا كالخيمة والمهدى كالعمود وتلك الاربعة اطنايبها وقد تكون الاوتاد اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحون اكثر من ثلاثمائة وستين والظاهر كما قيل ان الياص والخضر -ع- من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب .

واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ ولا تصدر منهم هفوات الشر ولا يشرط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح ، ويشرط ذلك في القطب . واما الابدال

فإنّ وظيفتهم دعوة العامّة من سواد الناس الى الايمان بالله واليوم الآخر ولو بالايمان البسيط واليقين الضعيف .

وأرجو أن يكون بهذا القدر مقنع وكفاية لجواب تلك الأسئلة على مقدار عقليّة السائل حسبما طلبت ، وإن كنت أرغب ان اوفى الموضوع حقّه بأكثر من هذا البيان ، ولكن كثرة المشاغل وإستغراق الوقت بالوظائف الضروريّة من التدريس وفصل الخصومات ، وأجوبة المراجعين فى المسائل الفرعيّة وأخذ الفتوى لم يدع لنا فرصة لبسط الكلام فى هذه المواضيع . وقد كتبت هذا القدر على جرى القلم وعفو الخاطر و الله الفضل والمنّة . ومما يحسن التنبيه عليه أنّك مسلم تحدى لا يليق بك ان تؤرّخ بالتاريخ

فدون هؤلاء فى المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتدكرو ولا يتعهدون ذنبا واما النجباء فهم دون الابدال .

واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة ، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى : ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون .

قيل : اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعة واذا نقص احد من الاربعة وضع بدله من السبعين واذا نقص احد من السبعين وضع بدله من الثلاثمائة وستين واذا نقص احد من الثلاثمائة وستين وضع بدله من الناس والله العالم (هـ) هذا ما ذكره المحدث الجزائرى فى الانوار النعمانية انظر ج ١ ص ٣٦٣ = ٣٦٤ ط تبريز .

ولعل المراد من السياح هم الذين يسيحون فى الارض للعبادة وينظرون الى آثار رحمة الله ويجتهدون فى اكمال معارفهم الالهية والله العالم .

المسيحي (١) والله سبحانه يقول : ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع

(١) ومما هو جدير بالذكر والنقد عليه صريحاً هو ما تداولته الدول العربية من التاريخ المسيحي وتبعمهم الامة العربية غالباً ونسوا تاريخهم الاسلامي كما تناسوا احكام القرآن ونبذوها على ورائهم ظهرياً وقعوا في ذل الخذلان ورزايا الاستعمار واتخاذهم التاريخ الاجنبي تاريخاً وسميلاً انفسهم ينبيء عن عدم حفاظة الدول العربية والحكومات الاسلامية = ظاهراً = لاستقلالهم الذاتي ومجدهم وشرفهم الديني وغيرتهم الوطني حتى ان بعض افراد الامة لا يعرف ولا يستعمل من التاريخ الا التاريخ المسيحي وهذا من العجمة العربية ؟ .

السيوا غياري على الاسلام والعروبة؟ ومع ان اصل مجد العرب و اساس عزتهم ليس الا بالاسلام . فهل يقدم المسلم الغيور على ترجيح التاريخ المسيحي على التاريخ الهجري الاسلامي ؟ اليس هذا تقليد امحضا للاجانب ؟ والسبب الوحيد في هذا العمل ليس الا اعمال الاجانب و اذئاب الاستعمار الذين تربعوا في دست الحكومات الجائرة واخذوا امور الامة بأيديهم الاثيمة الغاشمة عمال لمولاسيادهم الكافرة .

حتى ان اسماء الاشهر التي اخذتها الدولة المصرية عن اوربا من زمن وزارة (نوبار باشا) انما هي اسماء تحمل ذكريات وثنية عند الرومانيين واليونانيين ومأخوذة من الفاظ اجنبية ولهادلالة اما وثنية او استعمارية على اسم بعض قياصرة ايطاليا الاقدمين مضافا الى المعاييب التي لا مجال هنا لذكرها واما الدولة الايرانية فجعل التاريخ الرسمي شمسياً وهو ليس بتاريخ اسلامي فان التاريخ الاسلامي هو الهلاي القمري يعرفه العالم و العامي واسماء الشهور الاسلامية هي الاسماء التي يبتدء اولها من المحرم ويختتم بذوالحجة وهي التي نطق القرآن الكريم بانها اثني عشر شهراً و قال تعالى : > ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم

هواه وكان أمره فرطاً (١) والله وليّ التوفيق وبه المستعان .

١٠ شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٩ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

✽ خلق السماوات والارض منها اربعة احرص « (سورة ٩ آية : ٣٦)
 نعم ان الدولة الايرانية اتخذت بداية التاريخ من الهجرة النبوية
 بالسنين الشمسية لبالسنين القمرية وهذا اولى من جعل التاريخ الرسمى فى
 المملكة الاسلامية هو التاريخ الميلادى المسيحى كما صنعت الدول العربية
 الاسلامية ظاهراً . ولكن اسماء شهور السنين الشمسية من الاسماء القديمة
 البالية مأخوذة من المجوسية و ليست باسلامية ايضا . فالى الله تعالى نبتهل
 فى ايقاظ الامة من العرب والعجم جمعاء عن نومة الغفلة .

(١) سورة ١٨ آية : ٢٨

والعقاة افضل لآ نرسحها 

رسالتان

للإمام المصالح كاشف الغطاء موجهتان إلى مؤلف

كتاب (الحركة الفكرية في مصر) الاستاذ

الكبير الدكتور عبد اللطيف حمزة

المدرسة بكلية الآداب جامعة

فؤاد الاول في القاهرة

توانا اور سخی (1)

وقد سبق ان نشرهما المؤلف المذكور في نفس

الكتاب مع تهيد لها

بريد من العراق

رسالتان من كبير فقهاء الشيعة الامامية سماحة الا.م

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

الى المؤلف

تهديد :

كان من عملي في أثناء هذا البحث ان اعرض الفاطميين في مصر و
أوزن بينهم وبين السنيين بها ، فكلما تحدثت عن أمر من الأمور العقلية
او الادبية ، او السياسية متصل باحدى الدولتين الايوبية والمماليك البحرية
كنت انتقل بذهنى سريعا الى الفاطميين ، وكانت هذه الامور التى أشير اليها
لاستقيم عندي إلا باجراء هذه الموازنة ، غير اننى كنت اشعر بغنى المصادر
العربية فى ناحية ، وبفقرها المدقع فى ناحية ثانية . فأما المصادر السنية فميسرة
متعددة ، وأما المصادر الفاطمية فلم تزل فى بلادنا قليلة بل نادرة ، وأنا زان
كنت لا أكتب بحثا خاصا بالفاطميين إلا ان حاجتى اليهم كانت ماسة من أجل
تلك الموازنة التى لم أجدها منها .

ولكم ودي صاحب هذا البحث ان يصل يده الى تلك المصادر الفاطمية

التي مازال الكثير منها في ثنايا الكتمان والتي حرص عليها أصحابها طول هذا الزمان فبقيت نائمة في خزائهم ، مطمئنة الى اماكنها من منازلهم ، حتى لقد كرهت مثلهم ان تستقر في بيت سنّي ، اللهمّ إلا اذا احتال عليها بشتى الحيل حتى يصل منها الى بغيتها .

وليتنى اذ تعذّر على الاتصال بهذه المصادر الفاطمية العزيزة على أصحابها استطعت ان أتصل بأشخاص لا يزالون يستمسكون بهذه العقيدة الفاطمية ويتعلّقون بأهدابها وأنا أعلم - مثلاً - أنّ (البهرة) المقيمين الان بالهندهم البقية الباقية من الفاطميين الذين كانوا بمصر .

أجل : لم يتيسّر لي ان أتصل بالمصادر الفاطمية التي أشير اليها ولا يتيسّر لي الاتصال باحد من (البهرة) ولا من الاسماعيلية الذين يظنّ انهم يملكون عدداً ضخماً من هذه المصادر التي تمنيت الحصول عليها .

ولكنّ الخطأ أسعدني بالاتصال بسماحة فقيه الشيعة ، الامام الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي العراقي المعروف بمواقفه الاسلامية الجليلة ومؤلّفاته النفيسة - أطال الله بقائه - وهو وان لم يكن من الفواطم ولا صلة له بمؤلّفاتهم ومعتقداتهم ، فانه بصفته إمام الشيعة الاثني عشرية اعلم من غيره ولا شك بالمذهب الشيعي بوجه عام ، و أدري منّي بالفواطم الذين هم فرقة من فرق الشيعة : فدارت بين سماحته وبينى رسائل سفر فيها احد اصدقائنا العراقيين الوافدين الى مصر لتلقى العلم ، وهو السيد المشكور الاسدي ، جزاه الله عنا خيراً ؛

و كنت في اثناء اتصالي بسماحة الامام قد بعثت اليه بفصل من

فصول هذا البحث وهو فصل (المذهب الديني) فقرأه وجاء في بعض رسائله ردّ على بعض الآراء الواردة فيه ، كما جاء فيها ردّ على طائفة من الأسئلة التي كنت ألقياها بين حين وآخر على سماحته ، وارجوه ان يتفضل بالاجابة عنها ، وأحالني كذلك على مصادر لها قيمتها ، وتفضل فاهدي اليّ بعض مؤلفاته .

و كنت أوّل الأمر وقبل ان ابدء بالطبع أنوي ان اضمن بحثي هذا رده تلك وملاحظاته في مواضعها من الصفحات ، لكنني بعد ان قطعت شوطا منهما في طبع البحث بدالي ان افردّ لرسائل الامام بحذافيرها مكانا خاصا بها في نهاية البحث ولذا لم يرد لهذه الرسائل ما كان ينبغي لها من ذكر في المقدمة ، وأعترف بأنني افدت الكثير من رسائل الامام ، والتي آمل ان يجد فيها غيري من الباحثين فوائد أخرى .

وأنا إذ أشكر لسماحة الامام الجليل تفضله بالكتابة اليّ ، أعتبر نفسي سعيدا بأن اتحت لسماحته فوق ما أفاض من علم وافاد فرصة الردّ على وعلى أستاذي الفاضل أحمد بك أمين في هذا الكتاب ، وأنا واثق كل الثقة من أنّ أستاذي هذا لن يغضبه ما جاء في ثمايا الرسائل العراقية من ثورة علينا وعلى جمهور الباحثين في الديار المصرية ، بل انني لأنظر الى هذه الثورة والحماسة و أمثالها على انها نوع من المداعبة العلمية بالاعتاب الودّي بين علماء مصر والعراق .

واذا علمنا مقدار السماحة الامام آل كاشف الغطاء من جهود عظيمة بذلها ، ولا يزال يبذلها في الدعوة الى التآخي والتقريب بين طوائف المسلمين

مصر . ابان الدولتين الايوبية و المملوكية ، وقلتم له : إنكم تريدون أن تنصفوا الشيعة ومنهم الفاطميون ، في كتابكم هذا - وحبذا الوصحت الاحلام وانقشع الغمام - فان هذه الطائفة لانزال مجهولة القدر ، مهضومة الحق عند سائر فرق المسلمين ، ولاسيما عند إخواننا المصريين ، فانهم يرونهم بعين الشنآن ، ولهذه الدعوى شواهد كثيرة لامجال لذكرها ، ويكفي ما ينشره رجالهم كاحمد أمين وأفرانه في مؤلفاتهم ، ولعلّ نظركم وقع على مؤلفنا الوجز (اصل الشيعة وأصولها) وما ألمعنا فيه الى هذه القضية ، ثم ذكر الشاب أنكم تريدون الجواب على هذا السؤال :

وهو : الى أي حدّ تعتبر باب الاجتهاد مفتوحا امام علماء الشيعة الامامية وما مسافة هذا الاجتهاد؟ وما نوعه وما تأثيره على الفقه الشيعي؟ وهل حريتهم الفكرية المعروفة عنهم مطلقة بالمعنى الصحيح أم هي مقيدة بقيوداً كبيراً بمذاهبهم؟ (١) وقلتم : هذا ما انتظر الجواب عليه راجيا ان يتأبّد هذا الجواب بالأدلة الكافية والنصوص الواضحة .

وحيث أنّ الجواب عن هذه الأسئلة على إختصارها ان كان بنحو الاجمال ربّما لا يروى الغلّة ولا يحصل به غرضكم ، و ان كان بنحو البسط والاستيفاء وإعطاء الموضوع حقه إحتاج الى تأليف رسالة او كتاب لا يتسع له وقتنا وحالنا ، لذلك أرسلنا لكم مع البريد بتوسط الشاب المشار اليه و أحد تلامذتكم والمنوّهين عن فضلكم : الجزء الأول من (سفينة النجاة) فانكم تجدون في صدرها مباحث وافية وكافية لارواء ظمئكم الى ورود تلك

الشرائع ، وجواب تلك الاسئلة ، مع الاشارة الى بعض الأدلة ، أو المهم منها في تلك المواضيع ، والايحاء الى مادة تلك الينابيع ، فاذا سهّل الباري جلّ شأنه وصول الكتاب اليكم واعطيتموه حقه من المطالعة و النظر ، و وجدتموه وافيا بغرضكم فذاك هو الأمل وإلاّ عرفونا ما يسمح لكم من سؤال أو اشكال تجدونا عند رغبتكم إن شاء الله .

ومع ذلك فلا يعوقنا شيء عن الجواب الوجيز ، والايحاء الوامض الذي يدلّكم على بعض الناحية المهمة في سؤالكم أو كلّها .

(١) يعتبر باب الاجتهاد مفتوحا أمام فقهاء الامامية بغير حدّ من ناحية المجتهد إلاّ حدود تحقق شرائطه وأهليّته من أيّ عنصر كان . وفي أيّ بلد أو زمان يكون ، والى أيّ نقطة من نحل الاسلام ينتسب ، فهو من هذه الناحية حرّ طليق لا يقيّد الابنفسه وتحقيق ذاته .

(٢) وأما مسأفته : فهي كذلك غير محدودة لافي أوّل ولا آخر ، بل مستمرة مادام التكليف ، وما بقيت العقول التي هي الحجية الكبرى للخالق على المخلوق ، وللمخلوق على الخالق ، وهي ثابتة في كل زمان ومكان ؛ و في عامة الشرائع والأديان .

(٣) وأما نوعه ، فهو من العلوم النظرية الفكرية الاستقلالية ، و ليس من العلوم الالوية ، وهو مقدّمة للعمل و ليس تحقيقه منوطاً به ؛ بل هو ملكة نفسية كسائر العلوم والفنون ، ولا تكون ملكة راسخة إلاّ بعد الممارسة والمزاولة وسبر الأدلة ، وإستحضار القواعد العامة ، والاحاطة بالاشياء والنظائر ، وهو احوج مايكون الى ذهن نافذ وفهم وقاد ، وذوق سليم

واعتدال سبلقة واستقامة طريقة، ومعرفة الأمور العرفية يستطيع بها تطبيق
الأصول للفروع وأنتساق حكم الجزئي من الدليل الكلي، ويستحيل
عادة إزاء حقيقة حصول هذه الملكة أعني ملكة الاجتهاد - للبليد والرجل
العادي، ولذا قالوا: إنَّ الاجتهاد نور، بقذفه الله في قلب من يشاء، وأنا أقول
نعم هو نور ولكن لا يقذفه الله في قلب احد جزافا، وإنما ينفخ به بعد طول
الكد والجهد والتعب والعناء، و إن نقل عن بعض الاساطين: إنَّ ملكة
الاجتهاد حصلت لهم قبل البلوغ، و هو إن صحَّ فمن النوادر والشواذ
(٤) هل حربتهم الفكرية مطلقة بالمعنى الصحيح أم هي مقيدة
تقييدا كبيرا بمذهبهم؟! قد اشرنا الى أنَّ الاجتهاد لا يقيد بمذهب من
المذاهب، فهو مطابق من هذه الناحية، ولكن الاجتهاد الصحيح الذي يجوز
للمجتهد ان يعمل به، وللمقلد أن يأخذ به ويرجع اليه مقيد بأن يكون
على مذهبهم ومن السنة المعتمدة عندهم، مثلا الاحناف قد يفتون على ما
يقتضيه القياس والمصالح المرسلة، وهذا لا يجوز عند الامامية أصلا؛ بل لابد
من الاستناد الى الكتاب او السنة المعتمدة عندهم، والعقل القطعي البديهي
لا الظن أو الاستحسان وحتى إنَّ مراجعهم العليا في الحديث - وهي الكتب
الأربعة المشهورة: (الكافي) و (التهذيب) و (الاستبصار) و (من لا يحضره
الفقيه) - مع جلالة قدرها وعظمتها عندهم فهم لا يعملون بكلِّ حديث فيها؛
بل بمحصوله وبمحصونه و يجتهدون في سنده ومتمنه، فقد يقبله مجتهد حسب
إجتهاده؛ وقد يردّه آخر لعيوب يجدها فيه او معارض أقوى حسب اجتهاده
ايضا، ومن هنا نعرف حربتهم الفكرية كيف ترامت الى امد بعيد قد تجاوز

الحدود واخترق التخوم ، ومنه تعرف ايضا تأثير إنفتاح باب الاجتهاد على الفقه ، فإنّ هذا الانفتاح قد شحذ أذهانهم ، وفتح قرائحهم ، وفتح لهم مدائن واسعة في الفروع و الاصول يعرف ذلك جلياً من راجع مؤلفاتهم في الفقه و الاصول ، من المتقدمين والمتوسّطين والمتأخرين .

واولاً إنحراف الصّحة ، وضعف القوى ، وسوء ملكة العلل والاسقام لنساعة كتابتي هذه لذكرت نبذة وافية من الشواهد على ماكان له من التأثير على الفقه الشيعي ، بل قد تجاوز ذلك إلى تأثيره على الادب العربي ، و الشعر البديع فقد كان لا كثر فقهاؤنا ، حتّى من غير العرب نصيب من الادب العالي والشعر الرائق والمؤلّفات النفيسة في انواع علوم العربية حتّى متن اللغة ولو نظرت الى (طراز اللغة) لسيد عليخان صاحب السلافة الذي هو وان لم يكمل أضعاف القاموس نعم لو نظرته لرايت العجب من تلك السعة والاحاطة وحسن الذوق .

والخلاصة : أنّ انفتاح باب الاجتهاد لم يؤثر على الفقه عندهم فقط بل له تأثيره البليغ في سائر العلوم حتّى الحساب والهندسة و الفلك وما اليها واذا أردت أن تعرف الفرق بين فقههم وفقه بقيّة المذاهب الاسلامية فمن الجدير ان تسمي نظرك في مؤلفنا الجديد الذي فرغنا من تأليفه وطبعه العام الماضي ، و هو كتاب (تحرير المجلّة) في خمسة اجزاء ، الاربعة الاولى منه في العقود والمعاملات و الالتزامات و الضمانات و القضاء و المرافعات ، و الخامس في ما يسمونه اليوم بالحقوق الشخصية الذي استدر كناه على ارباب المجلّة .

وهذا البيان الوجيز وفق ما امكن لاوفق ما يلزم ، ولارلتم موفقين
لخدمة المعارف بدعاء الاب الروحي :

تجدد الحسين آل كاشف الغطاء

صدر من مدرسته العلمية في النجف الاشرف - العراق

٤ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هـ

الرسالة الثانية

غيبة المهدي المنتظر لاعلاقة

لها بالمرداب - نسب عبيد الله المهدي

الفاطميون و القراهظة - مفاخر

الفاطميين - وصاية علي بن ابي طالب

عصمة الائمة - والحركة الفكرية

عند الامامية - الفرق بين الفاطميين

و الاثنى عشرية - الفرق بين

الامامية و المعتزلة .

بسم الله الرحمن الرحيم : وله الحمد

ولدى العزيز المهدب النجيب مشكور الاسدي ، شكر الله مساعيه

سلام وتحية :

ورددني البريد وفي طيه التحفة السنية ، بل الوردة العبقرة الذكية ،

وهو كتاب أستاذك الفاضل ، بل أستاذ الفضيلة ، ومجموعة السجايا النبيلة والادب اليانع . والذكاء الوقاد ، والفكرة الحرة : الأستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة ، حفظه الله وزاده نشاطا و توفيقا ، وقد جعلت كتابي هذا جوابا لكم معا ؛ لأنّ روحكما واحدة ؛ ونحن ننظر الى الارواح اكثر من نظرنا الى الاجسام ، بل لانظر اليها الا من جهة الأرواح ، والاشباح مرآة وقنطرة اليها ، ولأكتب الا بمقدار ما تسمح به قوّتي لاما تنزرو اليه رغبتى ، ولكن على قاعدة (لا يسقط الميسور بالمعسور) و (ما لا يدرك كله لا يترك كله) .

سألت عن (المهديّ المنتظر) وقلت إنّ الشيعة يزعمون انه دخل في سرداب في سامراء وتغيّب هناك ويقفون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشبثك النجوم ، ثمّ ينفضون ويرجعون الامر الى الليلة الاتية _ (انتهى) عجبت كيف تسألني عن هذه الخرافة ؟ ونسيت ما قلته انت ونقلته عنّا في صفحة من صفحات كتابك انه (ابي محمد الحسين) لا يرضى عن الرجوع في تأريخ الشيعة الى ما كتبه ابن خلدون (البربري) الذي يكتب وهو في افريقيا وأقصى المغرب عن الشيعة في العراق وأقصى المشرق انتهى (١) فهل نقلت الاسطورة الخرافية إلاّ عن ابن خلدون او أمثاله ؟ وهل وجد تهافى شيء من كتب الشيعة ؟ إذاً فارشدنا اليه أرشدك الله ، هذا وقد قرأت في كتابنا (أصل الشيعة و أصولها) الذي نوهت أنت عنه في هذه الصفحة .

نعم لاشكّ أنّك قرأت في صفحة ١٠١ من الطبعة الثالثة المطبوعة عندكم في القاهرة مانصّه : وقد أوضحنا غير مرّة أنّ من الأغلاط الشائعة عند القوم (اى عند السنة) من سلفهم الى خلفهم والى اليوم زعمهم أنّ الشيعة يعتقدون غيبة الامام فى السرداب ؛ مع أنّ السرداب لاعلاقة له بغيبة الامام اصلا ؛ وإنّما تزوره الشيعة وتؤدّى بعض المراسيم العبادية فيه لأنّه موضع تهجد الامام وآبائه العسكريين ، ومحلّ قيامهم فى الأسحار لعبادة الحقّ - انتهى .

وأعجب من ذلك قضية الوقوف على باب السرداب والهتاف باسمه ودعوته للخروج ، فإنّ سامراء من مشاهير مدن العراق ، يقصدها كل يوم او كل شهر ، أو كل عام الوف من أهل الأقطار النائية من مختلف العناصر والمذاهب ، ومقام السرداب وبابه مفتوح لكلّ وارد انفتاح سائر المشاهد والمعابد ، فمن ذا الذى رأى الشيعة يقفون على بابه ويهتفون باسمه للخروج نعم السرداب مزار عند الشيعة و يقفون على بابه أى وقت شاؤا لا يختصّ بمغرب ولا غيره ؛ ويسمّيه العوام او بعض الخواصّ (الغيبة) لأن الامام غاب فى تلك الدار ، وهى التى ولد ونشأ فيها ، ويقفون على الباب يستأذنون للدخول شأن الوقوف على الاماكن المقدّسة ؛ ويسألونه تعالى تعجيل الفرج برفع كابوس هذا الظلم عن العالم ؛ إقامة موازين القسط والعدل بظهور إمام يملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، ولا يختصّ السرداب بهذا الدعاء بل يدعون به فى كلّ زمان وكلّ مكان وهذه إحدى الافتراءات التى كانت الدعايات السوداء تنشرها عن الشيعة . وكنافحسبهازالاوتزول فى هذا العصر الذى سمّوه عصر النور - وهو أظلم العصور ظلماً وظلاماً -

كنّا نحسبه عصر التمهيص وعصر الحقائق - وإذاً الناس تلك الناس -
الزمان ذلك الزمان ، وكلّ كتاب فجر الاسلام ، وكلّ كاتب أحمد أمين...
فلاحول ولا قوة الا بالله العظيم •

ثمّ ذكرت في ذيل تلك الصفحة التي أشير اليها : و يشكّ (١)
المؤرّخون السنيّون كلّ الشكّ في نسب عبيد الله المهدي - إنتهى •
مع أنّ كثيراً من مؤرّخي السنة يصحّحون نسب الفاطميّين ، ومنهم
المقريزي على ما ذكر ، والظاهر أنّ عمّد بن اسماعيل هو عمّد المكتوم لا عمّد
بن المكتوم ، أمّا ما نقلته عن المقريزي من أن أصل الدعوة الفاطمية مأخوذ
عن القرامطة (٢) إلى آخر ما ذكرت من التحامل الى هذا الرأى ، والتحامل
على تلك الدعوة فإنّ الحسن والوجدان ، وسيرة الفاطميّين أنفسهم
تفند هذا الرأى وتزيّفه ، فإنّ القرامطة ملاحدة ، وقضيّتهم في مكّة المشرفة
وقلع الحجر ، وقول زعيمهم :

أنا بالله و بالله أنا
يخلق الخلق و أُنفيهم أنا

وقوله بعد أن قتل في المسجد الحرام سبعين ألفاً من الحجّاج :
ولو كان هذا البيت بيتاً لربّنا لصبّ علينا من صواعقه صبّاً
الى آخر الأبيات ، فإنّ كلّ ذلك معروف •

أمّا الفاطميّون فيمكن أن يصحّ القول عنهم : أنّهما من دولة نشرت
الثقافة الاسلاميّة ، وخدمت الاسلام عموماً ، و مصر خصوصاً مثل الدولة

(١) انظر ص ٧١ من كتاب الحركة

(٢) انظر ص ٧٢ من كتاب الحركة

الفاطمية . ولو لم يكن لهم من المآثر والمفاخر سوى الازهار الغالد لكفى ،
 أن الحق والانصاف أن يكون جزاء هؤلاء إزاء خدماتهم لمصر والاسلام
 انهم ملاحدة قراطة مذهباً ؟ ويهود بالأصل نسباً ؟! الحكم في ذلك لوجدانك
 النزبه ، وضميرك الحرّ ونعوذ بالله من العصبية التي تضع على الأبصار و
 البصائر كل عشاوة •

و من ملاحظتي على الكتاب أنكم ذكرتم في صفحة من صفحاته
 ما نصّه :

فمن عقائد الفاطميين قولهم بوصاية عليّ بن ابي طالب ، وهي فكرة
 مأخوذة عن الشيعة الامامية . وهم الذين لقبوا علياً بهذا اللقب في حياته
 وأن علياً لم يرض به كماله بمرض بغيره من الأقوال التي ذهبوا فيها إلى تقديسه . إلى
 آخر ما ذكرت ، وهذه شنشنة قديمة أعرفها من إخواننا السنيين ، ولاستطيع
 ان أثبت لك بهذه الفصاصة وصاية عليّ من كتبهم لأنّه قد يستوعب مجلداً ،
 ولكن ليت شعري أنظرت في (أصل الشيعة وأصولها) صفحة (٨١) ونسيتها
 أو تناسيتها اولم تنظرها ؟ و عليّ كلّ فأننا أرشدك إلى شاهد ثبت لعلك تقنع
 به ، وتعرف منه أنّ لقب الوصيّ لعلّي أشهر - كما يقولون - من الشمس
 في رابعة النهار ، هو المسطور في آخر مجلد من لسان العرب لابن منظور
 المصري تحت مادة « وصى » أنظر هناك واعجب (١) ثم ليت شعري من اين

(١) قال امام ائمة اللغة جمال الدين محمد المعروف بابن منظور
 الافريقى المصرى الانصارى المتوفى (٧١١) هـ فى كتابه الكبير النفس « لسان
 العرب » ما هذا لفظه :

ثبت عندكم أن علياً لم يرض به في حياته؟ وهذا (منج التلافة) مشجون بما

☆ قبل لعلى - ع- «وصى» لا تفرحوا بآل نبيه وسببه وسمته بقسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسببه وسمته (قلت) كرم الله وجهه أئمة المؤمنين على وسلم عليه هذه صفاته عند السلف الصالح رضي الله عنهم ويقول فيه غيرهم لولا دعاة فيه وقول كثير .

تخبر من لا قيت انك عائد بل العائد المحبوس في سجن عارم
وصى النبي المصطفى وابن عمه و فكك اغلال وقاضى مذارم

انما اذا ابن وصى النبي وابن ابن عمه و هو الحسن بن على او الحسين بن على رضي الله عنهم فاقام الوصى مقامهما الا ترى أن عليا رضي الله عنه لم يكن في سجن عارم ولا سجن قط قال ابن سيدة انبأنا بذلك ابو العلاء عن ابي على الفارسي والاشهر انه محمد بن الحنفية رضي الله عنه حبسه عبدالله بن الزبير في سجن عارم والقصيدة في شعر كثير مشهورة والممدوح بهامحمد بن الحنفية (هـ) - انظر لسان العرب ج ٢٠ ص ٢٧٤ ط مصر .

وقد خاطب رسول الله - امير المؤمنين - ع- في صدر الاسلام بلقب (الوصى) وذلك حينما نزلت آية وانذر عشيرتكم الاقربين وجمع رسول الله - ص- اعمامه وعشيرته وتكلم فقال يا بني عبدالمطلب انى والله ما علم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتمكم به قد جئتمكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يواذننى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصى وخليفتى فيكم فاحجم القوم عنها جميعا قال امير المؤمنين - ع- وقلت انى لاحد منهم سنا وازمهم عينا واعظمهم بطنا واحشهم ساقا انا يا نبى الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخى ووصى و خليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا قل فقام القوم يضحكون فيقولون لا بى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع . ☆

يدلّ على ذلك، وغير النهج من خطبه وكتبه.

هذا وقد كلّلت الى هنا يدي، وضعفت عن إمساك اليراع أفاضلي، فلا أستطيع إبداء جميع ما يخطر لي من الملاحظات، ولكني كذلك لا نسمح لي عاطفتي بحرك، وتشجيع طموحك في آفاق العلوم والمعارف أن أختم كتابي هذا قبل إجابتك. من أسئلتك المدرجة في رسالتك الخاصة، ومهما كلّفتني الأمر من الغناء وفاءً بالابوة الروحية رقيقاً، بواجبها.

١ - سألت عن القول بعصمة الائمة عند الشيعة الامامية يحجب شيئاً من الحرية الفكرية عندهم، ويحول دون التمتع بها على الوجه الاكمل (١) والجواب أنني لا احسب ان طائفة من طوائف الاسلام تلتزم الحرية الفكرية وتطلق سراح العقل في أوسع آفاقه كعلماء الطائفة الامامية؛ والقول بالعصمة لا يضيق العقل عندهم ولا تنقيده بشيء من قيود، وللعقل المقام الاعلى في أدلة الاحكام؛ وإذا عارضه النقل فالمعول على العقل. وكثيراً ما يأتي الحديث الذي هو في أعلى مراتب الصحة عن الائمة المعصومين عليهم السلام - وهو ما يستمونه بالصحيح الا علائني - ويكون منافياً للعقل، فان امكن تأويله الى ما يوافق العقل أو لوه، وإلا ضربوا به الجدار، وتأدياً يقولون نردّ علمه

* وقد اجمع المؤرخون على نقل هذه القضية في كتب التواريخ انظر تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٢ ط مصر و تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٦.

وغيرهما من الكتب المعتبرة يطول الكلام بذلك.

(١) انظر ص ٢٠٠ من هذا البحث وما بعدها من كتاب الحركة.

الى أهله ،ولا يعملون به .

٢- وسألت ماهي أهمّ الفروق الواضحة بين الشيعة الامامية والشيعة الفاطمية الذين هم فرع من الامامية ؛ والجواب ما قلته لبعض علماء الشيعة الاسماعيلية الذين هم الى اليوم في الهند (بومباي) فانهم بقيّة الفاطميين تحقياً (١) و أعنى بهم (البهرة) أتباع « طاهر سيف الدين » لا أتباع « آغا خان » فانهم ملاجدة تحقياً : لاحق ، ولا صوم ، ولا صلاة ، بخلاف الاولين .

نعم قلت نحن و أنتم سرنا في طريق واحد و عندما وصلنا منتصف الطريق فارقتمونا وهكذا الحال فانهم يوافقوننا في ستة من الاثمة من على عيسى الى جعفر الصادق عليه السلام وينكرون الستة الاخرين ؛ و للمقال هنا مجال واسع في ذكر أصولهم وفروعهم ، وفي ذكر القاضي النعمان بن محمد المصري (٢) وغيره من افراد أسرته الجليلة الذين تولوا القضاء للفاطميين أكثر من مائة سنة و كتابه الجليل (دعائم الاسلام) ولكن لافوة مساعدتي على الافاضة في ذلك ، فعذراً .

٣- وسألت ماهي الصلة بين الشيعة الامامية و منهم الفاطمية و بين المعتزلة التي هي من فرق السنة ؟ فقد وجدت الفريقين يتحدثان عن صفات الله ، وتخصّان صفة العدل من صفاته تعالى بالكلام .
والجواب أنّ المعتزلة فرق كثيرة ، وقد انقرضت اليوم على الظاهر ،

(١) انظر هامش ص ١٩٩ من البحث في كتاب الحركة الفكرية . . .

(٢) القاضي النعمان المصري توفي سنة : (٣٦٣) هـ كان قاضياً بمصر .

ومنها معتزلة الشيعة ، ومعتزلة السنة ، ومعتزلة السنة أيضا أنواع مفضلة وغير مفضلة ، والذي يجمعها عموما مع الشيعة عموما هو قولهم بأن من صفاته تعالى العدل الذي ينكره الأشاعرة . وعلى هذا تبتنى مسألة الحسن والنجح العقلين التي تقول بها الامامية والمعتزلة ؛ تذكرها الاشاعرة ايضا وبهذا الملاك يطلق على الفريقين اسم العدلية . أمّا الكلام فهي مسألة أخرى ، فإنّ الاشاعرة قالوا بالكلام النفسى له تعالى ، وأنه من صفاته الثبوتية ، و انكره العدلية بأجمعهم ، ومن هذه القضية تفرّعت المسألة المهمة التي أخذت دوراً واسماً في زمن المأمون والمعتصم ، والواثق بل والمتوكل ايضا ، وهي قضية خلق القرآن وهل هو حادث او قديم ؟ مخلوق او غير مخلوق ؟ وهي المحنة التي ضرب في سبيلها الامام أحمد بن حنبل بالسياط ، وقد أشبعنا الكلام في هذه المباحث في الجزء الاول من كتاب (الدين والاسلام) ولا مجال لتفصيل هذه المباحث العويصة في هذا الكتاب الوجيز مع ما نحن فيه من العجز . و لعلّ كناية هذا القدر على اختصاره من المعجزة او المعجز صفحة ٨٧ من اصل الشيعة وأصولها ذكر المعتزلة ، واذا قرأت كتابنا (تحرير المجلّة) بأجزائه الخمسة و أجلت نظرك فيها بامعان رجوت ان يتجلّى عندك ما للشيعة الامامية من عمق الغور ، و بعد النظر في التفقّه ، و إتقّاق الأصول و القواعد ، و تحرير الفروع و المسائل .

و ليكن معلوما لديك أيّها الاستاذ الكريم اني ما كتبت كلّ هذا

الاّ بدافع الافادة والاحسان ، فان كان فيه شيء من الخشونة فانعم بمسحها

بأنامل العفو والغفران .

والله يحفظكما ويرعاكما بدعاء الأب الروحي البار .

تجد الحسين آل كاشف الغطاء

صدر من مدرسته العلمية في النجف الاشرف - العراق

٣ جمادى الثانية سنة : ١٣٦٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم : وله الحمد

الى المحروس السيد نجم الدين الحسيني سلمه الله .

سألت - وفقك الله - عن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأرباب السنن كالترمذي ، ابن داود وابن ماجه عن حذيفة أن رسول الله ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائما . وأن بعض أئمة المساجد لم تستطع أن تقعه بأن هذا الحديث كذب . وتقول هل جاء نص بحرمة ؟ وطلبت منا الجواب .

فاعلم أننا وأكثر المذاهب الاسلامية على الظاهر نعتقد عصمة النبي ﷺ ولا شك أن العصمة فوق العدالة بمراتب والعدالة كما هو معروف ترك الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر ، وعدم ارتكاب منافيات المروءة ، ويمثلون منافيات المروءة بمثل الأكل في الطريق او المشي فيه عاريا مستور العورة ، فاذا كان مثل الاكل منافيا للمروءة ومسقطا للعدالة فكيف لا يكون البول في الطريق منافيا للمروءة ومسقطا للعدالة ؟ فهل بعقل أن يكون النبي ﷺ غير عادل ؟ مع أن الواجب عقلا أن يكون معصوما ، والعصمة فوق

العدالة ، ومنافيات المروءة لا يلزم أن تكون حراما حتى يقال هل أتى نص بحرمته ، وغير خفى على ذى لب أن مقام النبى الكريم الذى يقول فيه العظيم : انك لعلى خلق عظيم (١) حتى فى احواله العادية فضلا عما يعود الى عالم التشريع هو فوق مستوى البشرية فهو منزّه فى كل أقواله وأفعاله بعيد عما يكون له أى مساس بحفظ الكرامة ، والصيانة ، والوقار ، والهيبة ولا ريب أن البول قياما ولاسيما أمام جماعة من الناس مما تنبوغنه الطباع وتشمئز منه النفوس ، ألا ترى ان العرب كانوا إذا أرادوا ذم الرجل ، و أنه جلف جافى لا يعقل شيئا يقولون : (أعرابى بوال على عقبه) أى يبول قائما يترشح البول او يسيل على عقبه كالبهائم. فاذا كان أحد أئمة المساجد الذى لم تستطع إقناعه بكذب الخبر يرضى أن يكون نبيّه بوالا على عقبه فنحن لا نرضى بذلك وننزّه مقام النبوة ونقدّسه عن مثل هذه الرذائل . و من الشائع المعروف عند الامامية أنه عليه السلام ما رآه أحد على بول او غائط قط وإن الأرض تبتلع فضلاته .

وهذا أمر جلى واضح يدركه الذوق والوجدان ، و هو فى غنى عن الدليل والبرهان ، فان كل ذى شعور إذا وجد رجلا يبول فى الطريق قائما أو قاعداً يسقط من عينه ، ولا يبقى له أى كرامة فى المجتمع ، كمن يمشى عاريا فى المجمع ، و يستحقّ الذم واللوم عند العقلاء وهذا فى سائر الناس فما ظنك بالنبي والائمة سلام الله عليهم ؛ والعلماء الذين بهم الأسوة و القدوة ؟

هذا من طريق العقل والعرف والاعتبار ، أمّا لو أردنا سرد الاخبار الواردة في كراهة البول قائما وفي الطريق ، و إستحباب التباعد بالبول بحيث لا يرى ، وأن يتوقى الترشح ونحوه فهو كثير لا يسع المجال لاحتوائه نعم لو رأينا النبي ﷺ بال قائما بأعيننا او ثبت ذلك بالتواتر وجب علينا تخريج وجه لصحة عمله ، وطلب وجوه التأويل لهذا العمل المنكر عقلا و عرفا و شرعا ، فنقول إنّ مراده بيان الجواز ؛ ودفع توهّم الحرمة ، أو أنّ الضرورة وشدة الحصر دفعه الى ذلك لدفع الضرر ، كما ورد في بعض الاخبار « بل ولو على ظهر حمارك » أى إذا حصرك البول . وبالجمله إذا قطعنا بصور العمل منه يلزمنا التأويل .

أمّا بمثل هذا الخبر الضعيف السند المضطرب المتن ، السخيف المعنى والمبنى فنضرب به الجدار ، ومن أصرّ عليه فلا ذوق له ، وإن أبى فهو حمار . وقد روى البخارى بنفسه ضدّ هذا الخبر بسنده عن ابن طاووس عن ابن عباس : أنّ رسول الله ﷺ مرّ على قبرين فسمع منهما أمينا فقال : إن صاحبهما ليعذبان وما يعذبان عن كبيرة ، أمّا أحدهما فكان لا يستتر ببوله وأمّا الآخر فيمشى بالنميمة .

وفي بعض الأخبار التى رواها فى بول النبي ﷺ أن حذيفة كان الى جنب النبي ﷺ لمّا بال وهو قائم ، والقصارى ان هذا الخبر يشهد بكذبه العقل والعرف والذوق و الاحاديث الكثيرة ، فان قنع صاحبك بهذا كلّّه فالحمد لله على الوفاق ، والآفاتك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء حرره فى كربلاء
محمد الحسين آل كاشف الغطاء

سؤال :

ورد للامام كاشف الغطاء من ديبى : من عبد الرب وأخيه محمد إبنى
عبدالله السمعاعوى .

مسألة :

ما المراد من الاسم والاسماء الواردة فى أدعية متفرقة عن أهل
الذكر عليهم السلام كما فى دعاء السحر « اللهم إنى أسألك من أسمائك
بأكبرها وكل أسمائك كبيرة » وكما فى غيره « وبأسمائك التى ملأت أركان
كل شئ » . وبأسمائك التى تجلّيت بها للكليم على الجبل « وأمثال ذلك
والاسماء التى اشتقها تعالى من أسمائه لبعض أوليائه كـ محمد ؛ وعلى ؛ و
فاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام مع أنه جلّ و علا لم يجعل من
أسمائه التى تسمى بها محمداً ، و فاطمة ، و حسيناً ، كما قد جعل عليّاً
وحسناً منها ، و ما المراد من الاشتقاق ؟ أفدنا زادك الله علماً وشرفاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

المراد من الأسماء في تلك الأدعية الشريفة المظاهر الالهية التي يتجلى بها جلّ شأنه لخاصة أصفائه في أزمنة خاصة ، و أمكنة مقدّسة فالأسماء التي تتجلى بها للكليم هي الظهورات التي ظهر بها الجليل على جبل طور سيناء ، أي الأنوار والنار التي ظهرت للكليم (فلما اتاها نودى من شاطيء الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين) (١) وتوجد الإشارة إلى كثير من هذه الظهورات في دعاء السمات الذي يقرأ عصر الجمعة وهو من الأدعية الجليلة وهذه هي الاسماء التي ملأت أركان كل شيء ، فإنّ الله تعالى في كل ظهور .
وفي كل شيء لآية تدلّ على أنّه واحد (٢)

وأما اشتقاق أسماء بعض أوليائه من أسمائه فالمراد اشتقاقها من المصادر ، والمعاني الشريفة التي هي من أوصافه بالحق والاستحقاق ، وعلى الإطلاق كالحمد الذي اشتق منه محمد ﷺ وكالعلو الذي اشتق منه علي ﷺ والحسين والاحسان الذي اشتق منه الحسن والحسين ، وهكذا . والله وأوليائه أعلم بمرادهم .

وللأسماء معان أخرى لا يتسع الوقت لبيان أعظمها؛ العقل الاول في لسان الحكماء ورحمته التي وسعت كل شيء في لسان الشرع، وهكذا والله العالم .
محمد الحسين آل كاشف الغطاء

(١) سورة ٢٨ آية : ٣٠

(٢) هذا البيت لابي العتاهية الشاعر المشور المتوفى : (٢١٠)

ما معنى (علماء أمتي كأنبيا بني اسرائيل)

من البصرة :

الى حضرة مولانا حجة الاسلام و آية الله في الانام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ادام الله ظله العالى - آمين - بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ما تقولون فى الحديث النبوى: علماء امتي كأنبيا بني اسرائيل؟ (١)

(١) هذا الحديث مذكور فى كثير من الكتب المتداولة و مشهور فى الالسنه ولكن لم يوجد فى الجوامع الحديثية للإمامية من روايته و سنده عين ولا اثر بل صرح جمع من مهرة المحدثين وأساتذتهم انه من موضوعات العامة .

قال المحدث الاكبر السيد عبدالله الشبره فى كتابه مصابيح الانوار روى عن النبى -ص- قال : علماء أمتي انبياء بني اسرائيل او كانبيا بني اسرائيل أو افضل من انبياء بني اسرائيل . وهذا الحديث لم تقف عليه فى اصولنا واخبارنا بعد الفحص والتتبع و الظاهر انه من موضوعات العامة ومن صرح بوضعه من علمائنا المحدث الحر العاملى ده فى «الفوائد الطوسية» و المحدث الشريف الجزائرى ده وكيف كان فيمكن توجيهه بوجهين الخ . انظر ج ١ ص ٤٣٤ ط بغداد .

و مانسبه الى الشيخ الحر العاملى صاحب الوسائل ده موجود فى الفوائد الطوسية = النسخة المخطوطة الموجودة فى مكتبتنا .

ما المراد بالعلماء أهم الأئمة على أمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام ؟ أم علماء الشيعة ؟! وما المراد بالانبياء أهم نوح ؛ وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ؟ أم سائر أنبياء بني إسرائيل ؟
بعد تقبيل أياديكم الشريفة نرجو الجواب موضحا والوجوه المختلفة فيها بأسلوب نفهمه . نفعنا الله بعلومكم ودمتم مؤيدين .

☆ وفي كلام معالي العلامة السيد محمد على الشهير بهبة الدين «الشهرستاني = الذى كتبه فى جواب سؤال صديقنا العلامة المتضلع الحاج ميرزا عباسقى الواعظ الجرندي التبريزى بعد ان ذكر مدظله ان حديث: علماء امتى كانباء بنى اسرائيل مررى عن رسول الله -ص- قل ما هذا الفظه: «دفعى اكثر الروايات افضل من انبياء بنى اسرائيل» . انظر اوائل المقالات ص ٤٤ ط ٢ تبريز .

ان كان مراده من تلك الروايات التى اشار اليها هى الروايات المروية المسندة فى الجوامع الحديثية فليت شعري ابن تلك الروايات التى فى اكثرها لفظ: « افضل » ؟ ولم لم يقف عليها المحدثون ؟ بل صرحوا بعدم وقوفهم عليها بعد الفحص والتتبع .

ولعل مراده دام بقاءه غير ما يشرى آمن ظاهر كلامه ومقصوده من تلك الروايات هى الدائرة فى اللسنة والمذكورة فى كثير من الكتب من نسبة الحديث المذكور الى رسول الله -ص- مرفوعا ومرسلا من دون بيان سند له و مستند من كتب الاحاديث والجوامع الحديثية كنظائر هذا الحديث مثل: «لولاك لما خلقت الافلاك» الذى لم يوجد له سند ولا راو من المحدثين وكذا ما يروى عن أمير المؤمنين -ع- انه قال -ع- « ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك » فان هذه الكلمات الشريفة منسوبة الى أمير المؤمنين -ع- واستدلوا بها كثيرا فى الكتب ✽

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب :

وجوه الشبه و المماثلة بين أنبياء بنى اسرائيل و علماء هذه
الامة كثيرة .

الأول . المشابهة عند الله سبحانه في المنزلة والكرامة .

الثاني : أنّ بنى اسرائيل كان أكثر أنبيائهم يختلفون في التكليف
بالدعوة . فبعض يدعو طائفة وآخر يدعو بلداً ، وثالث يدعو قرية و هكذا
وكذلك علماء هذه الأمة .

الثالث كما أنّ أكثر أنبياء بنى اسرائيل لم يكونوا أصحاب شرائع

* الاستدلالية الفقهية وغيرها ويظهر من كلمات العلامة الفيض القاشاني
وه انها رواية مرسلّة ولكن لم توجد الى اليوم اسناد لها في الجوامع
الحديثية لاصحابنا الامامية ويحتمل انها متخذة من بعض الروايات الواردة
بذلك المضمون بمعارات مختلفة واحتمل المحدث الحر العاملي صاحب الوسائل
انه من روايات العامة وكيف كان فتلك الكلمات المشرقة في غاية المتانة و
القوة وفي نهاية الشبهة بكلمات الامام امير المؤمنين . ع - وما اجود مآل
بعض علمائنا الاعلام اننا كثيراً ما نصحح الاسانيد بالمتون - سبوح لها
منها عليها شواهد - وقد كتبنا حول هذه الكلمات النيرة في تعاليقنا على
كتاب « الانوار النعمانية » للمحدث الجزائري ره كلمة موجزة انظر ج ١

جديدة بل كانوا يدعون إلى شريعة موسى ، و يبلغون الى الناس أحكام (التوراة) فكذلك علماء هذه الامة يدعون الى شريعة خاتم الانبياء و يبلغون أحكام القرآن الكريم .

الرابع : كما أنّ أنبياء بنى اسرائيل كانوا فى الغالب تحت اسر البلاء والشدة والبلاء والمحنة من جبايرة زمانهم ، فكذلك العلماء الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، الصالحون المصلحون ممتحنون مضطهدون .

الخامس : كما أنّ أنبياء بنى اسرائيل زاهدون فى الدنيا راغبون فى الآخرة ، حلماء حكماء ، فكذلك علماء هذه الأمة ، و لعلّ هناك وجوها آخر يستخرجها الفطن اللبيب . وعلى أىّ حال فالمراد من العلماء هم فقهاء الامامية وحملة آثار النبوة والامامة ، لا خصوص الأئمة المعصومين سلام الله عليهم وإن كانوا أظهر أفراد العلماء .

وباختلاف تلك الوجوه يختلف التعميم والتخصيص من حيث إرادة تمام انبياء بنى اسرائيل حتى موسى وعيسى عليه السلام ، او من عدا اولى العزم منهم ، والله العالم .

النجف الاشرف تجلّى الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب سباحة حجة الاسلام آية الله العلامة الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء دام ظله بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أتمنى أن تكون بصحة وعافية طالما نعلم أن مرجعنا في كل مشكلة وعويصة هو سماحتكم لتتورنا بنور الحكمة فلا ريب إذن إذا استفسرت عن كل ما يتعسر على فهمه أو حكمه (العلم بالشئ خير من الجهل به) فكيف إذا كان السؤال يستوجب الإيضاح عنه علماً وأدباً وشرعاً .

سيدى أننا فى عصر بغىض و الشبّان به دوماً ينقمون على العصر الماضى وعاداتهم وأخلاقهم وثقافتهم ، ويزعمون أنهم أسمي علما وفهما ، وقد اعترض فرد من بعضهم على بيتين من قصيدة السيد حيدر الحلّى وهى قوله كما يأتى أدناه متمجّماً على بنى أميّة و آل سفيان ماساً فى عرضهم ، يدعى المعارض أنّ هذا خطأ من السيد الحلّى لأنّ نساء بنى أميّة وبناتهم عرض النبى حيث بنى أميّة وبنى هاشم من أب واحد واخوان ، و من يمسّ بعرض بنى أميّة ويقول فيهم الفحش قد مسّ النبى ، ولم يقنع من أنّ الاسلام فرق بين المؤمن والكافر وبين الاخ واخيه والولد وأبيه الخ فهل من ردّ شافى أدبى و حكمى وفلسفى لا فناع هذا الجاهل المجادل الذى درس فى مدارسنا و كرس حياته فى طلب العلم ؟ ولم يقنع كل ردّ مع العلم هو (جعفرى) المذهب وعائلته رفيعة ولكنّه يجهل أموراً ويجادل بأخرى ، هذا ما لزم

ودمتم بخير ، الابيات :

ودونكم و العارضتموا غشائه
يرشح لكن لالشىء سوى الخنا
وتترف لكن للبغاء فتاتكم
اليكم الى وجه من العارأسود
وبعدكم فيما يروم ويقتدى
فيدنس منها فى الدجى كل فرد
المخلص الحقيق
٢٣ ٢٢ ١٩٥١ م

ذياب حسين الزهرى

هاشم و أمية ليسا من أب واحد

بسم الله الرحمن الرحيم : وله الحمد

سلام عليك وبقاء لك بالسلامة والتوفيق .

وردنى كتابك تذكر فيه ان بعض الشباب يعترض على المرحوم
السيد حيدر (١) فى قدحه بأعراض بنى أمية وتهجمه عليهم لأن نساء بنى

(٢) سيد حيدر بن سليمان الحسينى الحلى امام شعراء العراق شاعر
اهل البيت على الاطلاق الجامع بين فصاحة اللسان وبلاغة البيان وشدة التقوى
والورع وقوة الايمان ويحق ان يقال هو فخر الطالبيين وناموس العلويين ولد
سنة (١٢٤٦) هـ وتوفى سنة (١٣٠٤) هـ له ترجمة ضافية فى البابليات مترشحة
من قلم استاذ ادب شاعر بارع اعنى الشيخ محمد على اليعقوبى .

انظر ج ٢ ص ١٥٣ = ١٦٨ ط النجف وانظر ايضا الى مقدمة*

أمية وبنائهم عرض النبي ﷺ وأن هاشم وأمية من أب واحد . و ذكرت
ذيل الكتاب الأبيات الثلاثة للسيد المرحوم الى آخر ما سطر بكتابك .

ولا غرو أن يعترض امثال هؤلاء الأغرار والناشئة الذين لا خبرة لهم
بشيء من السير والتاريخ والأمر الضرورية من أحوال الجاهلية والاسلام
وأن الذي ذكره علماء التاريخ من رجال السنة وشعرائهم وكتّابهم من
فضائح بنى أمية ومخازبهم والقذح في أعراضهم وبيان (عهرهم) وفجورهم أكثر
مما ذكره علماء الشيعة وشعرائهم بكثير ، وقضايا هند أم معاوية زوجة
أبي سفيان وفجورها قد نظمها الشعراء في زمن النبي ﷺ وأشهر من شهرها
شاعر النبي حسان ثابت بقوله :

لمن الصبي بجانب البطحاء ملقى عليها غير ذي مهد
بغلت به هيفاء آنسة من عبد شمس صلة الخد

في أشعار كثيرة كلها مخزية ، وما رواها إلا علماء السنة وشعرائهم
ولماذا نذهب بعيداً الى ثلاثة أو أربعة عشر قرناً وهذا الشاعر الفحل الذي
لم يبعد عن عصرنا بقرن واحد وهو (عبد الباقي) وهو سني عمري فاروق
يقول في الباقيات الصالحات من جملة أبيات مشهورة :

واحربا يا آل حرب منكم يا آل حرب منكم واحربا
فيكم و عنكم وبكم ومنكم مالو شرحناه فضحنا الكتابا
فرحمة الله على السيد حيدر فانه أقصى ما صنع بشعره انه فضحهم

✽ ضافية لدبوانه = الجزء الاول ط النجف = بقلم صديقنا الاديب البارع
الاستاذ صالح الجعفري آل كاشف الغطاء مدرس الادب العربي في ثانوية النجف.

ولكن العمرى فضح الكتب بفضايحهم، وعلى أيّ فقل لذلك الجاهل المعترض
(بأنّ نساء بني أمية عرض النبي ﷺ) ليمتك أيّها الغرّ قرأت كتاب ابن
أبي الحديد أو نهج البلاغة الذي طبعهات العربات، ليمتك تقرأ وتقدّر انّ
أمية وهاشم ليس ابوهما واحداً فانّ أمية ليس من صلب عبد شمس ولكنّه
لقيط أي ابن زنا وولد فاحشة تبنّاه عبد شمس (١) ويشهد لذا أقوى شهادة قول

(٢) من ينعم النظر الى التاريخ بالبحث والتنقيب والتحليل
الصحيح يجد في صفحات التاريخ الخالي عن الافائك ودسائس السياسة الغاشمة
في العهد بن = الاموى والعباسي حقائق راهنة و يقطع بالوجدان ان بني
امية - تلك الشجرة الملعونة = لم يكونوا من العرب و من بني عبد شمس
بن عبد مناف فان امية كان فتى من الروم تبناه عبد شمس على عادة العرب
في الجاهلية من تبنيهم اولاد الاسرى كما في قضية زيد ورسول الله صلى
الله عليه وآله .

وقد بن لنا اهل البيت -ع- في جملة اسرارهم المودعة عند علماء
شيعتهم ان بني امية ليسوا من القرش ولذا ورد عنهم عليهم السلام في تأويل
قوله تعالى : « الم غلبت الروم » ان الروم هم بنو امية وعن امير المؤمنين
-ع- قال قوله تعالى : (الم غلبت الروم) فينا وفي بني امية .

قال الباحث النقاد المتضلع على بن احمد الكوفي المتوفى : سنة (٣٥٢)
في كتاب « الاستبانة » : لقد روينا من علماء اهل البيت -ع- في اسرارهم و
علومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم ان قوما ينسبون من قرش وليسوا
من قرش بحقيقة النسب وهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة وورثة علم الرسالة
وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قرش و ان اصلهم من الروم و
فيهم تاويل هذه الاية الم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم
على ذلك بنو العباس (هـ) ☆

امير المؤمنين - سلام الله عليه - في كتاب له ذكره السيد الرضى رضوان الله

« ومن هذا يظهر للقارىء الفطن ان قصة تولد هاشم وعبدشمس
توأمن من الاساطير التي وضعتها يد السياسة في العصر الاموي لاثبات اتصال
نسبهما و وحدته وهي كذوبة اختلقها يد الائمة ونقلها بعض المؤرخين من
دون تحقيق وثبت كما هو ديدنهم في نقل اغلب القصص والقضايا كما يقول المقرئ
في كتابه «النزاع والنخاصم» س ١٨ ط مصر ما هذا الفظه :

(وقد كانت المنافرة لانزال بين بنى هاشم وبنى عبدشمس بحيث انه
يقال ان هاشما وعبدشمس ولدا توأمن فتخرج عبدشمس في الولادة قبل
هاشم وقد لصقت اصبع احدهما بجبهة الآخر فلما نزعتمى المكان فقبل
سيكون بينهما اوين ولديهما دم فكان كذلك ويقال ان عبدشمس و هاشما
كانا يوم ولدا في بطن واحد كانت جباههما ملصقة ببعضها ببعض فاخذ السيف
ففرق بين جباههما بالسيف = فقال بعض العرب الا فرق ذلك بالدرهم فانه
لا يزال السيف بينهما وفي اولادهم الى الابد) .

وفي بعض التواريخ كان ظهر كل واحد منهما ملتزقا بظهر الآخر
ففرق بينهما بالسيف .

وليسح لى القارىء العزيز ان يقول : هذه قصة كاذبة منحوتة وضعتها
يد السياسة الغاشمة الاموية لاثبات اتصال نسب بنى هاشم وبنى امية وانهم من
قريش والستر على كون امية لصيقا ولبيان علة العداوة الواقعة بين بنى هاشم
وبنى امية ايضا = وهى علة منحوتة مجعولة واضطرابها دليل على
بطلانها .

ونظراً الى ان اصل بنى امية من المروم كان امعاوية مثل أبيه صخر ميلا
ومحبة لهم .

ففى خبر ابن الزبير انه رآه يوم اليرموك قال فكانت الروم اذا ظهرت
قال ابوسفيان ايه بنى الاصفر واذا كشفهم المسلمون قال ابوسفيان :

عليه في محاسن كتب النهج جواب الكتاب من معاوية يقول فيه لأمر المؤمنين
 ﷺ : ألسنا نحن - أي بنى أمية - وأنتم - أي بنى هاشم - من شجرة واحدة

ثم وبنو الاصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
 فحدث به ابن الزبير اباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير : تله الله
 يأبى الا نفاقا اولسنا خير آل من بنى الاصفر؟
 قلت نعم كنتم خيراً له من الروم و لكن عداوته للاسلام دعتك للتكلم
 بتلك الكلمة الخبيثة ومن سب سيرة معاوية وامعن النظر الى احواله و
 اعماله يظهر له ميله ومحبه الى الروم واضعاً جلياً ولذا صالح مع الروم
 على تفصيل مذکور فى التواريخ .

وصار هذا الصلح سبباً لزوالة هيبة الاسلام عن قلوب الكفار وفى اتخاذ
 معاوية سرجون بن منصور الرومى = وهو بطريق مسيحى و كان على دين
 النصارى = نديماً ومشاوراً لنفسه فى الامور وكان عاملاً على آرائه فى اكثر
 الشؤون دليل واضح على ما ادعيناه وفيه تايد لما رمناه ولذا شواهد كثيرة
 لا مجال هنا لكبرها والله الموفق والمعين .

انظر الى تفسير لوا مع التنزيل = ذلك التفسير الكبير = للمجتهد
 المفسر المتبحر السيد على الرضوى اللاهورى ره ج ١٥ ص ٢١١ ط هند
 و كتاب « كامل البهائم » لعماد الدين الطبرى ره ج ١ ص ٢٦٦ ط قم
 والزام النواصب ص ١٠٤

والانوار النعمانية ج ١ ص ٦٧ ط تبريز . والنزاع والتخاصم للمقرئى
 ص ١٨ ط مصر والتدوين فى احوال جبال شروين لوزير المعلوم محمد حسن خان
 « اعتماد السلطنة » الراغى وقد تعرض لمعاهدة معاوية وصلحه مع الروم و
 كشف عن احوال سرجون بن منصور الرومى البطريرق « باتريك » فراجع و
 انظر الى كتاب : رد على رد السقيفة للعلامة السيد محمد الكاظمى القزوينى
 نزيل بصرة اليوم - دام بقاءه ص ١٤٠ ط صيدا

او ما هو بهذا المضمون فيقول له سلام الله عليه في الجواب : نعم و لكن ليس المهاجر كالطليق ولا الصميم كاللصيق، يعنى ان هاشما الولد الصميم وامية الولد اللصيق ، قل لذلك الجاهل لو كانت نساء امية عرض النبي ﷺ لنهى شاعره حسان عن التعرض لها ، وماذا نذهب بعيداً وهذا كتاب الله العظيم يقول لنبيه نوح حين قال. "إن ابني من أهلي؛ فنجاه تعالى عنه بقوله: انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ؛ ولكن اكثر شبان هذا الزمان يدخلون المدارس ويخرجون بعد ست سنوات او أكثر يحملون الشهادة وشهادة (الدكتوراه) ولا يحفظون آية واحدة من كتاب الله العظيم حتى ولا فاتحة الكتاب ، لأن الشيطان والتمتدّن الغربى بحمد الله قد اسقط عنهم كل تكليف وكل أدب اسلامي .

اما معاوية فلي فيه رأى خاص لملى قد انفردت به على الظاهر - وهو ان هنداً حملت به من ٠٠٠ (١) ولا أدري أكان ذلك فى الجاهلية او الاسلام ولكنه ٠٠٠٠ ولى على ذلك شواهد كثيرة لا مجال لذكرها فى هذه اللمحة العابرة ولو وجدت متسعاً فى الوقت ومهلة من الاشغال وفترة من الاسقام لشرحت لك قدراً وافياً من فضايح بنى امية ومخازيهم ما يصدق قول الفاروقى: (ما لو شرحناه فضحنا الكتبا) ولعرفت القائل فى صحيفته السوداء من المتعصبين لهذه الشجرة الملعونة فى القرآن والقرود التى رآها رسول الله ﷺ تنزوه على منبره ، نعم لو فسح لى المجال لعرفته ضالته بقوله : الاسلام

(١) ذكر شيخنا الامام ره فى هذا المقام اسم رجل اقتضت المصلحة

العامّة للمسلمين اليوم عدم التصريح باسمه

بلغ ذروته في أيام بنى أمية . وأريته بالعيان والوجدان فضلا عن الدليل
والبرهان أنّ الاسلام ما ضربه أحد الضربة القاضية سوى بنى أمية و كل
الحروب والرايات التي قامت بضد الاسلام مارفعها سوى ابي سفيان وقومه
قبل الاسلام وبعده وسواء كان أمية من العرب او من غيرهم، فلقد سودّ و
وجه العرب بشنائعهم و مخازيهم في الجاهلية وأول الاسلام كما سودّ ملوك
العرب اليوم جبين العروبة الأغرّ بخيانتهم في قضية فلسطين (١) والله أمر هو
بالغه ، ولا حول ولا قوة إلا به .

حرره في مدرسته العلمية في النجف الاشرف

٢٧ جمادى ١ سنة ١٣٧٠ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

(١) ياليتك ايها الرجل الغيور على الدين وعلى القرآن المبين كنت
حيّاً ورأيت ايضا كيف سود ملوك العرب جبين العروبة بخيانتهم ترى انهم
نبذوا نصوص القرآن والسنة ورائهم ظهريا ، وشروا عذاب الله بثمان بخس
وسحقوا آخرتهم لدنيا غيرهم من المستعمرين ، جاءوا بقوانين ليس لها من
سلطان مبين فواحد يقول : اذا عارض الصوم مع العمل يجب ان يعمل و
يترك الصوم قياسا على ترك الصوم في السفر و آخر ين القوانين المخالفة لنصوص
القرآن وضرورة الاسلام و يضعها في المحاكم الشرعية للعمل عليها كالمذكور
مثل حظ الإنشئ وان الابوين في الطبقة الثانية في باب الارث و امثالها
انظر الى الاحوال الشخصية العراقية . ربنا لانهلكنا بما فعل السفهاء منا
انت ولينا وارحمنا وانت خير الغافرين .

سؤال عن حديث من رأى فقد رأى

سمعنا أنَّ أهل البيت عليهم السلام قالوا . من رأى فقد رأى فهل هذا صحيح ؟ وكيف يتفق مع انكار العلم الحديث صحة الحديث ؟

الجواب :

أما صحة الحديث فهو من الشهرة والاستفاضة بمكان وقد اتفق على روايته في الجملة رواة العامة والخاصة وهو وإن وقع الاختلاف في الفاظه وتراكيبه ولكنَّ القدر المشترك منه وهو : عن النبي ﷺ من رأى فقد رأى فإنَّ الشيطان لا يتمثل بصورتي (١) مستفيض ، وقد رواه الصدوق رحمه في الأمالي والعيون ، وتعرض أبو الفتوح الكراچكي رحمه لهذا الحديث في كنزه (٢)

(١) صحيح البخاري ص ٥٤ ج ٨ عن أبي هريرة عن النبي -ص- : قال ..

ومن رأى في المنام فقد رأى فإنَّ الشيطان لا يتمثل بصورتي >

(٢) انظر كنز الفوائد للعلامة الكراچكي رحمه ص ٢١٢ - طبريز

وفي أسئلة السيد مهنا بن سنان رحمه عن آية الله العلامة الحلي رحمه : انه صح عن سيدنا رسول الله -ص- انه قال : > من رأى في المنام فقد رأى فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي >

ولكن السيد الامام المرتضى علم الهدى رحمه قال في الامالي ما هذا لفظه : فان قيل : فيما تأويل ما يروى عنه -ع- من قوله : > من رأى فقد رأى >

ونقل عن شيخه المفيد رضوان الله عليه كلاما عاليا في شرحه ووجهه •
 أمّا صحّة الاحلام في الجملة وإصابة كثير منها للواقع فأمر لا يقبل
 الإنكار ويشهد به الوجدان قبل الشريعة والقرآن و اتفقت عليه حكماء
 الهند واليونان ، أمّا علماء الغرب واهل العلم الحديث فلا احسبهم متفقين
 على إنكاره ، وان وجد فيهم من ينكره فهم الماديّون المنكرون للارواح
 المعجّدة والجواهر المفارقة ، أمّا المثبتون للارواح والذاهبون الى صحّة
 التنويم المغناطيسى وإستحضار ارواح الاموات والأحياء فهو محقق عندهم
 وبالجملة فصحة بعض الاحلام مقالا يرتاب فيها ذوو الاحلام •

سؤال :

حول عصيان آدم ابوالبشر لربه في اكل الشجرة التي نهاه عنها ،
 فكيف يجوز ذلك على الأنبياء ؟

الجواب :

فهى مسألة جدّ بسيطة ، فانها فرع من اصل ؛ وينبغي البحث والنظر

* رآنى فان الشيطان لا يتخيل بى

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الاحاد ولا معول على

مثل ذلك

وللسيد كلمة فى المنامات ينبغي ملاحظتها انظر الامالى ج ٢ ص ٣٩٢ =

٣٩٥ طبع مصر سنة ١٣٧٣ هـ •

فى ذلك الأصل فان كان محققا كان ترتب الفرع عليه ضرورياً وإلا فلا،
 أمّا الأصل فهو قضية عصمة الأنبياء ، فان قامت الأدلة العقلية القاطعة على
 لزوم عصمتهم فلا محيص من تأويل كل ما ورد فى النقل مما هو بظاهره
 معارض لحكم العقل ، اذ الدليل النقلى يقبل التأويل مهما كان قوى الظهور
 بخلاف الدليل العقلى ، أمّا حكم العقل بوجوب عصمة الأنبياء فى الجملة
 مما لا ريب فيه (١) والا لا ينتقض الغرض من بعثتهم ولكن شمول الأدلة
 لاثبات العصمة حتى لادم الذى هو بدء الخليقة و اول التكوين ولم تكن هناك
 أمة أرسل الى هدايتها و ارشادها ولا دعوة قام باعباها نعم شمول الأدلة
 لوجوب عصمة مثله مشكل ، و شمول العصمة حتى لمثل هذا الذنب اشكل
 و صدور المعصية منه بمعناها الحقيقى لا يمنع منه العقل ويشهد به النقل ، و
 لكن علمائنا الاساطين ولا سيما السيد المرتضى والمفيد رضوان الله عليهم ابوا
 الا تنزيهه عن المعصية كتنازيه سائر الأنبياء حتى الصغار منهم و تأويل
 كل ماورد فى الكتاب الكريم مما هو كالنص فى صدورها منه مثل قوله تعالى

(١) غير خفى على الباحث الخبير ان الأدلة العقلية القطعية والنقلية
 من الكتاب والسنة وضرورة مذهبنا دلت على عصمة الانبياء عليهم السلام من
 الكبار والصغار من اول عمرهم الى آخره قبل بعثتهم و بعدها فما ورد
 من الايات القرآنية اوبعض الاحاد من الاحاديث الشريفة و ظاهرها نسبة
 الذنب اليهم لا بد من تأويلها و رفع اليد من ظاهرها كما نرفع اليد عن
 ظاهر بعض الايات الشريفة الظاهرة فى التجسيم والتشبيه ورؤية الله تعالى و
 امثالها المخالفة للدلالة العقلية والنقلية المحققة ولذا لا ينبغي التأمل فى انه
 لا بد من تأويل تلك الايات الشريفة .

وقد تحقق فى محله ان ظواهر القرآن الكريم حجة مالم يدل دليل
 على خلافها من العقل والنقل واذا دل الدليل على الخلاف فترفع اليد من
 الظواهر والله العاصم .

وعصى آدم ربه فغوى (١) ونظائرها كثيرة .

نعم كافة الامامية نزهوا آدم عن المعصية ولعلهم اراد وأن يكونوا
لأبيهم ابناء بررة، ولا يقرّونه كما عقّه سائر المسلمين بل وغيرهم بل أفرط
بعض الفلاسفة الأدباء من حكماء الاسلام حتى اتى أعباء مسؤولية جميع
ابنائهم عليه ، فهذا الفيلسوف ابن شبل البغدادي (٢) في قصيدته الكونية
المشهورة التي يقول في أولها :

بربك أيها الفلك المدار أقصّر ذا المسير أم إضطرار
فإن يك آدم أشقى بنيه بأمر ماله منه إعتذار
ولم ينفعه بالأسماء علم ولا نفع السجود ولا الحوار
فيالك أكلة ما زال منها علينا نعمة و عليه عار
وزاد فيلسوف المعرفة (٣) على ذلك في عدّة مقاطيع من لزومياته
بمثل قوله مخاطبا بني آدم ؛

أكان أبوكم آدم بالذي أنى نجيبا فترجون النجاة للنسل
ولكن تلتطف المتنبى (٤) وأبدع في تفريع أبيه أبي البشر و نبوه

(١) سورة ٢٠ آية : ١٢١

(٢) حسين بن عبدالله بن شبل البغدادي المتوفى بهاسنة (٤٧٥) هـ
من رجال الادب والفلسفة والطب والشعر له قصائد مشهورة عالية افطر
ترجمته في معجم الادباء لياقوت الحموي و«اغتنامه» لدهخدا ومعجم ادباء
الاطباء للنطاسي الاديب الشاعر الكبير ميرزا محمد الخليلي النجفي وغيرها

(٣) ابوالعلاء المعري المتوفى (٤٤٩) هـ

(٤) ابو الطيب احمد الكوفي الشاعر المشهور بـ (المتنبى) ❦

بالمعصية حيث يقول على لسان حصانه :

ابوكم آدم سنّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان

نعم والتأويل في قضية عصمة الأنبياء لا بدّ منه في القرآن ولا محيص عنه والايات الظاهرة في ارتكاب الأنبياء للمعصية كثيرة سيما في حق نبينا سيّد الانبياء صلوات الله عليه وآله مثل :

ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، وللجميع وجوه من التأويل معقولة و مقبولة . وقد ذكر كثير منها في بعض مؤلفاتنا ومؤلفات غيرنا فليراجع اليها من شاء .

(سؤالان)

١- هل وجد المسلمون ثمرة للخلاف؟ وما هي الأسباب التي دعتهم

الى ذلك ؟

٢- لماذا بعض العلماء يحرمون ضرب القمامات والسلاسل والطبول

و النقاّزة في المواكب الحسينية ويحرمون الشبيه ؟ وفريق منهم يشجع العوام ويؤيّدهم فما الصواب في ذلك ؟

* ولد سنة (٣٠٣) هـ كان يتحقّق بولاء امير المؤمنين - ع - تحقّقا شديدا

وله فيه قصائد سماها العلويات توفي سنة (٣٥٤) هـ مقتولا

- جواب هذين السؤالين -

إعلموا أولاً أنّ الاختلاف ليس ضرورياً في البشر فقط بل هو ضروري في طبيعة هذا الكون أيضاً، أعني عالم الكون والفساد . ليل ونهار و ظلم وأنوار ، وحرّ وبرد ، وصيف وشتاء ، وغيم وصحو ، و هلمّ جرّاً و اختلاف الاراء من أدقّ نواميس الكون واقوى قاعدة لحفظ نظام العالم ، ولا يزالون مختلفين ، والوحدة التي ندب اليها القرآن الكريم ليست هي الوحدة في الاراء والمذاهب فذلك مستحيل بحسب طبيعة البشر ومعطّل لأكبر المواهب وأى موهبة أشرف من موهبة حريّة الاراء وعدم الحجر على العقول وإخماد جذوة الذكاء والفهم والبحث والتنقيب ، إنّما المراد بالوحدة المندوب اليها في القرآن العزيز والتي هي إحدى دعائمي الاسلام - الوحدة والتوحيد - هي الوحدة الاخلاقية، الوحدة اليمانية ، وحدة الاخاء والمودة . وذلك بأن لا يكون اختلاف المذاهب والاراء سبباً للتباغض والتقاطع والجفاء والعداء بل يأخذوا بالمثل الاعلى والقُدوة الحسنة من خيار الصحابة في صدر الاسلام ، فقد كانوا على كثرة ما بينهم من الاختلاف في القضايا الفرعية و المسائل العملية على أقصى ما برام من الاخاء والصفاء ، ودفاع بعضهم عن بعض و حماية بعضهم لبعض كأنّ الاسلام جسد وهم أعضاء ذلك الجسد تجمعهم روح واحدة روح المبدء المقدّس وتضحية كلّ عزيز في سبيله ، اما من هو المسؤول عن ادارة الشؤون الاخلاقية في الأوساط الاسلامية فالجواب

الصحيح عن ذلك . كلِّكم راع و كلِّكم مسئول . كلٌّ على حسب شأنه و بمقدار قابليته و كل ذى شعور هو أعرف بنفسه و بقدر ما فى وسعه ، و الحقيقة انَّ الجميع مكلف . و الكل مقصّر ، يتطلّب لنفسه العلل و المعاذير ، و الحقائق لاتخفى و المعاذير لاتنفع ، يوم تبلى السرائر فماله من قوّة و لاناصر و من هذا الباب يتطرق الجواب عن السؤال الاخير ، و لا يمكن مدّ الباع و كشف القناع اكثر من هذا (فانّ فى الفم ماء) (و حفظت شيئاً و غابت عنك اشياء) (انّ اللبيب من الاشارة يفهم) .

يقولون حدّثنا فأنت أمينها و ما أنا ان حدّثتهم بأمين

٧ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ هـ

تجدّد الحسين آل كاشف الغطاء

جواب عن سؤال سبب ظهور المبطلين على المحقّين

ما يقول : شيخنا و ملاذنا فى سبب ظهور المبطلين على المحقّين ؟ و ما سرّ غلبة روح الشريرين على الخيرين ؟ مع علمك بأنّ الناموس الطبيعى ينادى بلسان فصيح : ألا ان حزب الله هم الغالبون ، فنرجو من حضرةكم أن تبينوه لنا بصورة فنيّة فلسفية تحليليّة ؟

الجواب :

لا شك أنّ مرادكم السؤال عن سبب الظهور في الدنيا وغلبتهم في هذه العاجلة ، وحينئذ فلا أجيبكم عن ذلك بما ربما يجب به الزاهدون المتقشفون من أنّ سبب ذلك هو احتقار الدنيا عند الله جلّ شأنه ، وإنه لو كان لها من القدر عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها قطرة من الماء كلاً لا أجيب بهذا الجواب الذي لعلّه لا يوافق ذوق هذا العصر وروح هذا النشأ الجديد ؛ بل ربما لا يوافق ذوقى وذوق أمثالى من الروحانيين المشدّين الذين يرون أنّ الدنيا مهما زادت حقارتها وخسستها ، وقصرت أو طالت مدتها فهي مزرعة الآخرة ، وبها تحصل السعادة والشقاوة ، وهى نعم دار المتقين وأنّ دين الاسلام متكفل بالسعادتين ، و أنّ السعيد حقيقة من فاز بنعيم الدنيا والآخرة وأخذ حظاً من هذه وحظاً من هذه كما صرّحت به جمهرة من الأخبار وأشارت اليه نبذة من الآيات .

إنما الجواب الفلسفى التحليلى فى سبب غلبة المبطلين على المحقّين هو أنّ اهل الحقّ مقيّدون بقيود العقل والدين فلا يتوصلون الى مقاصدهم الا على ضوء الفضيلة وفى مناهج الشرع و العقل .

(وقد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأى العين وينتزهها من لاجريجة له فى الدين) (١) مثلاً ان معاوية لا يتأخر ولا يتوقف من إعطاء خراج مصر كلّه لعمر بن العاص وكان خراجها يومئذ

(١) من كلمات الامام علي سلام الله عليه (منه رده) .

والى اليوم يعدّ بالملايين يعطيه لشخص فاسق ليعينه على أمر باطل وهو محاربة امير المؤمنين عليه السلام في حين انّ امير المؤمنين عليه السلام لا يسمح لأخيه عقيل وهو سيّد شريف (١) ولا شكّ ان نعله أشرف من عمرو بن العاص ، لا يسمح له بزيادة دربهات على راتبه الذى هو درهمان فى كل يوم مع كثرة عياله واطفاله .

نعم سمح له بالجديدة المحمّاة ، والناس كما تعلم و كما قال سيّد اهل الالباء وامام الشهداء عليه السلام : الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على الستهم النخ ، وسئل الخليل بن أحمد (٢) لماذا مال الناس عن على عليه السلام الى غيره مع عظيم فضائله وشهرة مناقبه؟ فقال : قهر نوره ونورهم وغلب جمهوره جمهورهم والناس الى امثالهم أميل .

(١) عقيل ابن ابى طالب - ع - يكنى ابا يزيد كان عالما بانساب العرب فصيحاً لطيف الطبع حسن المحاوراة .

والروايات فى سفره الى الشام فى انه على عهد اخيه الامام او بعده متضاربة واستظهر ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٨٢ انه بعد شهادة امير المؤمنين - ع - وجزم به العلامة السيد على خان المدنى فى كتاب : « الدرجات الرفيعة » = المخطوط : وهو الحق الذى لا محيص من القول به بعد التحقيق وقد حقق هذا الموضوع سيدنا الحجة السيد عبدالرزاق المرقم النجفى فى مصنفاته انظر كتابه «العباس» ص ٣٥ = ٤٥ ط النجف

(٢) الخليل بن احمد العروضى من علماء الامامية توفى سنة (١٧٠) هـ كان افضل الناس فى الادب وقوله حجة فيه و اخترع علم العروض قيل انه دعا بمكة ان يرزق علماً لم يسبقه اليه احد ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجة فتح له علم العروض . رحمة الله عليه .

و هناك سرٌّ آخر لغلبة الاشرار والفجار على خصوص الانبياء و
 الاوصياء : وهو ما بسط القول فيه بأحسن بيان نائب الحجّة الخاصّ الحسين
 بن روح رضوان الله عليه في جواب من سأله انّ الحسين عليه السلام ولى الله؟
 قال : نعم ، فقال الشمر عدو الله ؟ قال نعم فقال : كيف يسلط الله عدوّه
 على وليّه ؟ فأجابه بجواب طويل شاف ماخصه ؛ انّ الله لما أيد أنبياءه
 بالمعجزات وخوارق العادات فلو جعلهم في كلّ أحوالهم غالبيين وقاهرين
 لاتخذتهم الناس أربابا من دون الله ، ولكن جعلهم تارة قاهرين ، و أخرى
 مقهورين ، ومرّة غالبيين ومرّة مغلوبين ليعلم الناس أنهم بشر أمثالهم و
 عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، إنتهى*
 اما قوله تعالى : ان حزب الله هم الغالبون (١) وأمثاله نظير قوله
 تعالى : ولن يجعل الله للكافرين على المسلمين سبيلا (٢) و أمثال :
 الحقّ يعلم ولا يعلم عليه ، فقد ورد تفسيرها في بعض الاخبار أنّ المراد الغلبة
 بالحجّة و البيان و الدليل و البرهان لا أنّ المراد الغلبة
 بالملك والسلطان والسيف والسنان ، ويمكن أن يكون المراد الغلبة في
 الدار الاخرى دار القرار ومنزل الخلود والأبدية ، فإنّ هذه الدنيا على سعة
 مدّتها وطول امتدادها ليست بالنسبة الى وعاء الدهر والسرمد و حقبة أحقاب
 الازليّة والابديّة إلاّ كغمضة عين او كلمح بالبصر ، فما شأن الغلبة فيها مع
 المغلوبية هناك .

لاؤيم الله وكلاً ، بل انّ حزب الله هم الغالبون حتى في هذه الدنيا

(١) سورة ه آية : ٥٩

(٢) سورة ه آية : ١٤٠

مثلا ان يزيد وابن زياد قتلوا الحسين عليه السلام وأصحابه و غلبوهم ولكن الغالب في الحقيقة والواقع هو المغلوب والقاتل هو المقتول ، فان يزيد قتل الحسين في جسده و فرق بين بدنه و رأسه ؛ ولكن الحسين عليه السلام قتل يزيد في روحه و فرق بين الشرف و إسمه و قرن اللعنة به؛ فاصبح الحسين عليه السلام واهل بيته وأصحابه تمثال الشرف ورمز الكرامة وعنوان الفخر في الدنيا فضلا عن الآخرة ، و اصبحت يزيد وبنو أمية مجسمة الخبث واللعنة والسفالة والنذالة والسقوط والخسة في الدنيا مع قطع النظر عن الدار الآخرة ، فبالله عليك ايها الفطن اللبيب أي الرجلين هو الغالب وأيتهما المغلوب، فارجع واتل بحق وإذعان و يقين وإيمان : ألا إن حزب الله هم الغالبون ، ولا يسع المقام لأكثر من هذا •

٦ جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بعض التعليقات على الكتاب

صفحة ١٨ س ٣

كتب بخطه الشريف اجازة لى

الاجازة التى كتبها شيخنا الامام الفقيه رحمه بخطه الشريف لهذا العبد
الحقير فصورتها كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اجاز لأوليائه من رؤية بيناته و رواية احاديثه و
آياته ما اجاز والصلاة والسلام على سيد انبيائه محمد و آله مجاز الحقيقة
وحقيقة المجاز. وبعد :

فقد جرت واستمرت سيرة السلف الصالح من علمائنا الأساطين
على السماح اجازة الرواية بعضا من بعض ليتصل سند الحديث عندهم الى
الأئمة المعصومين ومنابع الدين صلوات الله عليهم و كانوا رضوان الله عليهم
لا يمنعون الاجازة الا لمن احرزوا منه الاهلية للاضطلاع باعباء النيابة
والنهوض باثقال الامانة والامامة علما وورعا وشرفا وعفافا الى سائر المزايا
التي يتفاوت بها الرجال فى معارج الكمال .

وقد كنت وجدت السيد الأجل الشريف حسبا و نسباً المتفوق
علما وورعا واجتهادا ملاذا لانام حجة الاسلام السيد محمد على القاضى أيدى الله

جامعاً وبارعاً في كل تلك الصفات لذلك أجزته ان يروى عنى بكل الطرق
 التي صحت لى روايتها عن أساتيدى العظام ومشايخى الاعلام كأكابر العلماء
 من أعمامى وأسرته كعمى العباسين عن المرجع الأعلى فى عصره الشيخ
 مهدي حفيد الشيخ كاشف الغطاء صاحب المدرستين الشهيرتين فى النجف
 وكر بلاء عن عمه الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة عن أخيه جدّنا موسى
 بن جعفر صاحب كشف الغطاء (ح) وعن أستاذى المحدث النورى صاحب
 المستدرک (ح) و عن الفقيه الحاج مرزا حسين المرزا خليل (ح) و عن
 الشيخ على الخاقانى عن الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى عن الفاضل النراقى
 عن السيّد الاعلى السيد مهدي بحر العلوم عن الوحيد البهبهانى عن أبيه
 محمد اكمل عن جمال الدين الخونسارى عن المجلسى صاحب البحار عن ابيه
 الملا محمد تقى عن الشيخ البهائى عن أبيه حسين عبدالصمد عن الشهيد الثانى
 عن الميسى عن محمد بن داود عن ضياء الدين على عن أبيه الشهيد الاول عن
 فخر المحققين عن أبيه العلامة عن المحقق عن نجيب الدين بن نما عن محمد
 بن ادريس عن الشيخ عربى بن مسافر عن الشيخ الياس بن هشام الحائرى
 عن الشيخ ابى على عن ابيه الشيخ الطوسى عن المفيد عن الصدوق عن ثقة
 الاسلام الكلينى عن عدّة من اصحابنا عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام
 قال لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزنى
 و جلالى ما خلقت خلقا احب الىّ منك ولا اكملتك الاّ فيمن احبّ امّانى
 ايتاك آمر وايتاك أنهى وايتاك أعاقب وايتاك أثيب الى آخر ما رواه فى الكافى
 من الأحاديث الشريفة وما روى في غيره من كتب الحديث المشهورة فله أيده الله

أن يروى كل ذلك مسنداً له الى المعصومين سلام الله عليهم .
 ولاحتاج ان أوصيه بملازمة الورع والاحتياط في كل افعاله واقواله
 فانه أبر لله وأتقى وانما أرجوه ان لا ينساني من صالح دعواته المباركة كما
 لأنساه والله يحفظه ويرعاه بدعاء المخلص :

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

وكتبه بيده الدائرة يوم ٢٨ صفر ١٣٧٠ هـ
 محل خاتمه الشريف
 في مدرسته العلميّة بالنجف الاشرف

صفحة ٣٠ س ٣ = ٤ المنطق والحكمة والكلام

كان تدرّس الموقول بأقسامه رائجاً معمولاً في جامعة النجف الاشرف
 حتى أواسط هذه المائة (١٤) وكانت جامعة النجف منذ تأسيسها لم تزل تزدهر
 بانواع العلوم ، وتزدان بعلماء في شتى الفنون ، وكانت الحرّية التامة
 تسير في جانب العلماء في دراستهم العلوم من معقولها ، ومنقولها ، و تفسيرها
 وأدبها ، وكان حبّ التوسع في اقتنائها ، وتحصيلها ، ودرسها ، و تدرّسها
 سائداً على تلك الجامعة ، و اجتمع فيها جمع من اكابر الحكماء ؛ و
 المتكلمين ، والعرفاء المتشرعين ، المربين للنفوس بالحكمة العملية . و
 الدراسة العلمية ، والمهذبين لاخلاق الجامعة بتخليقهم باخلاق الله ، وبخشيتهم
 في جنب الله ، وبتحليلهم بالفضائل الانسانية مع مراعاتهم الطريقة المثلى ،

و الشرعة الوسطى فى بحوثهم ، و دروسهم مع التجنب عن الجمود ، و نبذ
الجمود .

وكان من أساتذة المعقول سطحا ، وخارجاً فى هذه العصور الأخيرة
الحكيم المتأله الشهيد الاصطهباناتى ، والمرجع الاعلى المتبحر فى أنواع العلوم
الشيخ فتح الله الشهير بشيخ الشريعة الاصفهاني ؛ و الشيخ أحمد الشيرازى
والمولى على محمد النجف ابادى - صاحب المكتبة الكبيرة التى أوصى بان
توقف من بعده على الحسينية الشوشترية الكائنة فى النجف فى عقد السلام ،
فاوقفوها عليها وهى عامرة الى يومنا هذا - والسيد حسين الباد كوبى ، و
والشيخ محمد حسين الاصفهاني (كمياني) واستاذنا الحكيم المتأله الشيخ
عبدالحسين الرشتي ، وابن عمنا المجتهد المرجع الكبير السيد محمد جواد
الطباطبائي التبريزي ، واستاذنا المتبحر السيد ميرزا حسن البجنوردى و
الشيخ صدرى الباد كوبى ، وفى الحكمة العملية السيد على التستري استاذ
الشيخ الانصارى فى الاخلاق و المولى فتحعلى السلطان ابادى ، و المولى
اسماعيل القره باغى ؛ والسيد مرتضى الكشميرى ، والمولى حسين قلى الهمداني
والشيخ محمد البهاري - الهمداني ، والسيد أحمد الكربلائي ، والشيخ اقا
رضا التبريزي ، والسيد المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي ، وابن عمنا
الحاج السيد على القاضى الطباطبائي النجفي - رحمهم الله - و غيرهم ممن
يعسر على عددهم وإتّما ذكرنا منهم من حضر حالاً اسمه .

ولكن - مع الأسف الشديد - فى واسط هذه المائة صار تدريس المعقول
مهجوراً ودرس الكلام ممنوعاً ، و تهذيب الاخلاق متروكاً ؛ ولا ادري ما

الباعث على ذلك ؟

مع كثرة احتياج الناس إليها في هذا الزمان التيسر ، زمان الكفر والالحاد المنحوس ، زمان هجوم المبادئ الهدامة من خارج الحدود ، زمان الذي صار التقليد عن الشرق والغرب تمدّنا ، ويقال لمن نبذ الأحكام الشرعية المقدسة وراء ظهره متنوراً وتقدماً ، ومن تمسك بهارجعياً ومستثمراً فيائه وهذه الأخلاق الفاسدة والمروق عن الدين ورجوع الناس إلى الجاهلية ربنا عجل في ظهور وليك المصلح الأكبر المنتظر فإن هذه الأيام هي الأيام التي أشار إليها نبينا الأكرم بأن الدين سيعود قريباً كما بدء قريباً .

قاعدة اللطف

صفحة ٣٥ س ١٣

هذه القاعدة من القواعد المشهورة في الكتب الكلامية تمسك بها الإمامية والمعتزلة في أمور من المباحث الكلامية واستدلوا بها في تشييد بعض عقائدهم الدينية ولكن كثرت البحوث العلمية بين علماء الإمامية في صحة هذه القاعدة وعدمها وأنها هل هي تامة أم لا ؟ .

فمن قائل إنها صحيحة تامة ومن ذهب إلى أنها غير صحيحة ولكن من ينعم النظر في هذه البحوث وأجال التفكير في أبوابها يرى أن تلك القاعدة من حيث الكبرى تامة صحيحة وإنما الاشكال في إحراز صغرها و كل الاشكالات ترجع إلى صغرى هذه القاعدة .

وقصارى القول ان أصل القاعدة لا ينبغي إنكارها إذ بعد ثبوت تعلق الغرض بشيء على وجه الاطلاق و ملاحظة كون بعض الاشياء مقربا إلى امتثاله تعالى و مبعداً عن مخالفته و وجود المقضى لذلك الشيء و عدم المانع عنه :

بالنسبة إلى القابل والفاعل و غيرهما و كونه بحيث لو فات يفوت الغرض فالعقل يحكم حينذاك بالضرورة بوجوب الاتيان بذلك الشيء على الأمر الذى تعلق غرضه بذاك الا أن غرضه بالوجود على وجه خاص أغنى بالوجود من غير افتتران بذلك المقرب والا كان ناقضا لغرضه والاخلال به مخالف للحكمة .

وما قيل : انّ العقل لا يستقل بوجوب حفظ الغرض على الله تعالى الذى هو مدرك القاعدة : فيؤخذ عليه ان نقض الغرض مما لا يقدم عليه الحيوانات فكيف بالانسان و كيف بالصانع الحكيم سبحانه .

فياهل ترى الطيور تهدم أذكراها والبهايم العجم تألف مضاربها؟ نعم ينبغي الإشارة بأن العقول المتعارفة للبشر بما أنها الاخاطة لها بجميع مصالح الاشياء وموانعها مما يتعلق بنظام ذلك الامر سواء كان شخصيا أم نوعياً أم بالنظر إلى النظام الكلى فلذلك يتعسر على البشر إحراز صغرى قاعدة اللطف .

غير خاف على الباحث الخبير ان صحة القاعدة العقلية غير صحة التمسك بها فى بعض الموارد فكلم من قواعد مسلمة صحيحة لا يصح الاستدلال بها فى بعض الموارد الجزئية للشك فى كونها من صغرياتنا او للعلم بعدم شمولها لها

مثّل بعض الاعاظم بما ذكرنا بقوله : قولنا سور المؤمن الكامل
شفاء بعد ثبوت هذا المعنى بطريق صحيح لا ينافي صحته عدم إمكان الاحتجاج
به في شيء من افراد السور في هذا العصر التعيس لعدم العلم بأنه مؤمن كامل
وكذا قول الطبيب الحاذق استعمال الروادع نافع أو شرب القواض مضر
لا ينافي صحته عدم الجزم بمعرفة شيء من الروادع والقواض والحال في
قاعدة اللطف ايضا كذلك .

قال بعض اكابر الامامية قدس الله اسرارهم: إن مراد القائل بالمطف
وجوبه هل هو وجوبه عليه مطلقاً ؟ من غير اشتراط بوجود المقتضى من
جانب القابل أو عدم الموانع التي من جهة القابل أو عدم الموانع الخارجية
عنه أو يشترط ذلك ؟ .

فإن ارادوا الاول فهو بديهي الفساد ضرورة اشتراط تحقق كل شيء
بوجود المقتضى ورفع المانع ولأنه أي دليل دل على وجوب مثل ذلك عليه
سبحانه بل مع عدم المقتضى أو وجود المانع لا يكون ذلك لطفاً مع أن هذا
مما تكذبه المشاهدة والعيان فإن من الامور ما يدعون القطع بكونه أو مثله
اطفاً ومع ذلك لم يقع ولم يتحقق في الخارج ويسندون عدمه إلى المانع ولذا
قال المحقق الطوسي قدس سره في التجريد « وجوده لطف وتصرفه لطف آخر
وعدمه منياً »

وإن ارادوا الثاني أي يجب اللطف عليه بشرط وجود المقتضى في كل
فعل وانتفاء الموانع الداخلية والخارجية فلا يفيد لنا هذه القاعدة اصلاً
الحكم بمقتضاها الاستناد إليها في كل مورد براد موقوف على علمنا بالمقتضيات

وانتفاء جميع الموانع وهو موقوف على إحاطتنا التامة بذوات الأشياء و
الافعال وحقاتها وجميع الامور الداخلة والخارجه الحسية والمعنوية مع أنا
نرى من المقتضيات والموانع ما لا يمكن دركه لنا فانا نرى انهم يقولون :
ان التكليف لطف ويشبوه للذكر بتمام خمسة عشر عاماً من سنه دون خمسة
عشر إلا نصف يوم أو ساعة فما الذى يدرك أنه مقتضى لذلك اللطف فى تمام
خمسة عشر ولا يقتضيه فى نصف يوم قبله ؟

وما المانع منه فى الثانى دون الأول ؟ وما المقتضى بهذا اللطف فى
الاشئ فى تسع سنين دون الذكر ، و ما المانع منه فى الثانى دون
الأول ؟

وفصل بعض المتبحرين من الامامية فى هذه العصور الاخيرة و فرق بين
ما وقع وما لم يقع وذكر أن من الامور التى يتراآى كونها الطافاً ما لم يقع
فى الخارج كالتوسعة على الفقراء والمحتاجين و انالهم ما يتمنون و استجابة
كثير من الدعوات و ابتلاء العاصى دائماً بالالام والمصائب وتنعم كل مطيع و
عصمة جميع الناس عن القبائح والجماء الكل الى الايمان ظاهراً وباطناً واشباه
ذلك ولم نعلم أن عدم وقوعها لفقد المقتضيات أو وجود الموانع بالنسبة إلى
الاشخاص أو النوع أو النظام الكلى .

و من الامور ما وقع ولم نعلم وجه المصلحة فى وقوعه كايام الاطفال
والمجانين والبهائم .

ومنها ما وقع وعلمنا بالعقل أو السمع أو كليهما وجوه المصالح فيه و
انتفاء المفاسد عنه كبعث الانبياء بالشرائع و الاديان و الانبياء الذين ليس

لهم شرع وكتاب يدعون إلى شرع من قبلهم ونصب الأوصياء لهم بتعيين و
امر من الله سبحانه وعرفنا بضورة العقل جملة من وجوه المصالح في وجودهم
ونصبهم وتأيدهم بالمعجزات والبراهين وقد علمنا الله تعالى أنه ينقطع بهم
حجة الناس فلا يمكنهم أن يقولوا : لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك من
قبل أن نذل ونخزى، كما عرفنا انتفاء جميع وجوه المفساد عنها بعد استمرار
وجوده في ألوف من السنين ففي مثل هذا الامر ربما يجزم العقل بأن وجود
مثل هذا الشخص في كل عصر سواء سمى نبيا أو وصيا أو اماما كان ذا شرع
جديد أم لا هو من اللطف الواجد للمقتضى الفاقد للموانع الشخصية و
النوعية .

وأصل القاعدة أعني وجوب وجود ما يقرب إلى الغرض المقصود بعد
إحراز وجود المصالح و المقتضيات فيه وانتفاء جميع الموانع عنه وبعد إحراز
ان الغرض لم يتعلق بخصوص صورة فقد مثل هذا الشيء من بديهيات العقل
المستقيم وإنما التأمل والاشكال في إحراز الصغرى وبعد إحرازها لا يبقى
اشكال أصلا .

فمن هناصح للامامية دعوى كون وجود الامام بالمعنى الذى يدعونه
لطفاً و انه واجب بمعنى ان الاخلال به مخالف للحكمة ، بل ربما يجزم
العقل ويحدث حدساً :

ضروريا بملاحظة مادون ذلك كما قال رئيس فلاسفة الاسلام ابن سينا
ره فى الشفاء فى مقام إثبات وجوب بعثة الأنبياء عقلا بعد ان شرح كون الانسان
مدنيا وان قوام تحصلهم وبقائهم بمن ينس لهم سنة عدل لا يتعدون عنها ما هذا لفظه :

(إن الحاجة إلى هذا الانسان في ان يبقى نوع الانسان و يتحصل وجوده أشد من الحاجة إلى إثبات الشعر على الاشفار و تقصير الاخص من القدمين وأشياء أخر من المنافع التي لاضرورة فيها في البقاء بل أكثرها لها انها تنفع في البقاء ووجود الانسان الصالح لان يسر و يعدل ممكن فلا يجوز أن تكون الغاية الاولى تقتضى تلك المنافع ولا تقتضى هذه المنافع التي هي أسها) .

وربما تمسك بعض من أنكر قاعدة اللطف بققرات الخطبة الشهيرة بـ (القاصعة) للإمام امير المؤمنين صلوات الله عليه غافلا عن الفرق بين ما وقع وجرت سنة الله تعالى عليه في اعصار طويلة ومالم يقع ولم تجر عليه اصلا و عن كون ما نسبته عليه السلام به من الموانع عن اللطف المتخيّل لا إنكار اللطف المعلوم عدم وجود مفسدة فيه •

ومما هو جدير بالذكر أن للامامية في مسألة الامامة ادلة متظافرة وطرق كثيرة في إثبات معتقداتهم الاسلامية ولاحتياج لهم بقاعدة اللطف في اثبات هذا المطلب وهم يثبتون ذلك ولو لم يكن عن قاعدة اللطف عين ولا اثر في الدنيا أصلا وأساسا •

صفحة ١٠١ س ٢٠ ومذهبهم هو المستفاد من

الكتاب و السنة

اتفقت الشيعة الامامية على ان رسول الله ﷺ قبل البعثة في مدة اربعين سنة سواء عند اشتغاله للعبادة في غار حراء ام في غيره كان متعبدا بشريعة نفسه دون شريعة من تقدمه من الانبياء ومن ينعم النظر الى الكتاب والسنة و يعطى التدبر حقه فيهما يظهر له ان الحق هو ما ذهب اليه الامامية ولا بد لنا قبل بيان ذلك من تقديم مقدمة فنقول :

ان المشهور بين علماء الاسلام بل المتفق عليه في الجملة ان الادلة اربعة « الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والعقل » ، وان زاد اهل السنة عليها القياس وذهب بعض الاخباريين من اصحابنا الى نفى بعضها و لكن لاشك ان الكتاب والسنة من الادلة التي يرجع اليهما ويؤخذ منهما وحجية السنة في الجملة من المقطوع بها .

والسنة هو ما يضاف الى النبي ﷺ او مطلق المعصوم - ع - وتدل على حجية مضافاً الى الاجماع والضرورة ، بعض الايات الشريفة من القرآن الكريم قال تعالى : اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولوا الامر منكم ، ولاشك بنص هذه الاية ان الله تعالى امرنا بالانقياد لرسوله ووجب علينا اطاعة لنبيه في كل ما يأمرنا به من أمور الدين والدنيا من الاصول و الفروع ، فالعمل

بالسنة عمل بكتاب الله تعالى فان الله أمر في كتابه باطاعة رسوله هذا مع قطع النظر عن أمره باطاعة اولوالامر والتحقيق في المراد منهم . وقال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال سبحانه: وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى . وقال تعالى : يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول . اى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سنته و شرائعه فالسنة من الادلة الاربعة حجة قطعية في الجملة والعمل بها عمل بالكتاب ونحن معاشر الشيعة في عملنا على احاديث اهل البيت -ع- الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً نعمل بالسنة النبوية واحاديث رسول الله ﷺ فان أئمة اهل البيت -ع- لا يقولون من عند انفسهم شيئاً و كل ما قالوه فقد اخذوه عن جدهم رسول الله ﷺ و نقلوه عنه فكل احاديثنا مأخوذة عن رسول الله ﷺ ونحن نعمل بما يضيفه اهل بيته المعصومون اليه فنحن معاشر الامامية نعمل بالسنة النبوية اكثر من سائر الفرق فانا لانعمل في أمور ديننا من الاصول والفروع سوى ما اضيف الى أئمة اهل البيت -ع- لعصمتهم ولانعمل بما أصنف الى غيرهم لعدم العصمة في غيرهم ، قال شيخنا البهائي ره : جميع احاديثنا الا ما ندر تنتهى الى أئمتنا الاثنى عشر وهم ينتهون الى النبي ﷺ لأن علومهم مقتبسة من تلك المشكاة

فالقارىء القطن يعرف ممّا ذكرنا مغزى معنى قول رسول الله ﷺ في الحديث المتواتر بين السنة والشيعة : اننى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

فان العمل بالسنة الماثورة عن العترة الطاهرة واقوالهم في كل

عصر وزمان عمل بالسنة النبوية كما عرفت والعمل عليها عمل بكتاب الله عز وجل ولذا نفى رسول الله ﷺ افتراقهما بما يدل على التأييد وقال : « لن يفترقا » فمن يدعى قديماً او حديثاً ان الثقلين يفترقان و قال : كفانا كتاب الله ولا حاجة لنا الى العترة والسنة الماثورة عنهم ونعلم كل ما يتعلق بأمور الدين والدنيا من كتاب الله كما يفهم ذلك من كان من أهل اللسان العربى بالرجوع اليه و رفض العترة فهو نابذ كتاب الله على ورائه ظهرياً و عامل ببعض الكتاب وجاحد ببعضه الآخر افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (١)

فالكتاب والسنة توأمان لا يفترقان ابداً فلا بد لنا فى كل امورنا من الرجوع اليهما ولا سيما فى تفسير بعض الايات القرآنية التى تحتمل المعانى المتعددة ولا يمكن الجزم بواحد من تلك المعانى اذ لاشاهد لواحد منها او يوجد شاهد لعدة معانى منها ولكن لان ترجيح لحمل واحد منها على الآخر فلا بد فى مقام الترجيح من الرجوع الى بيان النبى ﷺ و قال تعالى : و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (٢) فاستفادة الترجيح لابد ان يكون من السنة . اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول : ان لفظ « الروح » الواقع فى مواضع متعددة من القرآن الكريم يحتمل المعانى المتعددة :

(١) سورة ٢ آية : ٨٠

(٢) سورة ١٦ آية : ٤٤

حياة النفوس . الرحمة . النبوة . وعيسى روح الله = على المخالف
 في وجه هذه التسمية = . وجبرئيل . والنفخ كما يقال احييت الثاير بروحي
 اى بنفخي . والوحي . والروح ملك من اعظم خلق الله . وروح الانسان . و
 النفس = فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه واذا مات خرجت نفسه
 وروحه معاً على ما ذكر هذه الاقسام في مجمع البيان (١) وارادنا في نقل هذه
 المعانى الافتقاء على اثره ففي بعض الايات الشريفة من القرآن الكريم
 جاء لفظ « الروح » و يذهب الذهن الى بعض تلك المعانى ولا يمكن بحكم
 الوجدان تعيين واحد منها وترجيحه على آخر فلان محيص من الرجوع الى
 السنة النبوية في تعيين واحد منها .

ففي قوله تعالى : وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري
 ما الكتاب ولا الايمان (٢) .

يحتمل ان يكون المراد من الروح هو جبرئيل . او الوحي . او روح
 القدس = وهل المراد من روح القدس هو جبرئيل او هو غيره ؟ = او
 القرآن . فمن ادعى واحداً منها لا بد له من دليل على الترجيح والا لا يعاب بقوله
 كما يدعى ان المراد من الروح في هذه الاية الشريفة هو « جبرئيل » فانه لا شاهد له لهذا
 الترجيح وادعاء الشاهد من آيات اخره معارض بالشاهد على معنى آخر من آيات غيرها
 فلا يمكن الركون لهذا القول . فاذا رجعنا الى السنة الماثورة يظهر لنا الترجيح في
 تفسير الروح وينكشف لنا الحقيقة الراهنة في تفسير هذه الاية الشريفة
 فالذى يستفاد من الكتاب والسنة في تفسير هذه الاية الشريفة فهو كما

(١) انظر ج ٣ ص ٣٤٨ ط صيدا

(٢) سورة ٤٢ آية ٥٢ :

يلى؛ وعلى التفصيل الآتى :

قوله تعالى : (وكذلك اوحينا اليك) أى ومثل ما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك (روحاً من امرنا) أى روح القدس وهو غير جبرئيل وانزل الله ذلك الروح على رسول الله ﷺ وكان فيه وهو فى الاثمة -ع- ايضا يعنى كما اوحينا الى سائر رسلنا بالوجوه الثلاثة التى ذكرها الله تعالى فى الآية السابقة قبل هذه الآية الشريفة فبتلك الوجوه او بواحد منها اوحينا اليك روح القدس والقيناه فيك كما قال تعالى : رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (١) وقال سبحانه : (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده) (٢) ويستفاد من الايات الشريفة ان القاء روح القدس امر مشترك بين الرسل والانبياء وغير مختص ببعضهم دون بعض نعم يمكن ان تكون الخصوصية من جهات آخر غير كون اصل القاء روح القدس اليهم امراً مشتركاً بينهم ولذا قال القمي ره : «روح القدس خاص برسول الله ﷺ والاثمة -ع-» .

(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) اى ما كنت تدري قبل وحى روح القدس اليك والقائه عليك ما الكتاب ولا الايمان فمنذ وحى ذلك الروح اليه والقاء الله تعالى له عليه صار عالماً بالكتاب والايمان فدلّت الآية الشريفة على ان النبى ﷺ من حين القاء الله تعالى عليه روح القدس كان عالماً بالكتاب ومتىلقى روح القدس الى النبى ﷺ ؟ القى من حين القاء

(١) سورة ٤٠ آية : ١٥

(٢) سورة ١٦ آية : ٢

سائر الأرواح - من حين لقاء الروح الانساني و النفس الناطقة الانسانية
او من حين ما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشريفة بقوله : ولقد
قرن الله به عليه السلام من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته يسلك به
طريق المكارم و محاسن اخلاق العالم ليله و نهاره = انظر ص ١٠٠ ن
هذا الكتاب .

ويستفاد من الاية الشريفة الواردة في حق المسيح عليه السلام ان روح القدس
القي اليه منذ ان قدم الى الدنيا وانه عليه السلام كان نبياً في المهد كما يأتي
شرح ذلك ورسول الله عليه السلام افضل من المسيح عليه السلام وغيره بالضرورة من
الدين فالنبي عليه السلام كان نبياً من اول الأمر منذ ان قدم الى الدنيا والقي اليه
روح القدس كما القى الى المسيح عليه السلام .

وامّا تفسير الروح في قوله ، « روحاً من امرنا » بالقرآن وترجيحه
على سائر التفسير كما فعله المفسر المراغي في تفسيره = ج ٢٥ ص
٦٥ = فهو ترجيح بلا مرجح لاشهاد له يعتمد عليه من الادلة الأربعة .
قال امام المفسرين الشيخ الطبرسي ره : « روحاً من امرنا » يعنى الوحي بأمرنا
ومعناه القرآن لأنه يهتدى به فيه حياة من موت الكفر عن فتادة والجبائي
وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدى وقيل هو ملك اعظم من جبرائيل و
ميكائيل كان مع رسول الله عليه السلام عن أبي جعفر و ابي عبد الله عليه السلام قالوا ولم
يصعد الى السماء وانه لفينا (هـ) .

يظهر من كلامه ان تفسير الروح بالقرآن منقول عن فتادة وامثاله ومن
الواضح انه لا يعبأ بأقواله واقوال امثاله وامّا قول السدى انه روح القدس

بواقفه احاديث اهل البيت -ع- فيرجح لكونه موافقا لاقوال اهل العصمة -ع- ولعله مأخوذ منهم واماما يظهر من كلام شيخنا الطبرسي ره ان ماروى عن الامام الباقر والصادق عليهما السلام من ان الروح هو ملك اعظم من جبرئيل النخ وان هذا القول مغاير لقول السدى فلا وجه له فانهم عليهم السلام اطلقوا بعضا على روح القدس اسم الملك وبينوا ايضا من باب افهام المخاطبين ان روح القدس غير جبرئيل وان جبرئيل من الملائكة كما يأتى فى احاديث اهل البيت -ع- التصريح بذلك . وقولهما **الروح القدس** : « انه لم يصعد الى السماء واته لفينا » شاهد على ان المراد من الملك هو روح القدس .

واما تفسير « الروح » فى قوله تعالى : (روحا من امرنا) بالكتاب كما عن الكلبي او بالرحمة كما عن الحسن فآراء مختلفة منقولة عن السلف لا يمكن الركون والاذعان بها و ترجيح واحد منها لعدم المرحج وعن ابن عباس «روحا» يعنى نبوة ولعله تفسير باحد لوازم لقاء روح القدس و منلقى الله تعالى اليه روح القدس فهو نبي فان هذا الروح لا يلقى الا عليه وعلى من هو بمنزلة نفس النبي **صلى الله عليه وآله** وعن الربيع ان المراد من الروح هو جبرئيل يعنى اوحينا اليك جبرئيل من امرنا وهذا القول مضافا الى انه لا شاهد لرجحانه باطل من اصله والتفوه به غلط من اساسه لا يصدر عن له حظ من العلم ولو بنزر يسير . فان الله تعالى قال : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي ما يشاء انه عليم حكيم (١) .

(الآ وحيا) أى الآ ان يوحى اليه وحيا أى يكلمه بالكلام الخفى الذى يدرك بسرعة وهو الذى يقع فى قلب النبىؐ بلا واسطة ملك ويقذف فى روعه (اومن وراء حجاب) أى الآ من طريق يسمع النبىؐ صوتا من غير مشاهدة أحد مع سماعه الكلام جهره كما كَلَّمَ اللهُ مع النبىؐ عَلَيْهِ السَّلَامُ وكما كَلَّمَ مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (او يرسل رسولا فيوحى باذنه) أى أو يرسل الله رسولا مثل جبرئيل فيوحى ذلك الرسول الى النبىؐ عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يشاء ربه ان يوحى اليه كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى غيره من الأنبياء . ثم بين سبحانه أنه وبمثل ما أوحينا الى سائر الأنبياء بالطرق الثلاثة اوحينا اليك روحا من امرنا فعلى تفسير الروح بجبرئيل يكون المعنى اوحينا اليك بواسطة جبرئيل = جبرئيل . فان من وجوه الوحي وطرقه هو الوحي بواسطة جبرئيل : فهل يتفوه بهذا التفسير و هذا الكلام المضحك سليم العقل ؟ وهل يسبغ وجدان عاقل مثقف ان يفسر كلام الله تعالى بما لا يرجع الى محصل ؟

وحقاً انه لا يتفوه بهذا التفسير الآ من كان من الجهال . ولا يصح ان يقال انه لما كان من احد وجوه الوحي هو الوحي الى النبىؐ عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا واسطة احد يقذف فى قلبه فعلى هذا يمكن ان يكون اوحى الله تعالى جبرئيل الى النبىؐ عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا واسطة احد و القاء على قلبه الشريف فانه يقال لهذا المتهوم الجاهل : فهل جبرئيل وهو من اعظم مخلوقات الله تعالى مما يصح ان يوحى الى النبىؐ عَلَيْهِ السَّلَامُ و يلقي الى قلبه الشريف و يقذف فيه ؟

وهل لهذا الكلام معنى محصل ؟ او انه مثل الكلام السابق فى

• الشناعة والقباحة •

فإن جبرئيل هو واسطة الوحي وبه أرسل الله الوحي الى رسوله ﷺ وما يوحى اليه بواسطة جبرئيل غير نفس جبرئيل وائى معنى لالقاء نفس جبرئيل و وجوده على قلب النبى ﷺ وقذفه فيه ؟ قال سبحانه : نزل به الروح الامين على قلبك (١) و قال : فانه نزله على قلبك باذن الله (٢) فالقرآن نزل بواسطة جبرئيل على رسول الله ﷺ لا الجبرئيل نفسه •

فالمراد من الروح على التفسير الصحيح هو روح القدس ويدل عليه ويثبت ترجيحه الأحاديث المأثورة والسنة المروية عن العترة الطاهرة. فاستمع ايها القارئ الكريم لما يتلى عليك من السنة المأثورة :

في الكافي عن ابى بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا :

... قال خلق من خلق الله اعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده .

عن اسباط بن سالم قال سأله رجل من اهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عز وجل : و كذلك اوحينا ... فقال : منذ انزل الله ذلك الروح على محمد ﷺ ما صعد السماء وانه لفينا .

عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل : و كذلك اوحينا

اليك روحا من امرنا ٠٠٠٠ قال لقد انزل الله عز وجل ذلك الروح على نبيّه وما صعد الى السماء منذ انزل وانه لفينا.

وعن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم هو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه؟ قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ٠٠٠ ثم قال أي شيء يقول اصحابك في هذه الآية ايقرون انه كان في حال ما يدري ما الكتاب ولا الايمان؟ فقلت لا أدري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى وقد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فاذا اعطاها عبداً علمه الفهم (١)

يستفاد من الحديث الشريف انه منذ ان اعطى الله تعالى روح القدس

الى النبي ﷺ علم بسببه الكتاب.

عن سعد الاسكاف قال أتى رجل امير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت عظيماً من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له امير المؤمنين عليه السلام انك ضال تروى عن اهل الضلال يقول الله عز وجل لنبيّه وأتى امر الله فلا تستعجلوه

(١) انظر الروايات في تفسير البرهان للسيد البحراني ره ج ٤ ص

سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح « (١) و الروح غير الملائكة .

عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل " ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فقال جبرئيل الذي انزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الخ .

وغيرها من الاخبار الكثيرة الدالة على ان الروح غير جبرئيل وان المراد من الروح في قوله تعالى : « روحا من امرنا » وكذا في غيرها من الايات الشريفة هو « روح القدس » ويستفاد ايضاً من الاحاديث الكثيرة المأثورة عن أهل البيت - ع - انه الروح الخامس الذي يكون في الانبياء عليهم السلام .

روى الكليني ره في الكافي (٢) باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن علم العالم فقال لي يا جابر ان في الانبياء و الاوصياء خمسة ارواح : روح القدس ، وروح الايمان وروح الحياة ؛ وروح القوة ، وروح الشهوة فبروح القدس يا جابر عرفوا ماتحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تعلب .

وفي الحديث الطويل عن امير المؤمنين سلام الله عليه (٣) : جعل الله

(١) سورة ١٦ آية : ١ = ٢

(٢) ج ١ ص ٢٧٢

(٣) انظر تفسير الصافي ص ٢٦٥ ط الحجرى تبريز سنة (١٢٦٩) هـ ق

فيهم خمسة ارواح : روح القدس ، وروح الايمان ، وروح القوة ، و روح الشهوة ، وروح البدن . فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيت الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا ثم قال ﷺ في حق المؤمنين : جعل الله فيهم أربعة ارواح ؛ روح الايمان ، وروح القوة و روح الشهوة ، وروح البدن ، وقال في حق الكفار من اليهود والنصارى : « و اسكن ابدانهم ثلاثة ارواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن » . الى غيرها من الأخبار التي تجدها في الجوامع الحديثية ، وهي صريحة ان في الانبياء روحا ليس في غيرهم وهو روح القدس .

ثم ينبغي للقارئ الكريم لفت النظر الى الايات التي يستفاد منها ان عيسى عليه السلام كان نبيا في المهد لأن الله تعالى القي اليه روح القدس وتكلم في المهد وتكلمه في المهد كان مسببا عن روح القدس وهو السبب لتكلمه فمن تلك الايات قوله تعالى : قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (١) ظاهر هذه الاية الشريفة ان الله تعالى اعطى النبوة لعيسى عليه السلام وهو في المهد وآتاه الكتاب في ذلك الحين فان صيغة الماضي ينبغي استعمالها في معناها الحقيقي وحملها عليه وهو الاخبار عن وقوع فعل دل على ما قبل الزمان الذي انت فيه وضعا وعن وقوع امر تحقق قبل زمان التكلم كما ان لفظ « الماضي » معناه اللغوي هو الزمان الذي انصرم .

ومادام يمكن استعمال الالفاظ فى معانيها الحقيقية لاداعى لنا ولا يجوز
علينا العدول عنها و استعمالها فى المعانى المجازية فان الاصل فى الاستعمال
هو الحقيقة بعد ان علمنا المعنى الحقيقى والمجازى فلا ينبغى العدول عن
ظاهر القرآن مالم يدل على خلافه دليل و برهان يصرفنا عن المظاهر من
العقل او النقل .

فاستعمال صيغة الماضى فى المستقبل وجعل قوله : « آتائى الكتاب »
الذى هو اخبار عن وقوع امر تحقق فى الزمان الذى قبل المغاطيين و تأويل
الظاهر بـ « اى سينزل على الانجيل » و قوله « و جعلنى نبيا » اى و
« سيجعلنى نبيا » باعتبار الامر المحقق الوقوع فى الزمان الاثنى فهو و ان
كان صحيحاً ولكنه معنى مجازى لا ينص اليه بدون داع و سبب ومن دون
قرينة فى الكلام تصرف الذهن من المعنى الحقيقى الى المجازى فلا يمكن
لنا رفع اليد من ظاهر الآية الشريفة بمجرّد ان ارادة المعنى المجازى
صحيح فى مرتبة الثبوت من غير ان يتحقق ذلك ويثبت فى مرحلة الاثبات
لعدم دليل يدل على خلاف المظاهر .

ومن المعلوم ان فى قدرة الله تعالى ان يجعل انبيائه فى حال صغرهم
بل فى بطن امهم انبياء و ان يعطيهم العلم و العقل و الفهم و النبوة و
ان يكمل عقولهم كما صرح القرآن الكريم بذلك فى حق يحيى بن زكريا
وقال تعالى : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا) (١) اى
واعطيناه النبوة والحكمة والفقه فى الدين والكمالات فى المعارف الالهية و

هو صغير والامر له على اخذ الكتاب شاهد على نبوته فهل اعطاه الله تعالى هذه كلها ولم يكن له علم وعقل وفهم؟ واى برهان عقلى يمنع عن مفاد ظاهر الاية فى حق عيسى عليه السلام مع عموم قدرة الله تعالى؟ وليس المورد من الموارد التى لا تتعلق عليها القدرة كمورد المحال الذاتى . فهل فرق فى تتعلق القدرة بين كون يحبى فى حال صغره وبين كون عيسى فى المهد بل فى بطن امه حتى تتعلق بالاول دون الثانى؟ حاشا وكلا لا فرق فى عموم القدرة وهو على كل شىء قدير.

فاذا ثبت نبوة عيسى عليه السلام فى المهد يازم ثبوتها فى حق خاتم الانبياء عليه السلام قطعا لكونه افضل من جميع الانبياء بالضرورة من الدين فانه ان لم يكن نبيا فى المهد لا يكون افضل من المسيح عليه السلام لقبح ترجيح المرجوح ولذا قال عليه السلام على ما رواه الفرقان: «كنت نبيا وادم بين الماء والطين» وليس هذا الكلام تدخلا فى مشية الله وحكمته كما توهمه بعض جهال العامة بل كشف لمسألة من مسائل النبوة من ظاهر القرآن والدليل الاخر وهو الاجماع بمعنى ضرورة الدين فهل الاستدلال بالكتاب وبضرورة الدين والمذهب تدخل فى مشية الله وحكمته؟ فهل يتفوه بذلك من له حظ من العلم والعقل؟ ومن المضحك خلط بغضهم بين كون عيسى نبيا فى المهد يعنى حائزا لمقام النبوة واوصافها والكمالات التى لا يكون جامعا لها الا النبىء وبين كونه رسولا فى المهد وقال لامعنى لرسالة عيسى عليه السلام وهو فى المهد .

انظر ايضا القارئ الكريم الى انحطاط الفكر وقصور الفهم حيث لم يفرق المسكين بين الرسول والنبى ولم يفهم ان كون عيسى عليه السلام نبيا فى

المهد كما هو ظاهر الآية لا يلزم منه كونه رسولا مبعوثا للتبليغ في ذلك الحين ولم يقل احدا انه كان رسولا في المهد .

وادعاء ان عيسى عليه السلام في حال التكلم كان لا يفهم ما يقول . فهو رجم بالغيب ليت شعري انه من اين علم ان عيسى عليه السلام لا يعقل ولا يفهم ما يقول . هل في الآية الشريفة دلالة عليه ؟ او ثبت ذلك بغير الكتاب من الأدلة فكما ان عيسى عليه السلام تكلم بقدرة الله وازنه في المهد فكذا يفهم و يعقل و يعلم الكلام الذي يتكلم به بقدرة الله تعالى واقداره وتفضله . والذي يهون الخطب انه قاس عيسى عليه السلام في مهده بالطفل الذي في بيته وهو لا يفهم ولا يعقل وليس له ادراكات عادية حتى بعد ان بلغ حد التمييز ولم يفهم ان عيسى روح الله و كلمته القاها الى مريم الصديقة لا يقاس على الطفل الذي في بيته .

وعلى وفق ظاهر الكتاب جاءت السنة النبوية عن طريق اهل بيته العترة الطاهرة -ع- و بعض الصحابة .

روى الكليني ره بطريق صحيح عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى بن مريم عليها السلام حين تكلم في المهد حجة الله على اهل زمانه ؟ فقال كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت و اوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا .

قلت فكان يومئذ حجة الله على زكريا في تلك الحالة وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر

عنها وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الجبال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان. وكان ذكرها الحجة لله عز وجل على الناس بعد ما صممت عيسى سنتين ثم مات اذكراها عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً.

فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله تعالى اليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس اجمعين. وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس منذ خلق الله آدم عليه السلام واسكنه الأرض فقلت جعلت فداك كان على عليه السلام حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال نعم يوم اقامه للناس ونصبه علماً و دعاهم الى ولايته و امرهم بطاعته فلك و كان طاعة على عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ؟ فقال : نعم ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على امته وعلى عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على حكيماً عالماً . (١) انظر الى غيره من الاحاديث الشريفة ايضاً في الجوامع الحديثية .

وفي الدر المنثور للسيوطي (٢) : أخرج ابن أبي حاتم عن أنس

(١) تفسير البرهان ج ٣ ص ١٠٠ . (٢) الدر المنثور ج ٤ ص ٢٧٠

(قال كان عيسى قد درس الانجيل واحكمه في بطن امه فذلك قوله انى عبد الله
آتاني الكتاب) .

لعل المراد ان عيسى عليه السلام لما كان في بطن امه القاء الله تعالى
عليه روح القدس فدرس عن ذلك الروح الانجيل وعلمه اياه .
ويدل بعض آيات القرآن الكريم ايضا على وفق الظاهر المستفاد
من قوله تعالى : قال اننى عبد الله قال سبحانه : واذ قال الله يا عيسى
بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ابنتك بروح القدس تكلم
الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة ... (١)

قال ابن خالنا واستاذنا العلامة الاكبر السيد محمد حسين الطباطبائي
دام ظله في تفسير «الميزان» (٢) : الظاهر ان التأييد بروح القدس هو السبب
المهيء له لتكلم الناس في المهد ولذلك وصل قوله تكلم الناس من غير ان
يفصله بالعطف الى الجملة السابقة اشعارا بان التأييد والتكليم معا أمر واحد
مؤلف من سبب ومسبب واكتفى في موارد من كلامه بذكر احد الامرين
عن الآخر كقوله في آيات آل عمران المنقول آفا (٣) : • وتكلم الناس

(١) سورة ٥ آية ١١٠

(٢) ج ٦ ص ٢٣٦

(٣) حكى الله تعالى في سورة آل عمران تحديث الملائكة مريم عند

بشارتها بعيسى -ع- وقال سبحانه : « واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسم المسيح عيسى بن مريم -الى ان قال- ويكلم الناس
في المهد وكهلا ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا
الى بنى اسرائيل الخ ٤٥ = ٥٠

في المهدو كهلا » وقوله : « و آتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » البقرة : ٢٥٣

على أنه لو كان المراد بتأييده بروح القدس مسألة الوحي بوساطة الروح لم يختص بعيسى بن مريم عليه السلام وشاركه فيه سائر الرسل مع أن الآية تأتي ذلك بسياقها (هـ)

ظاهر قوله تعالى : اذ أيدتك بروح القدس هو أن هذا الروح يختص بعيسى عليه السلام فإن الله سبحانه أفرد كاف الخطاب ولم يقل : اذ أيدتكما مع أنه في مقام الامتنان على عيسى عليه السلام وعلى والدته معا و عدم الخطاب بالثنائية دليل على الاختصاص مع أنه وامه معا منعمان بالنعمة الالهية وهما معا آية واحدة لا آيتين من آيات الله ولذا قال : « نعمتي عليك وعلى والدتك » وقال تعالى : « وجعلناها وابنها آية للعالمين » (١) و لكن لما كان (روح القدس) مختصاً بالنبي فقال : « أيدتك » فمن هنا نعرف أنه ليس المراد من الروح القدس في الآية الشريفة هو (جبرئيل) كما توهم (٢) قياساً على بعض الايات الاخر فانه ان كان المراد منه هو جبرئيل ينبغي حينئذ ان يقول : « ايدتكما » فإن الله تعالى ايد (مريم) عليها السلام بجبرئيل قال تعالى : فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً (٣) وقال سبحانه : واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك ○○○○ فعدم خطاب الله تعالى بخطاب

(١) سورة ٢١ = ٩١

(٢) كما في مجمع البيان انظر ج ٢ ص ٢٦٢ ط صيدا

(٣) سورة ١٩ آية : ١٧

التشمية دليل على انه ليس المراد من «روح القدس» هو جبرئيل بل المراد هو الروح الخاص بالنبي = يعنى اذ كر نعمتى عليك اذ أتيتك بالروح الذى لا يكون هو الآخر فيمن له النبوة والولاية = ونعمتى على والدتك اذ اعطيتها وهبتها ولداً مثلك يصدر منك هذه المعجزات وشرع سبحانه ليانها وعدّها كما انه تعالى ذكر تلك النعم في سورة آل عمران بقوله : واذا قالت الملائكة . . . انظر الى آيات ٤٥ = ٥٠ :

خطاباً للمريم ولم يذكر فيها «روح القدس» مع ذكره كلام عيسى عليه السلام في المهد وكهلاً .

ومما هو جدير بالذكر ان في القرآن الكريم آيات شريفة ربما يتوهم منها ان النبي ﷺ قبل البعثة و نزول جبرئيل عليه بالبشارة الى التبليغ والرسالة ما كان نبياً يعنى لم يكن فيه النبوة وكمالها العلمية .

منها قوله تعالى : وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين (١) يظهر من الآية الشريفة ان النبي ﷺ كان رجوا ان يلقى اليه الكتاب من رحمة ربه وليس في الآية شاهداً على ما كان يرجوا قبل البعثة او بعدها نعم هل كان رجوا في حال لولا رحمة ربه وهو قبل ان يلقى اليه روح القدس الذي يلقى الى النبي ﷺ فآية دلالة في الآية على عدم رجاء النبي ﷺ قبل اربعين سنة او بعدها ؟ .

ومنها قوله تعالى : نحن نقص عليك احسن هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين (٢) يعنى نحن نقص عليك احسن

(١) سورة ٢٨ آية : ٨٦

(٢) سورة ١٢ آية : ٣

الفصل اى القرآن او قصّة يوسف بوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبل وحي القرآن اليك لمن الغافلين .
 تدل الآية الشريفة ان بوحى القرآن خرج النبى عليه السلام عن زمرة الغافلين وصار من العالمين نعم في حال كان من الغافلين وهو قبل وحي القرآن ولكن متى اوحى اليه القرآن ؟ اوحى من حين ما وحي الله اليه روحا من امره وبعد وحي روح القدس صار عالما بالكتاب وقد تبين ذلك مما تقدم فى تفسير آية : « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا » ولادلالة فى الآية الشريفة على ان هذا الوحي كان قبل البعثة او بعدها بل : على ان قبل وحينما اليك القرآن كنت فى غفلة من أحسن القصص وبعد وحي القرآن خرجت عنها وصرت عالما بأحسن القصص بسبب وحي القرآن اليك والقول بان هذا الوحي كان بعد البعثة ادعاء لا شاهد له .

ولا شك ان للوحي اقسام وفي القرآن الشريف استعمل فيها وليس الوحي يختص بكونه بعد البعثة والرسالة :
 وقد قال سبحانه : « و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبل بيوتا » (١) و « اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه » (٢) وقوله فى الارض : « بأن ربك اوحى لها » (٣) و « اذ اوحيت الى العواريين » (٤) و « اذ

(١) سورة ١٦ آية : ٦٨

(٢) سورة ٢٨ آية : ٢٧

(٣) سورة ٢٨ آية : ٢٧

(٤) سورة ٩٩ آية : ١٠

(٤) سورة ٥ آية : ١١٤

(٦) سورة ١١ آية : ١١٤

او حيناً الى امسك (١) ووحى يكون قبل البعثة و وحى بعد البعثة و الرسالة كما فى قوله تعالى : «و كذلك اوحيانا اليك وروحاً من امرنا» وقد عرفت ان هذا الوحي كان فى حين الفاء روح القدس الى النبى ﷺ قبل البعثة والوحي من لوازم النبوة وقد ثبت من آية : قال اننى عبد الله كما عرفت ان النبى كان من اول الامر نبيا ولا شك ان من لوازمه الوحي . ولو أردنا شرح اقسام الوحي لطال الكلام وفى الاشارة كفاية (٢).

ومنها قوله تعالى : تلك من أنباء العيب نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العافية للمتقين (٣) تلك اى تلك الانباء او قصة نوح من اخبار ما غاب عنك معرفته نوحيا اليك اى تلك الانباء و الاخبار التى اعلمنا بها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل هذا يعنى من قبل ايجائنا اليك ومن قبل نزول القرآن عليك .

يظهر من الاية الشريفة ان معرفة النبى ﷺ بتلك الانباء انما هى بواسطة الوحي ومنذ نزول الوحي هو عالم بها ولادلالة فى الاية على ان هذا الوحي هو الوحي الذى بعد البعثة ولم يكن قبلها نعم كان النبى ﷺ فى حال قبل الوحي بحيث تلك الانباء بالنسبة اليه فى تلك الحال كانت من انباء نيب و لكن بالوحي صار عالماً بها و علم النبى ﷺ بتلك الانباء و بتمام الكتاب كان من حين ان اوحى الله اليه والقاه عليه روح القدس كما عرفت من آية و كذلك اوحيانا اليك روحاً من امرنا فهذا الوحي

(١) سور ٢٠ آية : ٣٨

(٢) وكذا لو اردنا الاشارة الى نزول القرآن دفعة ثم تدريجاً فى مدة ٢٣

سنة لطال الكلام انظر فى هذا الموضوع الى تفسير الميزان ج ٢ ص ١٤١ = ١٦

(٣) سورة ١١ آية : ٤٩

المذكور في الآية من الوحي الذي وقع قبل اربعين سنة ان يبعثه الله الى التبليغ والدعوة اليه

وامّا قوله تعالى : فوجدك ضالا فهدى (١) فلفظ « الضال » له معاني متعددة وحمله على معنى ان النبي ﷺ كان قبل النبوة في الضلالة و الانحراف عن دين الحق و كان على طريقة قوم ضالا عما كان عليه في حال النبوة بعد البعثة و كان في مدة اربعين سنة غافلا عن النبوة والشريعة = مخالف الادلة القطعية من العقلية و النقلية وقائله خارج عن مذهب الشيعة الامامية ومنتحل مذهب الحسن البصري والضحاك والجبائي وعكرمة الخارجي و غيرهم من المنحرفين عن طريقة اهل البيت عليهم السلام و كذا حمل قوله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » وقوله : « و ان كنت من قبله لمن الغافلين » على هذا المعنى الذي اوغزنا اليه = ليس من مذهب الامامية والقائل به خارج عن طريقة الاثمة - ع - و داخل في زمرة مخالفينهم فان الشيعي الحقيّ التابع لا يمتنع ليقول بهذه المعاني الفاسدة فيجب حمل لفظ « ضال » على معنى من معانيه التي يوافق الادلة العقلية و النقلية الدالة على عصمة النبي ﷺ من اول عمره الى آخره فلا بد من حمل الآية الشريفة على احد المعاني الصحيحة التي ذكرها سيّدنا الامام المرتضى ره في كتابه النفيس « تنزيه الانبياء » انظر ص ١٠٨ ط تبريز .

واحد المعاني الصحيحة التي ذكرها الطبرسي ره في مجمع البيان ج ٥ ص ٥٥٥ نعم بعض المعاني التي نقلها عن المنحرفين عن العترة

الطاهرة - ع- المخالف للأدلة القطعية فاضرب به على الجدار ولا حظ
سياق الايات الشريفة اعنى قوله تعالى : « ألم يجدك يتيما فآوى » ووجدك
ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى » (١) تجدها الصق بحال صغيراً رسول الله ﷺ
وترجيح المعنى الخامس الذى ذكره الشيخ الطبرسى ره فراجع .
وليسمح لى القارىء العزيز ان اقول ان لفظ « الضال » و « الضالة »
فى اللغة جاء بمعنى الشئ المفقود الذى تسمى ورائه فليكن لفظ « الضال »
فى الاية الشريفة بهذا المعنى كما قال الامام على بن موسى الرضا سلام
الله عليه : « ووجدك ضالاً اى ضالة فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك »
وهذا المعنى ايضا يوافق الادلة العقلية والنقلية وائى ترجيح للمعنى الفاسد
عليه ؟ وليست شعري ما السبب لترجيحه على المعنى الصحيح ؟ ولعل السبب
هو الجهل واعوجاج الفكر .
ولينعم القارىء العزيز النظر الى صفحة (٣٨١) من هذا الكتاب
يطالع كلمات شيخنا الامام ره .
واما امر الله تعالى على النبى ﷺ باتباع ملة جدّه ابراهيم عليه السلام
فهو بالنسبة الى العقائد كما قال تعالى : « ان ائتبع ملة ابراهيم حنيفاً »
يظهر من الاية الشريفة ان قوله : « حنيفاً » وقوله : « وما كان من المشركين »
ان الامر بأتباعه فى التوحيد لا الاحكام والالعا لجاز النسخ كما يأتى فى

(١) سورة ٩٣ آية : ٦-٧-٨

(٢) سورة ١٦ آية : ١٢٣

٧ : قىآ ٦٤٦ ع- (١)

في كلام المحقق القمي ره في القوانين •

ولا بأس بنقل كلمات جمع من العلماء في مسألة تعبد النبي ﷺ قبل البعثة وانه كان بشريعة نفسه وانه معصوم من اول عمره الى آخره . قال الشيخ الصدوق ره في اعتقادات الامامية : اعتقادنا في الانبياء والرسل و الائمة والملائكة انهم معصومون مطهرون من كل دنس و انهم لا يذنبون ذنبا لاصغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون و من نفى عنهم العصمة في شيء من احوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر . و اعتقادنا فيهم انهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من اوائل أمورهم و اواخرها لا يوصفون في شيء من احوالهم بنقص ولا عسيان ولا جهل (ا)

قال الشيخ الامام المفيد ره في ضمن جواب المسألة المتعممة للخمسين من المسائل العكبرية : وقوله ان النبي ﷺ ولد مبعوثا ولم يزل نبيا فانه مجمل من المقال وباطل فيه على حال فان اراد بذلك انه « لم يزل في الحكم مبعوثا وفي العلم نبيا فهو كذلك » وان اراد بذلك انه لم يزل موجودا في الازل ناطقا رسولا و كان في حال ولادته نبيا مرسلا كما كان بعد الاربعين من عمره فذلك باطل لا يذهب اليه الا ناقص غبي لا يفهم عن نفسه ما يقول والله المستعان وبه التوفيق •

قوله : لم يزل في الحكم الخ ••• هو مراد الامامية لا ان النبي ﷺ كان في حين ولادته نبيا مرسلا مبعوثا فان قيامه بالرسالة والتبليغ كان بعد البعثة •

قال شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي النجفي ربه شيخ الامامية
على الاطلاق في كتابه النفيس «عدة الاصول» ما هذا لفظه : فصل في انه
عليه السلام هل كان متعبدا بشريعة من كان قبله من الانبياء ام لا عندنا ان النبي
عليه السلام لم يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها
ان جميع ما تعبد به كان شرعا له ويقول اصحابنا انه عليه السلام : قبل البعثة
كان يوحى اليه باشياء تخصه وكان يعمل بالوحي لاتباع الشريعة . واما
الفقهاء فقد اختلفوا في ذلك والمتكلمون (١) فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين
من اهل العدل وهو مذهب ابي هاشم وابي علي انه لم يكن متعبدا بشريعة من
تقدمه وان جميع ما تعبد به كان شرعا له دون من تقدمه وحكى ابو عبد الله (٢)
عن ابي الحسن انه ربما نص هذا وربما نص خلافة وفي العلماء من قال
انه كان متعبدا بشريعة بعض من تقدمه واختلفوا

والذي يدل على ما ذهبنا اليه اجماع الفرق المحقة لانه لا اختلاف
بينهم في ذلك واجماعها حجة على ما نستدل عليه ان شاء الله .

ويدل على ذلك ايضا ما ثبت بالاجماع من انه عليه السلام افضل من جميع
الانبياء ولا يجوز أن يؤمر الفاضل باتباع المفضول على ما دللنا عليه في غيره وضع
فان قيل : فمن اين يعلم انه كان قبل النبوة افضل من سائر الانبياء قيل له :
لم يخص احد تفضيله على سائر الانبياء بوقت دون وقت فيجب ان يكون
افضل في جميع الاوقات .

(١) مراده فقهاء اهل السنة ومتكلميهم كما هو واضح

(٢) يقصد به استاذه وشيخه الشيخ المفيد

ويدل على ذلك ايضا انه لو كان متعبدا بشريعة من تقدمه بان يكون شرع ذلك المتقدم يكون في حكم المؤدى عنه فكان يجب ان لا يضاف جميع الشرع اليه كما لا يضاف الشرع الى من يؤدى عنه صلى الله عليه وسلم لما كان مؤدبا عنه صلى الله عليه وسلم وفي علمنا باضافة جميع الشرع اليه دليل على انه لم يكن متعبدا بشرع من تقدمه. ويدل على ذلك ايضا انه لو كان متعبدا بشرع من تقدم لم يخل من ان يكون متعبدا بشريعة موسى او عيسى عليهما السلام لأن شريعة من قبلهما مندرسة وهى مع ذلك منسوخة بشريعتهما ...

(ثم شرع قدس الله روحه على الاستدلال ونقل الافوال وادلتها وحض الشبهات ونسفها الى ان قال) : وتعلقوا = يعنى الذين قالوا انه كان عالما بشريعة من تقدمه = بقوله تعالى : واتبع ملة ابراهيم حنيفا (١) وبقوله فيها هم اقتده (٢) وبقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون (٣) وهو صلى الله عليه وسلم من جملتهم وذلك يقتضى صحة ما قالوه قيل له : اما الملة التى امرنا باتباعها فهو دين ابراهيم لأن الملة هى الدين لان المراد بذلك التوحيد والعدل يسر ذلك قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه (٤) وقد علمنا ان الملة التى يستحق الراغب عنها هذا الوصف هى العقليات واما قوله فبهدهم اقتده فانه اراد بذلك ادلتهم التى تدل على العقليات لان ذلك هو الذى يضاف اليهم فاما الشريعة فقوله هو الدليل فيها فلاضافة لاتصح فيها

(١) سورة ١٦ آية : ١٢٣

(٢) سورة ٦ آية : ٩٠

(٣) سورة ٥ آية : ٤٤

(٤) سورة ٢ آية : ١٣٠

وأما قوله تعالى فيها هدى ونور يحكم بها النبيون فالمراد به ما قدمناه
يدل على ذلك قوله تعالى يحكم بها النبيون فظاهر ذلك يقتضي ان كل من
كان قبل موسى قد حكم بذلك ولا يصح مع ذلك حمله على الشرعيات في
هذا الباب (اه) انظر ج ١ ص ٦٠ = ٦٤ ط هند .

وقال الشيخ الشهيد السعيد ابن قتال النيسابوري ره (١) في روضة
الواعظين : اعلم ان الطائفة قد اجتمعت على ان رسول الله ﷺ كان رسولا
نبييا مستخفيا يصوم ويصلي على خلاف ما كانت قريش يفعلها مذ كلفه الله تعالى
فاذا انت اربعون سنة امر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام ان يهبط اليه باظهار
الرسالة وذلك يوم السابع والعشرون من شهر الله الأصم الخ انظر ص ٦٥
ط قم .

وقال المحقق الأردبيلي ره في بعض تعليقاته = المخطوطة الموجودة
في مكتبتنا = على الكشف ما هذا ملخصه : القول انه ﷺ ما كان يعبد
الرب اصلا قبل البعثة مدة اربعين سنة ظاهر البطلان بل مذهب اليه احد
فكاد ان يكون اسناده كفرا وكان يتعبد بالفروع السمعية مثل الطواف وكان
معتزلا في غار حرا ليجنب المعاصي وليفعل العبادات ولم يكن ﷺ في
اربعين سنة خاليا من العبادات الشرعية الفرعية (اه) .

وقال المحقق القمي ره في القوانين : الحق ان نبينا ﷺ قبل

(١) لم يعلم عام شهادته على التحقيق ولكن يدعى بعض المعاصرين
انه استشهد سنة (٥٠٨) هـ وبما انه لم يذكر مصدراً لنقله وسند الادعاء ولذا
انني لا اعتمد على هذا التاريخ الذي ذكره اللهم الا ان يعلم مقتند هذا الادعاء
والله الموفق .

البعثة كان متعبداً ولكن لا بشرية من قبله من الأنبياء -ع- لنا ان ضرورة ديننا يقتضى افضليته ﷺ عن كل الانبياء -ع- وفيما ذكره يلزم تقديم المفضول وهو قبيح ولأنه لو كان كذا لكان أمّا بالوحى او بالتعليم من علمائهم والأوّل هو معنى الرسالة (١) والموافقة لا يقتضى المتابعة و أمّا الثانى فلو ثبت لاقتخر اهل الأديان بذلك ولو افتخروا به لشاع ولم يعاشر اهل الكتاب ولم يأخذ منهم شيئاً والاّ فالعادة تقتضى بنقله ولا من كتبهم لأنه ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب مع ما روى الخاصة والعامة انه ﷺ قال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وايضا كون عيسى عليه السلام فى المهد نبياً و يحيى عليه السلام فى الصبى دون نبينا ﷺ الى اربعين سنة ينافى افضليته و أمّا بطلان القول بعدم تعبدّه بشيء فواضح لاستلزامه كمال النقص و كونه أسوء حالا من آحاد الناس مع ما ورد ممّا كان يفعله من الاعمال والحج فى الاخبار .

و أمّا بعد البعثة فالحق ايضا أنه ﷺ لم يكن متعبداً بشرية من قبله وتوافقه مع غيره فى كثير منها ليس نفس المتابعة = الى ان قال رحمه الله = و أمّا الايات مثل قوله تعالى : ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم و بهداهم اقتده و شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فهى محمولة على اصول العقائد والاّ فلم يجز النسخ سيما مع ملاحظة قوله تعالى :

(١) الاولى التعبير : بالنبوة فان الكلام فى حاله قبل البعثة كما ان الاولى فى التعبير عن حاله بعد البعثة : بالرسالة. هذا مع قطع النظر عن معناهما اللغوي بل الاصطلاحي وقد وقع هذا التسامح فى كثير من العبارات ؟

ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه وكذلك المراد بهدى الجميع ما اتفق الجميع فيه وهو اصول العقائد والا فاديانهم مختلفة و يظهر من ذلك الجواب عن سائر الايات (اه) •

وقال الامام فخر الدين الرازى فى كتابه : « معالم اصول الدين » ما هذا نصه : الحق ان محمداً ﷺ قبل نزول الوحي ما كان على شرع احد من الانبياء عـ ذلك لان الشرايع السابقة على شرع عيسى عليه السلام صارت منسوخة بشرع عيسى عليه السلام واما شريعة عيسى عليه السلام فقد صارت منقطعة بسبب ان النافلين عندهم النصارى وهم كفار بسبب القول بالتثليث فهم قليلون فلا يكون نفعهم حججاً ————— واما الذين بقى ————— على شريعة عيسى عليه السلام مع البرائة من التثليث فهم قليلون فلا يكون نفعهم حججاً و اذا كان كذلك ثبت ان محمداً ﷺ ما كان قبل النبوة على شريعة احد (اه) انظر هاهنا نقد المحصل (تلخيص المحصل) ص ١١١ ط مصر •

فى كلامه مواضع المنظر اعرضنا عن الاشارة اليها خوف الاطالة فالقارىء الكريم جد خبير بعد الاحاطة بما ذكرناه تفصيلا ان رسول الله ﷺ كان نبياً من اول الامر وقد اتى الله تعالى عليه روح القدس و كان فى مئة اربعين سنة قبل الرسالة و البعثة متعبداً بشريعة نفسه ويشهد بذلك ايضا سررة رسول الله ﷺ واحواله الخاصة و يظهر ما ادعينا له لمن سبرها على نحو التحقيق والتحليل الصحيح •

وبعد هذا كله فان وجدنا بعض المؤلفات او فى بعض كتب الحديث او التفاسير وغيرها من الكلمات او الاخبار والاثار التى يترآى

منها خلاف ما حققنا فاللزام توجيهها وتأويلها ان امكن وإلا يضرب بها
الجدار ويطرح على القفار *

صفحة ١٥٠ س ١٣ راجع الصحيحين تجد ذلك

جليا واضحا

ذكر فقيدنا العظيم مضامين الروايات الواردة عن النبي ﷺ في
حق الصحابة . وانا اذكر نصوصها عن الصحيحين لئلا يقال : ليس في كتب
الصحيح هذه الاحاديث بهذه العبارة ، ولئلا يرد على راحلنا الغالي ما
أورده الفاضل الشامي على الشيعة في جواب الشيخ البهائي كما في روضات
الجنات ص ٦٣٦ س ٣٥ : « انه قال : كنت في الشام مظهراً اني على
مذهب الشافعي فقال لي يوماً أفضل فضلائهم : يا فلان تحصل عند الشيعة
حجة يعتمد عليها . فقلت له : حججهم كثيرة . فطلب مني أن أحكي له
شيئاً منها . فقلت له : يقولون : ان البخاري روى في صحيحه عن النبي ص ٢٦
وص ٣٦ ج ٥ أنه قال : فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني ؛ ثم روى بعد
هذا باربع ورقات ص ٩٦ ج ٤ انها خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليهما
يعني على الشيخين . فما ندري كيف الجواب ؟ فاطرق ملياً وقال هذا كذب
على البخاري أنا اراجع الليلة * فغدوت عليها من الصباح فلما رأني ضحك
ثم قال : اما قلت لك أن الرافضة تكذب راجعت صحيح البخاري البارحة

فرأيت بين الحديشين أزيد من خمس ورقات، وكان يتبجح بهذا الجواب «
 في صحيح البخارى ج ٩ ص ٥٨ طبع محمد على الصبيح : كتاب الفتن
 » باسناده عن النبي ﷺ قال : انا على حوض انتظر من يرد على فيؤخذ
 بناس من دونى . فاقول : أمتى . فيقول لاندري مشوا على القهقري . ايضا باسناده
 قال النبي ﷺ انا فرطكم على الحوض ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا
 أهويت لاناولهم اختلجوا دونى فاقول : أى رب أصحابى يقول : لاندري ما أحدثوا
 بعدك .

أيضا باسناده عن النبي ﷺ يقول : انا فرطكم على الحوض من ورده
 شرب منه ومن شرب منه لم يظماً بعده أبداً ، ليرد على أقوام اعرفهم و
 يعرفونى ثم يحال بينى وبينهم : قال أبو حازم فسمعنى النعمان بن أبى عياش
 وأنا أحدثهم هذا فقال : هكذا سمعت سهلاً ، فقلت نعم قال : وانا اشهد على
 أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيه قال : انهم منى . فيقال إنك لاندري ما
 بدلوا بعدك فاقول : سحقا سحقا لمن بدّل بعدى «

وفى صحيح مسلم طبع محمد على صبيح بمصر ج ٨ ص ١٥٧ « باسناده
 عن ابن عباس : قال . قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة ...
 إلى أن قال ﷺ : ألا وأنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات
 الشمال ، فاقول : يارب أصحابى . فيقال : إنك لاندري ما أحدثوا بعدك فاقول
 كما قال العبد الصالح : و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت
 انت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شهيد ، إن تعذبهم فأنهم عبادك و إن
 تغفر لهم فأنك انت العزيز الحكيم .

قال : فيقال لى : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم
 وفي حديث معاذ فيقال ، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »
 يارسول الله صلوات الله وسلامه عليك ما ذر شارق ولا حبارق انك لا تدري
 ما أحدثوا بعدك ، ونحن ايضا ما كنا في ذلك العهد حتى نرى بأعيننا ما
 أحدثوا بعدك لكن البخارى يحدثك ويحدثنا فى صحيحه المتفق عندهم
 على صحة ما فيه من الاحاديث أن بضعتك التى قلت فى حقها : فاطمة بضعة منى
 من اذاها فقد اذانى ومن اغضبها اغضبنى ماتت وهى غضبى على الاول .

صفحة ١٧٣ س ١٢ خلق الله الجنة لمن اطاعه الخ

الظاهر انه اشارة الى القصة التى تنسب الى الاصمعى انه قال : بينما
 أنا أطوف بالبيت ذات ليلة اذ رأيت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول . . .
 فاذا هو على بن الحسين عليه السلام نقلت سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل
 بيت النبوة وبعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول : « انما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس اهل البيت ويظهر لكم تطهيرا » قال ، هيهات هيهات يا أصمعى ان
 الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو
 كان حرا قرشيا أليس الله يقول : « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم »
 وفى بعض النسخ : و لو كان سيّدا قرشيا . وفى بعضها دع عنك ذكر
 أبى وجدى .

من هو الأصمعي هذا ؟ هل هو الاصمعي الشهير ؟ اعني عبد الملك بن قريش المتولد سنة ١٢٣ هـ والمتوفى سنة ٢١٣ هـ = او سنة ٢١٧ هـ = وهو من أئمة الأدب - كيف يمكن لقائه الامام السجاد عليه السلام المتوفى سنة ٩٥ هـ او سنة ٩٤ هـ - ابن الأصمعي ولقائه الامام عليه السلام وهو في أيام شبابه ويستبعد لقاء الامام عليه السلام على سبيل المودة ويقول : بكيت فقطرت دموعه من دموعي على خده الشريف .

مع ان الاصمعي في نصبه لأهل البيت - ع - مشهور قال ابو العيناء . كنا في جنازة الاصمعي فحدثني ابو قلابة حبش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فانشدني لنفسه :

لعن الله أعظما حملوها نهودار البلي على خشبات

أعظما تبغض النبي واهل البيه ت و الطيبين و الطيبات

أو هو أصمعي آخر غير الأصمعي الشهير الناصبي و نحن

لا نعرفه ؟

قرأنا هذه القصّة في بعض كتب أهل السنة مرسلّة من دون ذكر سند لها ولم يروها الشيعة و ما ذكروها في كتبهم الا نقلا عن بعض كتب أهل السنة وفي بعض الكتب نسبة نقلها الى طاووس الفقيه مع اختلاف في بعض العبارات و غير خفي على الباحث المنقب انه يظهر من مساق هذه القصّة انها من الموضوعات وضوعها في قبال ماورد في حقّ أهل البيت النبوي من الاحاديث النبويّة ولما تفتن بعض الوضاعين ان نسبة نقلها الى الأصمعي بعد من الاغلاط فنسبها الى طاووس الفقيه وهو على الظاهر المشهور من

متصوفة العامة ولكن سيدنا الامام المجتهد الاكبر فقيد الاسلام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي ره ذكره من الشيعة في كتابه القيم: «المراجعات» انظر ص ٧٠ ط ١ صيدا .

وقد روى الفريقان كما عن الامام الرضا عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي *
والظاهر ان معنى هذه الكلمة النيرة انه لا يمتنع يومئذ بسائر الانساب وينتفع بالنسبة اليه ﷺ .

وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة بلى والله ان رحمى لموصولة في الدنيا والاخرة الحديث *

وقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبى ونسبى وكل بنى انثى عصبتهم لا يبههم ما خلا بنى فاطمة فانى انا ابوهم وانا عصبتهم. انظر الى كتب الحديث للفريقين *
وانظر ايضا الى قوله في تلك القصة: «دع عنك ذكر ابي وجدي» كيف يقول السجاد عليه السلام هذا الكلام ؟

خال المؤمنين

صفحة ١٨٨ س ٢

قال العلامة الكراجكي ره في كتابه «التمجيب» ما هذا لفظه الشريف :

ومن عجيب امر الحشوية ووقاحتهم في العناد والعصبية انهم يقولون ان معاوية ابن ابي سفيان خال المؤمنين ويقولون انه استحق بذلك بسبب ان اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان احدى ازواج النبي الذين هم بنص القرآن للمؤمنين امهات ولا يسمون محمد بن ابي بكر خال المؤمنين بل لا يذكرونه بذكر جميل وأخته عائشة اعظم ازواج النبي ﷺ عندهم قدراً وأجل الامهات في مذهبهم فضلاً وذكراً وليس يدانيها عندهم أم حبيبة ولا يقاربها ولا ابوها كآبائها فلم لا يسمون محمد بن ابي بكر خال المؤمنين ويكون احق بذلك من معاوية بن ابي سفيان الفاسق اللعين الطليق بن الطليق لعنه رسول الله ﷺ وقال اذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه وكان من المؤمنين قلوبهم (١) ولم يحفظ قط حسنة يبسط معها في تفضيلهم له عذراً ولا ورد في الاثر عن النبي ﷺ تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم وبأى وجه استحق معاوية هذا الإكرام دون محمد بن ابي بكر؟ وكيف يجب ان يحفظ ام حبيبة في أخيها

(١) انظر «المعبر» لمحمد بن حبيب النسابة المتوفى (٢٤٥) هـ ص

معاوية ولم يجب ان يحفظ عائشة في اخيها محمد؟

كلا ليس يخفى على العاقل ان بغضهم لامير المؤمنين عليه السلام حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل اعدائه ومعانديه واعماله ذكر اوليائه والمنسوين اليه من اصفائه وقد علم ان معاوية كان لامير المؤمنين عليه السلام عدواً حربياً وان محمد بن ابي بكر كان له وايّاً وحزباً بذلك صار معاوية خالاً للمؤمنين دون محمد بن ابي بكر ربيب امير المؤمنين مع ما انته على الحقيقة واليقين لا يصح ان يكون أحد من أخوة أزواج النبي صلى الله عليه وآله خالاً للمؤمنين وذلك ان الله تعالى انما جعل أزواج نبيه امهات لهم ليحرم عليهم بعده العقد عليهن فلو كان معاوية عليه الهاوية او غيره خالاً للناس لأجل ان اخته في حكم الامهات لحرم عليه وطء مؤمنة لأن الخال لا يحل ان يطأ بنت أخته أترى لو اجتمع اخوة ازواج النبي صلى الله عليه وآله كعبد الرحمن ومحمد بن ابي بكر اخوى عائشة وعبد الله وعبيد الله وعاصم ومعاوية بنو عمر بن الخطّاب اخوة حفصة ويزيد ومهاجر ابنا أمية اخوى أم سلمة ومعاوية بن ابي سفيان اخو أم حبيبة كيف كان يترتبون في منزلة الخئولة ؟ وهل كان بعضهم خالاً لبعض أم هذا اللعن مختص بمعاوية فقط . وايضاً :

قولهم ان معاوية كاتب الوحي وقد كان بين يدي النبي أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي واقومهم امير المؤمنين عليه السلام فبماذا يستحق معاوية هذا النعت دونه ودون غيره من الكتاب ؟

وقد علم ان معاوية عليه الهاوية لم ينزل مشر كما مدة كون النبي صلى الله عليه وآله مبعوثاً يكذب بالوحي وبهزة بالشرع وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَكْتُبُ إِلَى أَبِيهِ صَخْرَيْنِ حَرْبٍ يَعِيرُهُ بِإِسْلَامِهِ وَيَقُولُ لَهُ صَبُوتٌ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِمَّا كُتِبَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسَلَّمَ قَوْلُهُ:

يَا صَخْرُ لَا تَسْلَمَنَّ طَوْعًا فَتُفْضَحَنَا
بَعْدَ الَّذِينَ بَدَرُوا صَبْحًا وَمَرًا
جَدِّي وَخَالِي وَعَمَّ الْإِمَامُ يَا لَهُمُ
قَوْمًا وَحَنَظَلَةُ الْمَهْدِيِّ لَنَا أَرْقَا
لَا تَرُكْنِي إِلَى أَمْرِ تَكَلَّفْنَا
وَالرَّاقِصَاتُ بِهِمْ فِي مَكَّةَ الْخَرْقَا
فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ قَبْلِ الصَّبَاتِ لَنَا
خَيْلُ بْنُ هَنْدٍ عَنِ الْعَزِيِّ كَذَا فَرَقَا
فَإِنْ أُبَيِّتَ أُبَيْنَا مَا تَرِيدُ وَلَا
تَدْعُ عَنِ اللَّاتِ وَالْعَزِيِّ إِذَا اعْتَمَقَا (١)
وَالْفَتْحُ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَثَمَانِ سَنِينَ مِنْ قُدُومِ النَّبِيِّ -ص- الْمَدِينَةَ
وَمَعَاوِيَةَ يَوْمَئِذٍ مَقِيمٌ عَلَى شَرْكَهِ هَارِبٌ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ هَدَرَمَهُ
فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ لَهُ مَأْوًى صَارَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُصِيرًا لِاضْطِرَارِهِ
فَظَهَرَ الْإِسْلَامُ قَبْلَ وَفَاتِ النَّبِيِّ -ص- بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَطَرَحَ نَفْسَهُ
عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسُئِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ . فَعَفَا عَنْهُ ثُمَّ شَفَعَ لَهُ أَنْ يُشْرَفَ
وَيُضَيَّفَ إِلَى جَمَلَةِ الْكِتَابِ فَاجَابَهُ وَجَعَلَهُ وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ كَاتِبًا فَمَنْ تَرَى
يُخَصِّصُهُ مِنَ الْكُتُبِ فِي مَدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ حَتَّى يَسْتَحِقَّ هَذَا النَّعْتَ بِكَاتِبِ الْوَحْيِ
لَوْلَا مَا حَمَلَتْهُمْ عَلَيْهِ الْعَصْبِيَّةُ الَّتِي أَصْدَتْ السَّمْعَ وَاعَمَّتِ الْبَصَرَ وَلَيْسَ بِلَتَبَسٍ
أَهْلَ الْعَقْلِ أَنْ يَجْرِدَ الْكِتَابَةَ لَا يَحْصُلُ بِهَا الْفَضْلُ مَا لَمْ يُقَارَنْهَا بِصَحِيحِ الْإِيمَانِ
وَعَقْدِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا وَ
فِيهِ نَزْلٌ = وَلَكِنْ مِنْ شَرْحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
الْبَم (٢) = .

(١) هكذا وجدنا هذه الأَشْعَارَ فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ سَنَةِ (١٣٢٢) هـ مِنْ
كِتَابِ «التَّعْجِبُ» وَلَكِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَصْحِيحٍ .
(٢) سُورَةُ ١٦ آيَةُ ١٠٦ .

وروى ان اخر كتبة الوحي ابن ابي سرح وارتد من الاسلام ومات على الكفر ودفن فلم تقبله الارض فكيف حصل لمعاوية هذا النعت تميز به عن الخلق و العاثور ان رسول الله لعنه على منبره واخير انه يموت على غير ملة .

مما روى في ذلك: ان النبي ﷺ قام يخطب اخذ معاوية بيد أبيه فقال النبي ﷺ لعن الله القائد والمقود أي يوم يكون لهذه الامّة من معاوية ذى الاستاء .

وروى عن عبد الله ابن عمر انه قال اتيت النبي -ص- فسمعت يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معاوية وفي خبر آخر يطلع عليكم رجل من اهل النار فطلع معاوية وعن جابر ان النبي -ص- قال يموت معاوية على غير ملّتي ومن طريق آخر يموت كافرا واشتهر عنه لم يمّت الا وفي عنقه صليب ذهب وضعه له في مرضه أهون المتطبب و اشار اليه بتعليقه فاخذه من كنيسة يوحنا وعلّقه في عنقه

وروى ايضاً انه تشافى بلحم الخنزير فأكله قبل موته وغير ذلك ممّا لا يحصى وانما تتأسى القوم هذه الاخبار وامثالها ولم يلتفتوا الى شيء منها لما جاهر به معاوية من معاملة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام تناهيه في جهاده وحرّبه وانه قتل خيار أصحابه وشيعته ولعنه على المنابر وجعل بغضه يتوارث نسا ولذلك قيل كاتب الوحي وخال المؤمنين والخليفة الحليم والسميح الكريم ونسى جميع ما روى فيه بالويل الطويل وبلهم من رب العالمين (١ هـ) .

وليُعلم القارئ الكريم أنَّ العلامة الامام الكبير ابا الفتح الكراچكى
القاضى وهو محمد بن على بن عثمان المعروف بالعلامة الكراچكى من اكابر علماء
الامامية والمشهور بين الامة بعلمه المتدفق وقبول القول عند علماء اهل السنة
والشيعه وقد ذكره المؤرخ الكبير ابن العماد الحنبلى فى كتابه «شذرات
الذهب» ج ٣ ص ٢٨٣ وقال ما هذا لفظه : وفيها = يعنى فى سنة ٤٤٩ هـ
توفى = ابا الفتح الكراچكى الخيمى رأس الشيعة وصاحب التصانيف محمّد
بن على مات بصور فى ربيع الآخر و كان نحويا لغويا منجما طبييا متكلمًا
متقنًا من كبار اصحاب الشريف المرتضى وهو مؤلف كتاب تلقين اولاد
المؤمنين (اه) قلت : الخيمى نسبة الى الخيم من بلاد مصر وقد كان رسائلها
فى البلاد و كان مدة بحلب ودمشق الشام وطرابلس واطال المقام بها و نزل
مدة برملة والقاهرة و جال فى بلاد مصر كثيرا وصرح فى الشذرات كما سمعت
انه توفى بـ «صور» و ذكره اليافعى فى «مرآت الجنان» وقال فى حقه قريبا ما
سمعت من ابن العماد ويعبر عنه شيخنا الشهيد الاول ره كثيرافى كتبه
بـ «العلامة» وقال المجلسى ره : واما الكراچكى فهو من اجلة العلماء والفقهاء
و المتكلمين واسند اليه جميع ارباب الاجازات و كتابه كنز الفوائد من الكتب
المشهورة التى اخذ عنه جل من اتى بعده وسائر كتبه فى غاية المتانة (اه) و
من كتبه كتاب التفضيل طبع فى (١٣٧٠ هـ) بطهران باهتمام الفاضل المعاصر
السيد جلال الدين المحدث كتبه فى تفضيل امير المؤمنين عليه السلام على جميع
البشر سوى رسول الله -ص- وقال : ان امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام
افضل من جميع البشر ممن تقدم وتاخر سوى رسول الله -ص- وعلى هذا القول
اجماع الشيعة الامامية فراجع .

صفحة ٢١٨ س ١ هل تكلم رأس الحسين - ع - ؟

ومما هو جدير بالذكر انه لا بدع في القدرة الالهية والحكمة الربانية بان مكنت رأس الامام المظلوم البازل مهجته في سبيل الله واحياء دينه واقامة توحيده من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول الى كنهها ولا يحيط عقولنا بجميع جهاتها بعد ان اودعت في « الشجرة » قوة الكلام مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام عند المناجات كما نص عليه في القرآن = سورة ٢٨ آية ٣٠ = وهل يقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن و اطاعة السبحان ؟ ... كلاً .

وقد نص القرآن الكريم بانطاق الجوارح وتكلم الأعضاء من البشر يوم النشور بما فعلته في دار الغرور وقال تعالى : ... شهد عليهم سمعهم و ابصارهم وجلودهم ...

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ... (سورة ٤١ آية : ٢٠ = ٢١) و قال تعالى : يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (سورة ٢٤ آية : ٢٤)

وحمل هذه الايات وغيرها على خلاف ظاهرها من دون حجة و برهان مما لا يقبله العقل والوجدان مع تأييد العلم والعيان في هذا الزمان فظاهر تلك الايات من القرآن ولذا لا يقدم على فتح باب التأويل عليها

من كان من اهل الايمان اللهم الاّ ممن ليس هو من اهل العلم والفرقان و ان يدعى التمسك بالقرآن •

فبعد تصريح القرآن بان الجوارح تنطق وتتكلم وتشهد يوم الحشر باعمال الانسان فلا غرو في تكلم الرأس الاطهر من سيّد شباب اهل الجنان بقدره الله تعالى وانطاقه وهو بضعه من سيّد الانس والجان • وصدر هذه الكرامة الباهرة من ذلك الرأس المطهر ليتم على الظالمين الحجة ولكن طبع على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة •

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة سورة ٢ آية : ٧ » •

ولرئيس المحدثين الشيخ الصدوق ره كلمات نيرة صدع بها في جواب السلطان ركن الدولة ره لها تعلق تام بهذا الموضوع لا بأس بنقلها لتزيد بصيرة للقارئ الكريم :

وقد نقل في ترجمة الشيخ صدوق ره : ان السلطان ركن الدولة جلس يوما على عرش السلطنة وشرع على الاطراء والثناء على الشيخ الصدوق ره لانه رأى قبل ذلك اليوم بيانات الشيخ ره وتكلماته المذهبية على ضوء العلم والمنطق . فاعترض احد الحضر على السلطان : ان اعتقاد الشيخ ره على ان رأس سيّد الشهداء عليه السلام يوم حمل على القناة كان يقرأ سورة الكهف فقال الملك : لم اسمع منه هذه المقالة ولكنني أسأله فكتب اليه يستفتيه ويسأله عن هذا المطلب فكتب الشيخ الصدوق ره في الجواب :

انّ هذه الرواية محكية ممن سمع من رأسه المطهر انه يقرأ عدّة

آيات من سورة الكهف الا ان ذلك غير منقول من احد الائمة المعصومين
 -ع- ومع ذلك لانكره بل هو صواب لأننا اذا جوزنا في يوم الحشر تكلم
 أيدي الظالمين والعاصين وأرجلهم كما نطق به القرآن وقال تعالى: «اليوم
 نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون سورة
 ٣٦ آية : ٦٥ » فكذا يجوز أن ينطق رأس الحسين عليه السلام ويتلو القرآن
 لكونه خليفة الله وامام المسلمين ومن شباب اهل الجنة وسيدهم وسبط النبي
صلى الله عليه وآله وابن وصيه وأمه فاطمة الزهراء سيده نساء العالمين صلوات الله
 عليهم اجمعين بل انكار هذا المطلب يؤل في الحقيقة الى انكار قدرة الله تعالى
 وفضل الرسول صلى الله عليه وآله والعجب ممن ينكر صدور امثال هذه الامور ممن بكى
 عليه الملائك في مصيبتة وتقاطر الدم من السماوات في رزيته وناح عليه الجن
 باصواته ومن انكر هذه الاخبار وخوارق العادات مع كونها صحيحة فيجوز
 له انكار جميع الشرائع والمعجزات الصادرة من النبي -ص- والائمة -ع-
 بل وجميع الضروريات الدينية والديونية فانها ايضا فوية السند صحيحة
 الطرق قد حصل لنا العلم بمضامينها.

اقول وليعلم بعض شباب العصر الذين لم يطلعوا على حقائق القرآن
 ولم يخوضوا في المطالب الدينية ان انكار تكلم رأس سيد الشهداء عليه السلام
 على القنات وصدور بعض خوارق العادات من ذلك الرأس المطهر وكذا انكار
 بعض ما نقل من طريق الاحاد عن الصديقة الطاهرة -ع- او الائمة المعصومين
 -ع- من الاعمال والكرامات المخارفة للعادة وان لم يخرج المنكر عن مذهب
 التشيع وربة الاسلام ولكن هذا الإنكار وسلوك هذا الطريق الوعر يفضي

بالآخرة الى انكار المتواترات والضروريات ويتورط الانسان في المسالك
الوعرة والمهلك المظلمة والغياب المدهشة : من انكار المعاد وحشر الاجساد
وامثال ذلك . ويعلموا يقيناً ان شيوع انكار هذه المنقولات بطريق الاحاد
بينهم ليس الاّ من ناحية اعداء الدين وخصماء الاسلام للاخلال تدريجاً الى
الاعتقادات الضرورية ومحو الاساسيات عن قلوبهم وازهاقهم و نسفها ليصلوا
الى مقاصدهم المشومة ومنوياتهم الممقوتة وتسلطوا على شؤون الأمة كلها
ألاقاتل الله اذناب الاستعمار وقد تداخلوا في جميع شؤوننا وأمورنا وفسدوا
اخلاق الأمة لاستجلاب ميول اسيادهم أئمة الكفر والطغيان و انبياء الشر
واعوان الشيطان. خذلهم الله .

فهرس موضوعات الكتاب

- مقدمة الكتاب - ٣ - ١٢
 مكتوب الشيخ ره بالفارسيّة - ٦ - ٧
 نسبه - ١٣ - ١٤
 تاريخ ولادته - ١٤ - ١٥
 أسرته - ١٥ - ١٨
 نشأته وبراعته في الاداب - ١٨ - ٢٣
 مشايخه وأساتذته - ٢٣ - ٢٥
 فقاھته وتبحره في العلوم - ٢٥ - ٢٧
 استحضاره العلمی = والبعثة المصريّة - ٢٨ - ٤٠
 اخلاقه وغيرته على الاسلام والمسلمين - ٤٠ - ٤٥
 يومياته - ٤٥ - ٤٦
 أسفاره ورحلاته - ٤٦ - ٥٢
 مواقف الاصلاحية - ٥٢ - ٥٣
 تأليفاته الممتعة - ٥٣ - ٥٥
 في الفقه - ٥٥ - ٥٦
 في الأدب - ٥٦ - ٥٧

- مؤلفاته المخطوطة في الكلام - ٥٧
 في الفقه واصوله - ٥٧ - ٥٨
 التفسير والهيئة وغيرها - ٥٨ - ٥٩
 أخذ بعض الناس من مؤلفاته مع عدم رعاية الأمانة في النقل - ٦٠ - ٦٢
 وفاته - ٦٢ - ٦٦
 شيوع الافتراء - ٦٦ - ٧٠
 صنفان من العلماء - ٧٠ - ٧٢
 الاطراء عليه - ٧٢ - ٧٥
 كلمة المحقق الطهراني - ٧٣
 كلمة العلامة الشيباني ره - ٧٤
 كلمة مجلة «المواهب» اصحابها الفاضل الصارمي - الصادرة في «أريكا» - ٧٥
 فاجعة الأمة - ٧٥ - ٧٩
 رسالة كريمة - ٨٠ - ٨٢
 مقدمة الشيخ ره على الكتاب - ٨٤ - ٨٩
 كلمة مجلة (الغرى) - ٩٠ - ٩١
 المولد النبوي ﷺ - ٩٢ - ٩٦
 مولد النبي الكريم وبعثته - ٩٧ - ١٠٣
 هل كان النبي ﷺ أمياً؟ - ١٠٤ - ١٠٧
 هل القرآن أفضل من النبي ﷺ؟ - ١٠٨ - ١١١
 ما معنى قول النبي ﷺ «لأُمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) اذا فاضت نفسي؟» - ١١١ - ١١٧

- خطبة الشيخ ره ليلة ولادة امير المؤمنين عليه السلام في باب السيف - ١١٨ - ١٣٥
- خطبة الشيخ ره في يوم ميلاد امير المؤمنين عليه السلام - ١٣٦ - ١٣٩
- مقالة الشيخ ره بمناسبة يوم الغدير - ٤٠ - ١٤٥
- جواب الشيخ ره عن سؤال ورد من رنجبار - ١٤٦ - ١٥٥
- فاطمة الزهراء عليها السلام - ١٥٦ - ١٦٣
- على فوق العقبريات - ١٦٤ - ١٦٨
- القصيدة الغديرية للشيخ ره أخذناها من ديوانه - ١٦٩
- يوم التاسع من ربيع الأول - ١٧٠ - ١٧٢
- هل النار محرمة على ذرية الزهراء - ع - ؟ - ١٧٣
- تصرف النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته - ع - في هذا العالم - ١٧٣ - ١٧٨
- كلمة الشيخ ره في بني هاشم وبني امية وسرّ صلح الامام الحسن عليه السلام - ١٧٨ - ١٩٦
- حسين منى وأنا من حسين وجواب الشيخ ره عن معناه - ١٧٩ - ٢٠٣
- الحسين كتاب الله التكويني - ٢٠٤ - ٢٠٧
- موقف الحسين عليه السلام واصحابه يوم الطف - ٢٠٧ - ٢٨٠
- هل البكاء على الحسين عليه السلام اغراء للشيعه - ٢٠٩ - ٢١٠
- التضحية في ضاحية الطف - ٢١٠ - ٢١٢
- ساعة الوداع لسيد الشهداء عليه السلام - ٢١٣ - ٢١٧
- هل تكلم رأس الحسين عليه السلام - ٢١٨ - ٢٢٣
- هل كان خروج الامام عليه السلام لقاء النفس الى التهلكة ؟ - ٢٢٣ - ٢٢٥
- سؤال عن تضحية اصحاب الحسين عليهم السلام - ٢٢٩ - ٢٣١

سؤال عن الاخبار الواردة في سكينه ع - ٢٣٢ - ٢٣٨

سؤال عن السياسة الحسينية - ٢٣٨ - ٣٥٥

لا بد من ظهور المهدي - ٢٥٦ - ٢٥٩

الاسباب التي دعت الى غياب الحجّة - عج - ٢٦٠ - ٢٧٣

رسالتان - ٢٧٤

بريد من العراق وتمهيد - ٢٧٥ - ٢٧٨

الاجتهاد والحرية الفكرية عند الشيعة الامامية - ٢٧٨ - ٢٨٣

غيبه المهدي المنتظر (عج) - ٢٨٣ - ٢٩٢

سؤال عن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم - ٢٩٢ - ٢٩٤

ما المراد من الاسم والاسماء الواردة في ادعية متفرقة ؟ - ٢٩٥

مامعنى : (علماء أمتي كانبيااء بنى اسرائيل) ؟ - ٢٩٧ - ٣٠٠

سؤال في الاعتراض على السيد حيدر الحلبي ره - ٣٠١ - ٣٠٢

هاشم وامية ليسا من أب واحد - ٣٠٢ - ٣٠٨

سؤال عن حديث من رأنا فقد رأنا - ٣٠٩ - ٣١٠

حول عصيان آدم ابوالبشر عليه السلام - ٣١٠

سؤالان : هل وجد المسلمون ثمرة للخلاف ؟ - ٣١٣

لماذا بعض العلماء يحرمون ضرب القمامات وبعضهم يشجع العوام ؟ - ٣١٣ - ٣١٥

جواب عن سؤال سبب ظهور المبطلين على المحققين - ٣١٥ - ٣١٩

فهرس تعليقات الكتاب

- اسامى الاساتذة - ٣
- هوحى يرزق - ٨
- كلمة المستشرق الانكليزى - ٨
- ابن الحجاج وقصيدته - ٩
- النصوص الدالة على ان النجف كانت مأوى الفقهاء قبل ولاد الشيخ الطوسى ره - ١٠
- كتاب «الدعوة الاسلامية» وطبعه فى بغداد - ١٥
- الكتب التى توجد فيها تراجم بعض رجال أسرتنا - ١٧
- الراغب فى المشروطة والمخالف لها فى ايران - ٢٤
- اشارة الشيخ ره الى الوفد المصرى - ٢٩
- الاشارة الى المقال الذى كتبنا فى تاريخ الاجتهاد - ٣٦
- مقال الشيخ على نجل كاشف الغطاء - ٤٢
- اشارة الى ثناء الشيخ المامقانى ره لمكتبة شيخنا الامام ره - ٥٠
- كتاب طب الامام الصادق عليه السلام والجواهر الروحية - ٦١
- عتاب الشيخ الامام ره على الفيصل الثانى ونورى السعيد - ٦٢ - ٦٤
- الكتب التى توجد فيها تراجم بعض رجال اسرتنا غير ما تقدم - ٨٥
- كلمة مجلة «المواهب» الصادرة فى «امريكا» حول كتاب «الفردوس الاعلى» - ٨٦ - ٨٨

كلمة مجلة « الغرى » حول كتاب « الفردوس الاعلى » - ٨٨ - ٨٩

حجز الموت بين راحلنا العظيم وبين أنجاز تصميمه - ٨٩

« الغرى » مجلة ادبية ثقافية - ٩١

الاحتفالات الصورية - ٩٣

ثلاثة ابيات بخط الشيخ ره - ٩٦

مقال ملخص من كتاب « الدين والاسلام » الجزء ٣ مخطوط - ٩٧

بيت للعباس عم النبي ﷺ - ٩٧

كلمة امير المؤمنين عليهما السلام وهجاورة رسول الله ﷺ في غار « حراء » - ١٠٠ - ١٠١

خطاب الله تعالى لنبيه ﷺ - ١٠٥ - ١٠٦

من عادات الشيخ ره - ١٠٦

حديث الثقلين وكلام السيد الرضى ره - ١٠٩ - ١١١

قول رسول الله ﷺ لا امير المؤمنين عليهما السلام اذا فاضت نفسى - ١١١ - ١١٤

حكم الدم مطلقا هو النجاسة - ١١٣

دم المعصوم ﷺ - ١١٤

بعض تعبيرات علماء النفس - ١١٥

الحقيقة المحمدية وذكر هفوات مأخوذة عن تعاليم الباطنية - ١١٥ - ١١٧

عباس عم النبي ﷺ - ١٢٠

تواتر الاخبار في ولادة امير المؤمنين عليهما السلام في الكعبة - ١٢١ - ١٢٢

عبد الباقي الفاروقى - ١٢٢

شعر الشافعى وارشاد الديلمى - ١٢٣

- اقسام الجوهر والمقولات التسع - ١٢٣ - ١٢٤
- الخلفاء الفاطميّين - ١٢٥
- أشعار الشيخزده - ١٢٧ - ١٢٨
- احوال المدارس في الشرق - ١٢٩ - ١٣٠
- السبب الوحيد في فساد اخلاق الناس - ١٣١
- الصهيونية الشريرة واستنكار شيخ جامع الأزهر - ١٣٢
- برقية آية الله الحكيم الى طهران - ١٣٣
- جواب البهبهاني - ١٣٣
- برقية مرجع الشيعة الى شيخ جامع الأزهر - ١٣٤
- المسألة المعروفة بـ «المنبرية» - ١٣٧ - ١٣٩
- الاشارة الى مصدر خطبة الغدير - ١٤٢
- ايات حسان وتاريخ مولده ووفاته - ١٤٣
- الكميت شاعر اهل البيت (ع) - ١٤٤ - ١٤٥
- عمرو بن الحمق الخزاعي - ١٥٢
- حجر بن عدى الكندي ١٥٢
- رد قيس بن سعد على النعمان بن بشير - ١٥٣
- الشيخ جعفر كاشف الغطاء - ١٥٤ - ١٥٥
- صحّة كتاب سليم بن قيس - ١٥٦ - ١٥٧
- الكميت شاعر اهل البيت (ع) - ١٥٧
- السيد الحميري - ١٥٧
- دعبل الخزاعي - ١٥٧

- النمرى منصور بن سلمة - ١٥٧
- السلامى البغدادى - ١٥٨
- ديك الجن - ١٥٨
- الشيخ حمادى الكواز - ١٥٨
- الشيخ صالح الكواز الحلى - ١٥٨
- الشيخ عبدالحسين الكواز - ١٥٨
- الشيخ محمد على اليعقوبى التبريزى - ١٥٨-١٥٩
- عدم اعتناء الصديقة الطاهرة عليها السلام لما صدر من الأخساسة - ١٦١
- مراد الشيخ ربه من مقالهورأى النظام فى فضيلة السقوط وكلمة المسعودى - ١٦٢-١٦٣
- احنف بن قيس - ١٦٦
- كلمات الأمير عليه السلام فى كتابه الى عثمان بن حنيف - ١٦٦-١٦٧
- علة اختيارنا القصيدة الغديرية للشيخ ربه - ١٦٨-١٦٩
- الاشارة الى الرواية التى نقلها السيد الجزائرى ربه - ١٧٠
- تصريح الشيخ ربه بحرمه الغناء - ١٧٢
- تحقيق لبعض المحققين فى تعدد الامكنة - ١٧٥
- توجيه جواب الامام عليه السلام عن ثلثين ألف مسألة فى مجلس واحد - ١٧٦
- المعراج الجسمانى - ١٧٧
- كلمة الشيخ ربه فى سرّ صلاح الامام عليه السلام بعد آية من آيات الفن - ١٧٨
- قول عمر فى حق معاوية انه كسرى العرب - ١٨٣
- قيس بن سعد بن عباد الانصارى ربه - ١٨٦
- كلمة السيد الشبرره فى المصاييح - ١٩٨

رأى صدر المتألهين ره - ٢٠١

ابن الفارض - ٢٠١

الشيخ كاظم الخطيب - ٢٠٩

مندوب مجلة البيان عند الشيخ ره - ٢١٠

رجوع سيد الشهداء عليه السلام لوداع أطفاله في كربلاء - ٢١٦ - ٢١٧

مقباس الهداية للشيخ المامقاني ره - ٢١٩

محمد بن جرير الطبري - ٢١٩

ابن الأثير - ٢١٩

المجلسي ره وكتاب بحار الأنوار - ٢١٩-٢٢٠

الشيخ الطريحي ره - ٢٢٠

السيد ابن طاووس ره - ٢٢٠

الشيخ المفيد ره - ٢٢٠

معجزات نادرة غير ظاهرة لعموم الناس - ٢٢١-٢٢٢

رأس سعيد بين يدي الحجاج - ٢٢٢

السيد المرتضى ره - ٢٢٤

آية الله العلامة ره - ٢٢٤

مسألة البداء من المسائل الشريفة - ٢٢٥

كلمة للشيخ ره من باب التمثيل - ٢٢٧

القاسم بن الحسن عليه السلام و أبيات ابو طيخ ره - ٢٢٨

عبد الله الأكبر - ٢٢٨

عبد الله بن الحسن عليه السلام - ٢٢٩

مخازي ابن آكلة الاكباد - ٢٢٩

الرأى الحديث فى العمل السياسى - ٢٣١

ابن قتيبة - ٢٣٣

ابى طيفور صاحب بلاغات النساء - ٢٣٣

ابوالفرج الاصفهاني وعدم الاعتماد على كتابه الاغانى من الوجهة التاريخية

- ٢٣٤ - ٢٣٥

حماد الراوية - ٢٣٥ - ٢٣٦

الفرزدق المجاهر بحب اهل البيت - ع - ٢٣٦

ليس عند معاوية وينيدشىء من مخافة الله - ٢٤٠

سعد الخزرجى - ٢٤٦

اشارة الى بعض الوافدات على معاوية - ٢٤٧

الخنساء - ٢٤٨

كلمة الجصاص فى احكام القرآن - ٢٤٨ - ٢٤٩

كلمة السيد ابن طاووس رة فى اشتباه الناس ان النبى ﷺ و امير المؤمنين

عليه السلام كانا فقيرين - ٢٥١ - ٢٥٢

استخراج امير المؤمنين عليه السلام عيوننا بكديده و توفى رسول الله ﷺ و له

ضياع كثيرة - ٢٥٣ - ٢٥٤

اشارة الى قضية الحرّ رة مع سيد الشهداء عليه السلام - ٢٥٤

نقل الزمخشري قضية زيد بن ارقم في الفائق - ٢٥٥

أصحاب المهدي عليه السلام - ٢٥٦

تواتر الأخبار فى حق المهدي عليه السلام - ٢٥٨

- أيام الله تعالى - ٢٥٩
- قضية عيسى عليه السلام وافلاطون لاصل لها - ٢٦٢
- ابن الحجاج شاعر اهل البيت - ٢٦٥
- نسبة « الطبرسي » - ٢٦٧
- لاستبعاد عند العقل في طول عمر المهدي المنتظر (عج) - ٢٦٨
- قصة يونس في بطن الحوت عليه السلام وامكان عمر الانسان ما لانهاية له - ٢٦٨-٢٦٩
- معنى الابدال والاوراد - ٢٧٠-٢٧١
- تبديل الدول العربية تاريخهم الاسلامي الى المسيحي - ٢٧٢ - ٢٧٣
- كلام ابن منظور صاحب اللسان في مادة «وصى» - ٢٨٧ - ٢٨٩
- القاضي نعمان المصري - ٢٩٠
- البيت المشهور لابي العتاهية - ٢٩٦
- حول قوله : علماء امتي كانبيا - ٢٩٧ - ٢٩٨
- حول قوله : ما عبدتك خوفا الخ - ٢٩٨ - ٢٩٩
- السيد حيدر الحلبي - ٣٠٢ - ٣٠٣
- بنو امية ليسوا من العرب وقصة منحوتة - ٣٠٤ - ٣٠٦
- معاوية و محبته للروم - ٣٠٦
- حديث : من رآني ٠٠٠ في صحيح البخاري - ٣٠٩
- رأي السيد علم الهدى ره في هذا الخبر - ٣٠٩-٣١٠
- الأدلة القطعية على عصمة الانبياء - ٣١١
- ابن شبل البغدادي - ٣١٢
- ابو العلاء - ٣١٢

المتنبى - ٣١٢-٣١٣

عقيل بن ابي طالب عليه السلام - ٣١٧

الخليل بن احمد العروضى - ٣١٧

بعض التعليقات على الكتاب الملحقة بآخره - ٣٢٠

الاجازة التى كتبها الشيخ ره بخطه - ٣٢٠

تدريس المعقول فى جامعة النجف - ٣٢٢

أسمى جمع من الاساتذة - ٣٢٣

قاعدة اللطف - ٣٢٤ - ٣٢٩

تعبير رسول الله صلى الله عليه وآله بشريعة نفسه قبل البعثة - ٣٣٠

معانى لفظ « الروح » - ٣٣٣

قوله تعالى : وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ٠٠٠ - ٣٣٣ - ٣٣٥

الأقوال فى تفسير قوله : « روحا من امرنا » - ٣٣٥ - ٣٣٦

الاحاديث فى تفسير : « الروح » - ٣٣٨ - ٣٤١

تفسير قوله تعالى : « قال اننى عبد الله ٠٠٠ » - ٣٤١ - ٣٤٦

تفسير قوله تعالى : واذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى ٠٠٠ - ٣٤٦

نقل كلمة للاستاذ العلامة فى تفسيره « الميزان » - ٣٤٦

افراد الخطاب فى قوله : ايديك - ٣٤٧

الايات التى توهم منها ان النبى صلى الله عليه وآله قبل البعثة لم يكن نبيا وعدم دلالتها على

ذلك - ٣٤٨

قوله تعالى : وما كنت ترجوا ٠٠٠ - ٣٤٨

- قوله تعالى : نحن نقص عليك ٠٠٠ - ٣٤٨
- الإشارة الى اقسام الوحي - ٣٤٩
- قوله تعالى : تلك من انباء الغيب - ٣٥٠
- قوله تعالى ٠ فوجدك ضالاً - ٣٥١ - ٣٥٢
- قوله تعالى : ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً - ٣٥٢
- كلمات العلماء في مسألة تعبد النبي (ص) قبل البعثة - ٣٥٣
- كلمة الشيخ الصدوق ره - ٣٥٣
- كلمة الشيخ المفيد ره - ٣٥٣
- كلمة الشيخ الطوسي ره - ٣٥٤ - ٣٥٦
- كلمة الشهيد ابن قتال ره - ٣٥٦
- كلمة المحقق الأردبيلي ره - ٣٥٦
- كلمة المحقق القمي ره - ٣٥٧ - ٣٥٨
- كلمة فخر الدين الرازي ره - ٣٥٨
- بعض الروايات الواردة في الصحيحين وقصة الشيخ البهائي ره مع الفاضل الشامي - ٣٥٩
- خلق الله الجنة لمن أطاعه والتحقيق حول قصة الأصمعي - ٣٦١ - ٣٦٣
- خال المؤمنين وكلمة العلامة الكراچكي - ٣٦٤ - ٣٦٨

(شكر و تقدير)

نحمده على ما هيأ لنا من اسباب ترتيب هذا الكتاب القيم وجمعه من المطالب والأبحاث العلمية والموضوعات المتنوعة التي جادت بها براعة شيخنا وأستاذنا الامام آية الله المغفور له «كاشف الغطاء» قدس سره . مع ما اضفنا اليها من البحوث العلمية والتاريخية بالبحث والتنقيب والتحليل الصحيح ونسأل الله تعالى أن يوفقنا باكثر من هذه التعليقات والاضافات في طبعته الثانية ان شاء الله تعالى .

وأقدم جزيل شكرى وتقديرى لصديقى التاجر الوجيه الحاج محمد باقر صاحب مكتبة « حقيقت » فى نشره هذا الكتاب وطبعه بنفقته واخراجه الى الملا العلمى و المجتمع المذهبى خدمة للدين وبثاً للعلم وترويجاً للمعارف وأقدر جهوده الجبارة وعمله الصادق .

وأقدر ايضاً جهود الفاضل المهدب البارع الشيخ «عمران غريبدوستى» فى تصحيح هذا الكتاب ومساعدته ليرز هذا المؤلف النافع الى عالم العلم والادب مع لفت النظر الى انه هو الذكرا الباقي الجميل والاثرا الخالدا النفس فى جبين الدهر الى الأبد .

محمد على القاضى الطباطبائى

١٧ = ج ١ = ١٣٨٠ هـ ق

تصويبات

ص	س	خطا	صواب
٣	١٦	سرهما وغيرهما	سرهما وغيرهما
٤	١٧	اشيخ	الشيخ
٥	١٥	التسمت	التسمت
٨	٢	كتاباً	كتاب
٨	١٥	(١)	(٢)
١٠	١٠	بزيارة	بزيارته
١١	١٩	موسس	مؤسس
١٢	٨	لزبارة	لزبارة
١٢	١٩	الكباب	الكتاب
١٣	٢٠	زعامة	زعامة
١٧	٥	توايخ	تواريخ
١٧	١١	ترجمتها	ترجمتها
١٩	٥	نفحات	نفحات
١٩	٩	الحجة	المعجزة
١٩	١٨	افاده	افاده في كتابه
٢٠	١٨	وقلم	ويجري قلم
٢١	٧	نة	مة
٢٤	٨	اليها	اليهما
٢٤	١٥	محمّد	محمّد تقى
٢٥	١٤	لمتقدم	المتقدم
٢٦	١٨	يلاخطوا	يلاحظوا
٥٨	١٣	عشر	عشر
٥٩	٩	وطائف	وظائف
٦٢	١٠	محبية	محبية
٦٨	٤	سد	سداً

ص	س	خطا	صواب
٧٠	٢	العوام	الاعوام
٧٢	١	دخض	دخض
٧٢	٧	يحدث	يحدث
٧٥	٧	نسام	تسام
٨٣	٩	تلك	ذلك
٨٤	٥	ابعد	بعد
٨٧	١٧	اخذ	الاخذ
٨٨	١	من من	من
٩٣	٢٠	الحضور	الحضور
٩٨	٦	السعارة	السعادة
١٠٢	١٧	بند	يند
١٠٣	١١	(١)	(٢)
١٠٣	١٢	ج	ج
١١١	٦	قوله	قول
١١٥	٤	سبيلا	سبيلا (١)
١١٥	١٩	مربوط	مربوطة
١١٥	١٩	الوجب	الواجب
١١٦	١١	ماذ كره	ماذ كرهناه
١٢١	١٢	(١)	(٤)
١٢١	١٦	الحكيم	الحاكم
١٢٣	٢	هذا	هذه
١٢٥	٢١	للا	الا
١٢٧	٩	وو	و
١٢٨	١٠	يحظر	يخطر
١٢٨	١٩	المصرع	البيت
١٣٠	٢١	سلكو	سلكوا
١٥٣	٢٠	اجينا	اجبنا

ص	س	خطا	صواب
١٥٣	٢٢	تقييدا	تقليدا
١٥٥	١١	اوحدا	اوجدا
١٥٧	٢١	بن بن	بن
١٥٨	٥	اللب	الملقب
١٥٨	٨	ترجمتها	ترجمتهما
١٥٨	٨	شعزاء	شعراء
١٥٨	٢٣	الاستعار	الاستعمار
١٦١	٢٢	بيت	بيب
١٧٦	١٩	العرب	العرف
٢٠٢	٨	(١)	(٢)
٢٢٠	٢٢	ولها	وعليها
٢٢٨	١٨	متفينا	متفينا
٢٣١	١١	بالحديث	الحديث
٢٣١	١٦	بطلب	لطلب
٢٣١	١٨	على مع	مع
٢٤٨	٤	تزغرد	تزغرد
٢٥٥	١٣	ط	طا
٢٥٦	١	ظهوري	ظهور
٢٦٠	٦	حيه	حيا
٢٧٢	١٠	السيوا	ألسوا
٢٧٦	١٨	العراقين	العراقيين
٢٧٩	١٠	ل	ما
٢٨٧	٥	عشاوه	غشاوة
٢٩٢	٨	ابن داود	وابن داود
٢٩٨	١٦	يتري آ	يتراعى
٢٩٨	١٦	ظ	ظا
٢٩٩	١٤	غبة	غاية

ص	س	خطا	صواب
٣٠٤	٥	لذا	لهذا
٣١٨	١١	المسلمين	المؤمنين
٣٢٥	٧	الآن	الا ان يتعلق
٣٢٥	١٥	الاشياء	الاشياء ومقاسدها غالبا
			وعدم معرفة تلك العقول
			بمقتضيات الاشياء
٣٢٧	٢	الداخلية والخارجية	الداخلية والخارجية
٣٢٧	٧	بهذا	لهذا
٣٢٩	٥	تتمتضي	تقضى
٣٣٥	٩	م	قدم
٣٣٦	١١	المرجح	المرجح
٣٤١	٨	الى	و
٣٤٦	٣	القاء	ألقى
٣٥٠	١٢	لاية	الاية
٣٥٠	١٦	يب	الغيب
٣٥٠	١٧	القاء	المقى
٣٥١	١	اربعين سنة	
٣٥٨	١٩	وجدنا	وجدنا في

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 088433394